كشف الاستار

عن وجه الغائب عن الابصار

تاليف

استاذ الفقهاء في عصره ووحيد دهره

خاتمة المحدثين

الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي

اصدار

مكتبة نينوى الحديثة

طهران - ناصر خسرو - مروي

كشف الاستار

عن وجه الغائب عن الابصار

تأليف

استاذ الفقهاء في عصره ووحيد دهره

خاتمة المحدثين

الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي

قدم له العلامة

السيد علي الحسيني الميلاني

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

اصدار

مكتبة نينوى الحديثة

طهران ناصر خسرو مروى

يتلوهذا الكتاب :

قصيدة : المجتهد الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

قصيدة : فقيد الشرق العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى

قصيدة : نابغة المؤلف النحرير الشهير السيد محسن الامين العاملى

الطبعة الثانية

مطبعة الخيام - قم

(١٤٠٠ هـ)

المقدمة

بقلم

العلامة السيد على الحسينى الميلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، لاسيما الامام الثاني عشر الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ولعنة الله على أعدائهم اجمعين .

وبعد ـ فقد طلب مني الاخ علي الدبستاني النجفي ناشر هذا الكتاب أن اكتب له مقدمة مختصرة حول موضوعه ومؤلفه ، فأجبت طلبه تشجيعاً لعمله ، ورغبة مني في نشر امثال هذا الكتاب في هذا الزمان ، فأقول وبالله التوفيق :

ان الحديث عن الامام المهدى عليه السلام متشعب الاطراف ، كثير الجوانب فهو بحث قديم عني به المسلمون منذ صدر الاسلام حتى يومنا هذا ، وتناولته افكار العلماء واقلامهم بالاخذ والرد والتحقيق والتمحيص على ضوء آيات القرآن الكريم والاحاديث الواردة عن النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم .

وذلك ... لان الاعتقاد بـ « المهدي » يعد من الضروريات التي يجب على كل مسلم الاذعان بها والتسليم لها .

فأماالايات المؤلة به فقد تعد بالعشرات من آياتالقرآن في مختلف سوره المباركة ، وقد أفردها بعض المحدثين بالتأليف كالعلامة السيد هاشمالبحراني في كتاب (المحجة في ما نزل في الحجة) .

واما الاحاديث الواردة في شأنه فتعد بالمئات بل الالوف ، وقد جمعت في كتب تخصها من قبل طائفة من علماء الخاصة والعامة ، كـالسيوطي فـي (العرف الـوردي) والمتقي الهندى فـى (البرهان) والكنجي الشافعي في (البيان) وابى نعيم الاصبهاني في (الاربعين) والسلمي في (عقدالدرر) من العامة .

وكالشيخ الطوسى فى (كتابالغيبة) والشيخالمجلسى في (بحارالانوار) والصافي في (منتخب الاثرفي الامام الثاني عشر) من الخاصة .

والكتب المؤلفة في اخباره وفضائله كثيرة جداً ، وقـد انتشرأخيراً فهرس لما ألف حول المهدي من مخطوط ومطبوع حتى الان .

ولقد شذ عن المسلمين من شك أوأنكرأمر«المهدي» .

* * *

ثمان البحوث المتعلقة بهذاالموضوع يمكن تقسيمهاالى القسمين التاليين

١ـ ما هوحول شخص «المهدي» ونسبه وملامحهالذاتية ومايتعلق بذلك .

٢ـ ما هوحول ما يكون عند ظهوره ، وحروبه ، وامامته ، والاحكام على عهده ، ومعجزاته ، وما يتعلق بذلك .

ولا شك في أن القدر الضروري الذي يجب الاعتقاد به هومعرفة شخص « المهدي» من حيث نسبه ـ بالذات ـ لانه الحجرالاساس لجميع هذهالبحوث والقضايا اللاحقة .

فهل هو من هذه الامة أو من غيرها ؟

وعلى الاول هل هو من أهل البيت (عليهم السلام) أو لا ؟

واذا كان منهم فهل هو من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام أو من غيرها ؟

واذا كان من ولدها فهل هو من ولد الحسن أو الحسين (عليهما السلام) ؟

لقد أجمع المسلمون على أن « المهدي » من هذه الامة ، فلا يصغى الى ما رواه بعض العامة ـ بطريق الآحاد ـ من أنه عيسى بن مريم المسيح .

وأجمعوا على أنه من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا وزن لما رواه بعض العامة ـ بطريق الآحاد كذلك ـ من أنه من ولد العباس بن عبد المطلب .

كما لا مستند لما ذهب اليه شرذمة من كونه من ولد محمد ابن امير المؤمنين علي (عليه السلام) المعروف بابن الحنفية .

فهو ... من أهل البيت ، ومن ولد علي من فاطمة ، فهل هو من ولد الحسن أو الحسين ؟

لقد ورد خبر واحد ـ زعم صحته ـ يفيد أن « المهدي » من ذرية الحسن ابن علي ، وبه أخذ نفر من علماء اهل السنة .

والمشهور ـ رواية وقولا ـ هو أنه من ولد الحسين السبط الشهيد ، وعليه اجماع الطائفة الاثني عشرية منذ القرون الاولى حتى اليوم .

واذا كان من ولد الحسين ، فمن أي ولده ؟

قالت الشيعة : انه ابن الامام الحسن العسكري ابن الامام علي الهادي ابن الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي السجاد ابن الامام الحسين الشهيد (عليهم الصلاة والسلام) .

فهو آخر الائمة الاثني عشر، وقد ولد سنة ٢٥٥، وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات ، فهو حي موجود غائب عن الابصار.

واستدلوا على اعتقادهم هذا بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة والعقل والاجماع .

ولقد وافق الامامية ـ على هذا الاعتقاد ـ كثير من علماء اهل السنة وغيرهم ودلت عليه أخبارهم ، بل انه المشهور بين جميع المسلمين كما تقدم ، اذ قد اعترف بولادة الامام عليه السلام طائفة كبيرة منهم وصرحوا بحياته منذ ولادته وبوجوده الى ان يأذن الله تعالى له بالظهور .

وقد ذكر في هذا الكتاب (كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار) نصوص عبارات اكثر من أربعين رجل من حفاظ أهل السنة ومشاهير عرفائهم وعلمائهم في هذا الباب ، وهم :

١ـ كمال الدين ابن طلحة الشافعي .
٢ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي .
٣ـ ابن الصباغ المالكي .
٤ـ سبط ابن الجوزي .
٥ـ الشيخ محي الدين ابن عربي .
٦ـ الشيخ عبدالوهاب الشعراني .
٧ـ الشيخ حسن العراقي .
٨ـ الشيخ علي الخواص .
٩ـ الشيخ عبدالرحمن الجامي .
١٠ـ الحافظ محمد البخاري .
١١ـ ابن ابي الفوارس الرازي .

١٢ـ الشيخ عبدالحق الدهلوي .

١٣ـ السيد جمال الدين المحدث .

١٤ـ الحافظ احمد البلاذري [١].

١٥ـ ابن الخشاب البغدادي .

١٦ـ ملك العلماء الدولت آبادي .

١٧ـ الشيخ علي المتقي الهندي .

١٨ـ ابن روزبهان الشيرازي .

١٩ـ الناصر لدين الله العباسي .

٢٠ـ الشيخ سليمان القندوزي .

٢١ـ الشيخ احمد الجامي .

٢٢ـ صلاح الدين الصفدي .

٢٣ـ بعض المصريين من مشايخ ابراهيم القادري .

٢٤ـ الشيخ عبدالرحمان البسطامي .

٢٥ـ الشيخ علي اكبر المؤودي .

٢٦ـ الشيخ عبدالرحمن صاحب مرآة الاسرار .

٢٧ـ الشيخ قطب مدار .

٢٨ـ الشيخ جواد الساباطي .

٢٩ـ الشيخ سعدالدين الحموي .

٣٠ـ الشيخ عامر البصري .

٣١ـ الشيخ صدرالدين القونوي .

---

١) هذا غير البلاذري صاحب انساب الاشراف . فما ذكرناه في (الامام الثاني عشر) سهو .

٣٢ـ الشيخ جلال‌الدين الرومي .

٣٣ـ الشيخ العطار النيسابوري .

٣٤ـ الشيخ شمس‌الدين التبريزي .

٣٥ـ الشيخ نعمة‌الله ولي .

٣٦ـ السيد النسيمي .

٣٧ـ السيد علي الهمداني .

٣٨ـ الشيخ عبدالله المطيري .

٣٩ـ السيد سراج‌الدين الرفاعي .

٤٠ـ الشيخ محمد الصبان المصري .

ثم ذكر كلام الخوارزمي المكي وصدرالدين الحموئي .

* * *

وقد ذكرنا نحن في كتاب (الامـام الثاني عشر)[1] ثلاثة واربعين رجلا ذكرالمؤلف رحمه‌الله اكثرهم ، وأما الذين لم يذكرهم فهم :

١ـ رشيدالدين الدهلوي . تلميذ صاحب التحفة الأثنا عشرية .

٢ـ الشيخ ولي‌الله الدهلوي . والد صاحب التحفة .

٣ـ الحافظ شمس‌الدين ابن الجزري الشافعي .

٤ـ الحافظ عبدالرحمن السيوطي الشافعي .

٥ـ الحافظ محمد بن مسعود البغوي .

٦ـ شهاب‌الدين ابن حجر المكي صاحب الصواعق .

---

١) الامام الثاني عشر تأليف العلامة الحجة المرحوم السيد محمد سعيد الموسوي آل صاحب عبقات الانوار . قدم له وعلق عليه علي الحسيني الميلاني . طبعة القضاء بالنجف الاشرف ١٣٩٣ هـ .

٧ـ الشيخ محمد بدرالدين الرومى الحنفى صاحب شرح البردة .
٨ـ السيد مؤمن الشبلنجي صاحب نورالابصار.
٩ـ المؤرخ ابن الازرق .
١٠ـ الشيخ عمربن الوردى صاحب تتمة المختصرفي اخبارالبشر.
١١ـ الحافظ ابوبكرالبيهقى .
١٢ـ الشيخ علي القارئ الهندى صاحب المرقاة فيشرح المشكاة .
١٣ـ الحسين بن معينالدين الميبدى شارح ديوان اميرالمؤمنين .

* * *

ثم انا من خلال مطالعاتنا منذ ذلكالحين وجدنا المصرحين بولادة الامام المهدي عليهالسلام اكثرمن هذا العدد بكثير، ومن الاسماء التي سجلناها حتى الان :

١ـ ابن خلكان الشافعى المؤرخ .
٢ـ القرماني المؤرخ صاحب اخبارالدول .
٣ـ الزرندى صاحب نظم دررالسمطين .
٤ـ الشيخ يوسف بن يحيى بن على الشافعى .
٥ـ الشيخ حسن العدوى الحمزاوى .
٦ـ الشيخ شمسالدين ابن طولون صاحب الشذورالذهبية .
٧ـ ابوعبدالله زين الكافى .
٨ـ الشيخ حسن العجيمى .
٩ـ الحافظ جمالالدين الباهلي .
١٠ـ الشيخ محمد الحجازى الواعظ .
١١ـ الحافظابونعيم رضوان العقبى .

١٢ـ الامام جمال‌الدين محمد بن محمد الجمال .

١٣ـ الشيخ اسماعيل بن مظفرالشيرازي .

١٤ـ الشيخ عبدالسلام بن ابى الربيع الحنفى .

١٥ـالشيخ ابوبكر عبدالله بن شابور القلانسى .

١٦ـ الحافظ محب‌الدين ابن النجار صاحب ذيل تاريخ بغداد .

١٧ـ على بن الحسين المسعودى المؤرخ صاحب مروج الذهب [١] .

١٨ـ يحيى بن سلامة الحصكفى .

١٩ـ ابن الاثيرالجزرى صاحب الكامل فى التاريخ .

٢٠ـ ابوالفداء الايوبى المؤرخ صاحب المختصر فياخبارالبشر.

٢١ـ علاءالدولة السمنانى .

٢٢ـ ابوالوليد محمد بن شحنة الحنفى المؤرخ .

٢٣ـ محمد خواند اميرصاحب روضة الصفا .

٢٤ـ خواند اميرصاحب حبيب‌السير.

٢٥ـ الحسين بن محمدالدياربكرى المؤرخ صاحب‌الخميس .

٢٦ـ الشيخ ابن العماد الحنبلى صاحب شذرات الذهب .

٢٧ـ الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوى صاحب الأتحاف بحب الاشراف

٢٨ـ الشيخ عبدالعزيز الدهلوى صاحب التحفة .

٢٩ـ الشيخ عبدالكريم اليمانى .

٣٠ـ القاضى بهلول بهجت افندى .

* * *

واذ قدعرف شخص الامام المهدي عليه السلام وثبت وجـوده غائباً عن

---

١) ذكره السبكى فى طبقات الشافعية ٢/٣٠٧.

الابصار، جاء دورالاسئلة التي تثارحول الموضوع بطبيعة الحال ، فيقال مثلا:

هل يمكن أن يعيش الانسان هذه المدة الطويلة ؟

ولكن هذا السؤال ليس الا استبعاداً محضاً ، وقد أجيب عنه بالاجوبة الكافية المستندة الى الكتاب والسنة، وعلى ضوء السيروالتواريخ والعلوم في الكتب المفصلة .

ولما ذا غاب ؟

وهذا سؤال آخرأجابوا عنه في الكتبالمؤلفة حول المهدي عليه السلام، وهوأيضاً من بحوث هذا الكتاب .

ومتى يظهر؟

وهذاسؤال ثالث ، ولكن لايتقدم به من لهأدنى خبرة بالاخباروالاحاديث الواردة في شأن المهدي والمدونة فيالكتب المعتبرة عن رسول الله صلىالله عليه وآله وسلم ، فلقد وردالجواب عن هذاالسؤال في طائفة من تلكالروايات وهناك وجوه اخرى منالجواب ،وقد تعرض الى بعضها في هذاالكتاب.

وما الفائدة من امام غائب ؟

والجواب : أن لوجوده عليهالسلامأنواعاً من النفعالعام لجميع الخلائق وللمؤمنين به ، الى غيرذلك من المنافع المادية والمعنوية المترتبة علىوجوده عليهالسلام، وقد ذكرالمؤلف بعضها فيهذا الكتاب .

وأين يعيش ؟

لقد نسب علماء اهل السنة وكتابهم الى الشيعة الاعتقاد بأنه غاب في السرداب بمدينة (سامراء)، قال الذهبي : « ... هومنتظر الرافضة الذينيزعمون انه المهدي وانه صاحب الزمان وانه الخلف الحجة ، وهوصاحب السرداب بسامراء ... » [١] .

١) تاريخ الاسلام.

وربما جعلوا السرداب في مدينة (الحلة) .

وقال آخر: انه في (بغداد) .

وربما أضافوا الى هذا الاعتقاد المزعوم أكاذيب أخرى ، قال ابن خلدون: « يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم ـ وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي ـ دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هناك ، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الارض عدلا ، يشيرون بذلك الى الحديث الواقع في كتاب الترمذى في المهدي، وهم الى الان ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك ، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ويرجئون الامر الى الليلة الاتية وهم على ذلك لهذا العهد»[1] .

والواقع ان « فرية السرداب أشنع وان سبقه (القصيمي) اليها غيره من مؤلفي اهل السنة ،لكنه زاد في الطنبور نغمات بضم الحمير الى الخيول وادعائه اطراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ اكثر من ألف عام .

والشيعة لاترى أن غيبة الامام في السرداب ولاهم غيبوه فيه ولا أنه يظهر منه ، وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم انه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت ، ولم يقل أحد في السرداب انه مغيب ذلك النور ، وانما هو سرداب دار الائمة بسامراء ، وان من المطرد ايجاد السراديب في الدوروقاية من قايظ الحر، وانما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه الى أئمة الدين، وانه كان مبوء ألثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الائمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الاعظم في أي حاضرة كانت، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

---

١) المقدمة ٣٥٢ .

وليت هؤلاء المتقولين في امر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الأكذوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم ، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ١٩٨/٢ : ان هذا السرداب المنوه بـه في الحلة، ولا يقول القرماني في اخبار الدول : انه في بغداد ، ولا يقول الاخرون : انه بسامراء . ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري اين هو فيطلق لفظ السرداب ليسترسوأته ...»[١].

أقول : بل ان الاعتقاد ببقائه في السرداب من معتقدات بعض كبار حفاظ اهل السنة ، فقد نص الحافظ الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ على ذلك وأجاب عن انكار بقائه فيه بوجهين ، وهذا نص كلامه :

« و اما الجواب عن انكارهم بقاءه في سرداب من غير احد يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان :

أحدهما: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي عليه السلام ، فكما جاز بقاؤه في السماء والحالة هذه فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب .

فان قلت : ان عيسى عليه السلام يغذيه رب السماء من خزائن غيبه .

قلت : لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي عليه السلام اليه في غذائه .

فان قلت : ان عيسى خرج عن طبيعته البشرية .

قلت : هذا يحتاج الى توقيف ولا سبيل اليه .

والثاني : بقاء الدجال في الدير على ما تقدم بأشد الوثائق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد ، وفي رواية : في بئر موثوق . واذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير احد يقوم بطعامه وشرابه فما المانع من بقاء المهدي مكرماً من غير الوثائق ؟ اذ الكل في مقدور الله تعالى

١) الغدير ٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

فثبت انه غيرممتنع شرعاً ولاعادة »[١].

فكأن اختفاء الامام وبقاءه عليه‌السلام فيه أمرمسلم مفروغ عنه عندالحافظ الكنجي وانما الكلام في طعامه وشرابه !!

ومما يؤكد ما ذكرنا قول الشيخ الاربلي الامامي المتوفى سنة ٦٩٣ بعد نقله هذا الكلام عن الحافظ الكنجي : « فأما قوله : ان المهدي عليه السلام في سرداب وكيف يمكن بقاوهمن غيرأحد يقوم بطعامه وشرابه؟ فهذا قول عجيب وتصورغريب ، فان الذين أنكروا وجوده عليه‌السلام لا يوردون هذا ، والذين يقولون بوجوده لايقولون انه في سرداب ... »[٢].

وقد تطرق الشيخ النوري في هذا الكتاب (كشف الاستار) الى ما قالوا حول السرداب ونص على أنه لم يجد لما ذكروه أثراً في كتب الطائفة الامامية

قال الاربلي بعدكلامه المتقدم نقله : « بل يقولون انه حي موجود يحل ويرتحل ويطوف في الارض ببيوت وخيم وخدم وحشم وابل وخيل وغير ذلك ، وينقلون قصصاً في ذلك واحاديث يطول شرحها ... » .

* * *

أقول : نعم جاء في بعض كتب الامامية كلمات علمائهم ذكر « الجزيرة الخضراء» ، قالوا بأنها مسكن الامام وذويه ، واستندوا لاثبات ذلك الى قصص وآثار ، وقد ذكر جماعة منهم الشيخ المجلسي رحمه‌الله من ذلك قصة وصول

---

١) البيان في اخبار صاحب الزمان ص ٥٢١ ط النجف الاشرف مع كفاية الطالب فيمناقب علي بن ابيطالب له. وقد ذكر له الكتابان في كشف الظنون مع وصفه بـ«الشيخ الحافظ . . الشافعي » .

٢) كشف الغمة في معرفة الائمة .

الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني اليها ، وهي قصة طويلة ، قال المجلسي : « باب نادر في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا. أقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الابيض أحببت ايرادها لاشتمالها على ذكر من رآه ولما فيه من الغرائب، وانما أفردت لها باباً لاني لم أظفر به في الاصول المعتبرة ، ولنذكرها بعينها كما وجدتها :

بسم الله الرحمن الرحيم . . . وبعد . فقد وجدت في خزانة امير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة رب العالمين وامام المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل الفضل بن يحيى بن على الطيبي الكوفي قدس الله روحه ماهذا لفظه :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم وبعد: فيقول الفقير الى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الامامي الكوفي عفى الله عنه : قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العاملين شمس الدين ابن نجيح الحلي والشيخ جلال الدين عبدالله بن الحرام الحلي قدس الله روحيهما ونور ضريحهما في مشهد سيد الشهداء وخامس اصحاب الكساء مولانا وامامنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة ٦٩٩ من الهجرة النبوية على مشرفها محمد وآله افضل الصلاة وأتم التحية حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري على مشرفه السلام حيث اجتمعا به في مشهد الامامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسرمن رأى وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه في البحر الابيض والجزيرة الخضراء من العجائب .

فمربي باعث الشوق الى رؤياه وسألت تيسير لقياه والاستماع لهذا الخبر من لفلقة فيه باسقاط رواته وعزمت على الانتقال الى سرمن رأى للاجتماع

به ... »[١].

أقول: لقد أصبح هذا الموضوع مورد البحث بين العلماء ، ولكن لاوجه لتكذيب هذه القصة بالخصوص لامور:

الاول : رواية الشهيدالاول محمد بن مكي العاملي المتوفى سنة ٧٨٦هذه القصة عن الشيخعلي بن فاضل المازندراني ، قالالسيد نورالله التستريالشهيد ما حاصله : «ان الشهيد الاول قد روى القصة باسناده عنه وأنه حررها في بعض أماليه ، وقدادرج ماحرره السيد الاجل الاميرشمس الدين محمد أسدالله التستري في رسالة له ... »[٢].

وعن بعض الاعلام من تلامذة الوحيد البهبهاني : « أن القصة المذكورة منقولة من خط الشهيد عن الفضل بن يحيى ... »[٣].

ومن هنا ربما يحتمل أن يكون الشهيد قدس سره هوقائل «وجدت» في رواية الشيخ المجلسي رحمهالله ، لكن يبعده أن لايكون المجلسي عارفاًبخطه.

الثاني: ان الفضل بن يحيى الراوىللقصة عن الشيخ المازندراني ـ والذي وصفه بالشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزكي ـ من أعلام علماء الامامية قال الشيخ الحر العاملي : « الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيى بن علي بن المظفربن الطيبي الكاتب بواسط ، فاضل عالم جليل . يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه على بن عيسى الاربلي ،كتبه بخطه وقابله وسمعه من مؤلفه وله منه اجازة سنة ٦٩١ ، وسمع منه جماعة قد ذكرناهم في أماكنهم وهم اثنا عشر رجلا »[٤].

١) بحارالانوار ٥٢ / ١٥٩ – ١٧٤ .
٢) مجالس المؤمنين ١ / ٧٩ .
٣) النجم الثاقب ٢٩٦ .
٤) آمل الامل ٢ / ٢١٧ – ٢١٨ .

الثالث : استشهاد الاستاذ الاكبر ـ مؤسس علم الاصول ـ مولانا الوحيد البهبهاني بهذه القصة في كتاب فقهي بالنسبة الى حكم شرعي ، فقد قال في وجوه الجواب عن أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة ما نصه :

« ومنها أيضاً : الاخبار الدالة على استحباب صلاة الجمعة ، ويؤيدها استحباب صلاة العيدين التي توافق الجمعة في الشروط وأدلة الوجوب الى غيرذلك . هذا مضافاً الى الاجماعات المنقولة الكثيرة جداً المتأيدة بالاثار والاعتبار التي أشرت اليها في الرسالة ، مع أن المنقول بخبرالواحد يشمله ما دل على مادل على حجية خبرالواحد .

ومن الاثار حكاية المازندراني الذي وصل الى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص بالامام ومنصوبه ... »[1].

الرابع : وصف الفقيه الاصولي المحقق الشيخ اسدالله التستري المتوفى سنة ١٢٢٠ المحقق الحلي أبا القاسم بقوله : « المنوه باسمه وعلمه في قصة الجزيرة الخضراء »[2].

وقدأشار بهذا الى ما جاء في القصة : « لم أرلعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى خمسة:السيد المرتضى الموسوى، والشيخ ابوجعفرالطوسي، ومحمدبن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشيخ ابا القاسم جعفربن سعيد الحلي » .

أقول : فظهرأنه ليست هذه القصة « من الاقوال المنكرة العجيبة الصادرة عن الاخباريين » ودعوى الشيخ الاكبر كاشف الغطاء قدس الله سره ذلك عجيبة ولعله لم يطلع على كلام أستاذه الوحيد في حاشية المدارك ، اوأنه لا يقصد قصة المازندراني هذه .

---

١) الحاشية على المدارك .

٢) مقابس الانوار ونفايس الابرار .

ولقد أورد بعض علماء العصر رحمه‌الله كلام الشيخ المذكور واستند اليه في حاشيته على بعض الكتب [١]، وأطال الكلام في رد القصة بمالا يرجع الى محصل .

كما لايعبأ بما تفوه به بعضهم في هامش بحارالانواروباسقاط مترجم البحار القصة من الكتاب وادخال آخر الموضوع في الاخبار الدخيلة .

وأما استبعاد وجود هكذا جزيرة في العالم فليس بدليل ، مضافاً الى أن كثيراً من الاشياء كنا نستبعدها فظهرأنها حق ، أوكنا نستبعد وقوعها فوقعت ، على أن بعض المؤلفين ألف كتاب (مثلث برمودا في بحارالشيخ المجلسي) فذكرما تحدثت عنه الصحف والمجلات ووكالات الانباء العالمية وحاول اثبات أن (مثلث برمودا) هونفس (الجزيرة الخضراء) والعهدة عليه .

والخلاصة : انه‌لاوجه للردعلى هؤلاء الاعلام من الاصوليين والاخباريين الذين تلقوا هذه القصة بالقبول والله العالم .

* * *

هذا الكتاب

واما هذا الكتاب فقد ألفه الميرزا النوري قدس‌الله روحه رداً على قصيدة وردت الى النجف الاشرف على ساكنها الصلاة والسلام من بغداد لم يسم ناظمها ، وهي في شأن‌الامام المهدي القائم المنتظرعجل‌الله تعالى فرجه‌الشريف أشارقائلها الى‌الخلاف الواقع بين‌المسلمين في أنه ارواحنا فداه ولد أوسيولد واختارهو‌القول‌الثاني لامور ذكرها في تلك القصيدة ... فأجاب عنها المؤلف

---

١) انظر: الانوار النعمانية للسيد الجزائرى ٢ / ٦٤-٦٩ ط تبريز،انيس الموحدين للمولى النراقى ص ١٩٠ ط تبريز .

رضوان‌الله عليه ، فأثبت امامة الائمة الاثني عشرمن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، وان المهدي عجل الله فرجه هوالثاني عشر منهم ، وانه مولود حي موجود بالادلة الواضحة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة والعقل .

وذكرقدس سره فيه اسماء بعض من وافق الامامية على هـذا الاعتقاد من علماء العامة ودحض الشبهات‌التي ذكرها ناظم القصيدة حوله بالدلائل الكافية والشواهد الشافية .

وهذا الكتاب من احسن الكتب التي ألفها علماء الامامية لاثبات معتقدهم على ضوء أحاديث اهل السنة .

كما انتدب جمع من كبارعلمائنا الى معارضة تلك القصيدة بقصائد لهم، فسلكوا مسلك المؤلف ونسجوا على منواله مستفيدين من علومه ومستضيئين بنور كتابه .

ولابأس بايـراد مطلع القصيدة المـردود عليها والاشارة الى بعض تلك القصائد . أما مطلع القصيدة فهوذا ، وهي في (٢٥) بيتاً :

أيـا علماء العصر يا من له خبر بكل دقيق حـار في مثله الذكر

لقدحارمني الفكرفي‌القائم الذي تنازع فيه الناس والتبس الامر

ومن الذين أجابوا عنهانظماً: بطل العلم والجهاد المرحوم الشيخ محمد جـواد البلاغي ، وهذا مطلع قصيدته وهي‌في (١٠٩) أبيات مطبوعة في‌آخر حاشيته على‌كتاب المكاسب وقدطبعت فى آخرهذا الكتاب أيضاً :

أطعت الهوى فيهم وعنصاني الصبر فها أنا مـا لي فيه نهي ولا أمـر

أنست بـهم سهل القفار و وعـرها فما راعـني منهن سهل و لا وعـر

ومنهم : الامـام الشيخ محمد حسين‌كاشف الغطاء بقصيدة بلغت أبياتها (٢٠٢) بيتاً وهذا مطلعها :

بنفسي بعيد الـدار قربه الفكر وأدناه من عشاقه الشوق والذكر
تستر لكن قـد تجلى بنـوره فـلا حجب تخفيه عنهم و لا ستر

ومنهم : آيةالله السيد محسن الامين العاملي وهذا مطلع قصيدته :

نـأوا و بقلبي من فـراقهم جمر وفي الخد من دمعي لبينهم غمر
ولست أرى ماء المدامع مطفئاً لهيب الحشا مني ولـو أنه بحر

وهي (٣٠٩) أبيات ...

ثم ان السيدالامين رحمهالله علق على القصيدتين بشروح لطيفة وطبع ذلك كله في كتاب سماه بـ (البرهان على وجود صاحب الزمان) طبع بالشام سنة ١٣٣٣ هـ وأعيد طبعه بالافست سنة ١٣٩٩ باهتمام مكتبة نينوي الحديثة .

* * *

اما مؤلفه:

فهوالشيخ الميرزا حسين ابن الميرزا محمد تقي ابن الميرزا علي محمد ابن تقى النوري الطبرسي من أعلام الطائفة وكبار رجال الاسلام .

كان رحمهالله فقيهاً محدثاً رجالياً جامعاً للعلوم محيطاً بها ومبرزاً فيها .

(ولادته) :

ولد في ١٨ شوال سنة ١٢٥٤ في قرية (يالو) من قرى (نور) في طبرستان

(مشايخه) :

نشأ نشأة علمية وهاجرالى النجف الأشرف سنة ١٢٧٧ وهـومن الفضلاء فحضرلدى كبار العلماء واساطين الطائفة، فمن مشايخه واساتذته :

١ـ السولى فتح على السلطان آبادى .

٢ـ العالم الجليل الفقيه الزاهدالورع النبيل المولى محمدعلى المحلاتي.

٣ـ العالم النحرير الفقيه الجامع الشيخ عبدالحسين الطهراني الشهيربشيخ العراقين، وهواول من اجازه .

٤ـ الفقيه الشيخ عبدالرحيم البروجردى والد زوجته .

٥ـ الفقيه الكبيرالمولى الشيخ على الخليلى .

٦ـ أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الانصاري حضرعنده اشهراً قلائل الى ان توفي .

٧ـ الفقيه الكبير الامام المجدد الميرزا حسن الشيرازي ، فقد حضر عنده بسامراء مدة طويلة من الزمن وكان من أقرب تلاميذه وخواصه اليه .

وكانت هجرته من سامراء الى النجف الاشرف بعد وفاة الميرزا بسنتين

(تلاميذه والرواة عنه) :

وقد حضرعنده وروى عنه كثيرمن الفطاحل الاعلام ذكرمنهم :

١ـ الشيخ اسماعيل ابن الشيخ محمد باقرالاصفهاني .

٢ـ الشيخ مرتضى بن محمد بن احمد العاملي .

٣ـ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

٤ـ السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي .

٥ـ شيخنا الشيخ آغا بزرگ الطهراني .

٦ـ السيد جمال الدين ابن السيد عيسى العاملي الاصفهاني .

٧ـ الشيخ عباس القمي .

(الثناء عليه) :

ولقد أطراه وأثنى عليه مترجموه بما لامزيدعليه، وهذابعض جمل الثناءعليه:

قال السيد محسن الامين: كان عالماً فاضلامحدثاً متبحراً في علمي الحديث

والرجال عارفاً بالسير والتاريخ منقباً فاحصاً زاهداً عابداً لم تفته صلاة الليل ، وكان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الاخبار والاثار والكتب [١].

وقال معاصره الشيخ محمد حرز الدين : العالم الفاضل الجامع الثقة الجليل، ممن هاجرمن طهران الى النجف سنة ١٢٧٧ وكان من الفضلاء ،وكان شيخاً عالماً محيطاً بعلم الحديث والرجال ...[٢].

وقال الشيخ كاشف الغطاء : علامة الفقهاء والمحدثين جامع اخبار الائمة الطاهرين حائز علوم الاولين والاخرين حجةالله على اليقين من عقمت النساء عن ان تلد مثله ، وتقاعست اساطين الفضلاء فلا يدانى أحد فضله ونبله التقى الاواه المعجب ملائكة السماء بتقواه من لوتجلى الله لخلقه لقال هذا نورى مولانا ثقةالاسلام الحاج ميرزا حسين النوري ادامالله تعالى وجوده الشريف[٣]

وقال تلميذه الاكبر شيخنا الطهراني : امام ائمة الحديث والرجال في الاعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الاسلام في هذا القرن ...

كان أحد نماذج السلف الصالح التى ندر وجودها في هذا العصر ، فقد امتازبعبقرية فذة وكانآية من آيات الله العجيبة كمنتفيه مواهب غريبةوملكات شريفة أهلته لان يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال اعمارهم لخدمة الدين والمذهب ...[٤].

وقال المدرس التبريزي ... من ثقات وأعيان وأكابرعلماء الامامية الاثني

١) اعيان الشيعة ٢٧ / ١٣٩ .
٢) معارف الرجال ١ / ٢٧١.
٣) مقدمة قصيدته وهى مطبوعة فى آخر هذا الكتاب .
٤) نقباء البشر ٥٤٣ ـ ٥٥٥ .

عشريةفي اوائل القرن الحاضر، فقيهمحدث متتبعمفسررجالي عابد زاهد ورع تقي ... [١].

وقال القمي : شيخ الاسلام والمسلمين مروج علوم الانبياء والمرسلين الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل المتبحرالخبيروالمحدث الناقدالبصيرناشر الاثار وجامع شمل الاخبارصاحب التصانيف الكثيرةالشهيرة والعلوم الغزيرة الباهربالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم راية وهواشهرمن أن يذكروفوق ما تحوم حوله العبارة ...[٢].

وقال كحالة : محدث عارف بالرجال والسيروالتاريخ والكتب مشارك في بعض العلوم [٣].

وقال اسماعيل باشا : فقيه الشيعة الامامية ...[٤] .

(مؤلفاته) :

قال شيخناالطهراني : لوتأملانسان ما خلفه من الاسفارالجليلة والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة لم يشك في انه مؤيد بروح القدس ... خرج له ما ناف على ثلاثين مجلداً من التصانيف الباهرة ...

وهذه قائمة بأسماء ما ذكروا من مؤلفاته :

١ـ اجوبة المسائل .

٢ـ اخبارحفظ القرآن .

---

١) ريحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب ٣/ ٣٨٩ .

٢) الكنى والالقاب ٢/ ٤٠٠ .

٣) معجم المؤلفين ٤/ ٤٦ .

٤) هدية العارفين ١/ ٣٣٠ .

٣ـ الاربعونيات .

٤ـ البدرالمشعشع في ذرية موسى المبرقع .

٥ـ تحية الزائر(وهو آخرمؤلفاته توفى قبل اتمامه فأتمه تلميذه القمي).

٦ـ ترجمة المجلد الثاني من دارالسلام الى الفارسية .

٧ـ جنة المأوى في من فازبلقاء الحجة عليه‌السلام في الغيبة الكبرى .

٨ـ الحواشي على توضيح المقال .

٩ـ دارالسلام .

١٠ـ ديوان شعره .

١١ـ رسالة في رد بعض الشبهات على فصل الخطاب .

١٢ـ رسالة في ترجمة المولى ابى الحسن الشريف .

١٣ـ رسالة مختصرة فارسية في سوالبد الائمة عليهم السلام على ما هو الصحيح عنده .

١٤ـ سلامة المرصاد في زيارة عاشوراء غيرالمعروفة .

١٥ـ شاخهٔ طوبى . فارسية .

١٦ـ الصحيفة العلويةالثانية .

١٧ـ ظلمات الهاوية.

١٨ـ فصل الخطاب .

١٩ـ الفيض القدسي في أحوال المجلسي .

٢٠ـ فهرس كتب خزانته .

٢١ـ كشف الاستارعن وجه الامام الغائب عن‌الابصار(وهوهذا الكتاب) .

٢٢ـ اللؤلؤ والمرجان .

٢٣ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل .

٢٤ـ معالم العبرفي استدراك السابع عشرمن البحار .

٢٥ـ مواقع النجوم في الاجازات (وهواول مؤلفاته) .

٢٦ـ نفس الرحمن في فضائل سلمان .

(وفاته) :

توفي ليلة الاربعاء٢٧جمادى الاخرة سنة ١٣٢٠ ودفن في الصحن العلوي الشريف في الايوان الثالث عن يمين الداخل من جهة القبلة، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً جزع فيه سائر الطبقات ولاسيما العلماء ورثاه جمع من الشعراء وأرخوفاتهآخرون .

* * *

هذا ماتيسرايرادهفي مقدمة هذاالكتاب، ونسألالله عزوجل أن يعجل فرج امامناالمفدى وان يجعلنا من أنصاره في غيبته وحضوره انه سميع مجيب.

الحوزة العلمية بقم المقدسة ـ علي الحسيني الميلاني

١٤٠٠/٢/١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلواتـه على سيد المرسلين . . محمدوآله الطاهرين، واللعنة على اعدائهم الى يوم الدين .

وبعد ... فان من الامنيات التى تحالفنى فى الحياة هـى ان يوفقنى الله تعالى لاداء واجب المودة، وايفاء لازم الخدمة ، تجاه أهل بيت العصمة عليهم السلام، ذوى القربى الذين فرض الله مودتهم، وأولى الامر الذين حتم الله طاعتهم . .

وعلى هذا الصعيدكان يساورنى الفكر لاحياء هذا التراث العظيم ، والاثر الكريـم ، فصرت أغدو وأروح فى فجوة الامال ، وأترقب التوفيق من ذى العزة والجلال ..

حتى أشرقت على تباشير القبول ، وشملتنى نسائم تنجز المأمول .. حين أمرنى بطبعه ونشره شيخنا العلم، وخطيبنا الميلم ، لسان الاسلام، وفخر الانام، البحر الزاخر، والبدر الزاهر آيةالله **الحاج الشيخ محمود الحلبى** ، أبقاه الله تعالى حامياً للديـن ، ومناراً للحق المستبين .

وسرعان ما انتهزت الفرصة، ولبيت الدعوة .. فقمت بحول المولى المتعال باذلا غاية الجهد ، ومنتهى الوسع ، فخرج الكتاب كمـا يحظى به القارىء الكريم .

وانى لاتوجه بعملى المتواضع هذا الى الله سبحانه ، وأتضرع اليه عز اسمه لان يمن على بالقبول، انه تعالى سميع مجيب .

الناشر

كشف الأستار

عن وجه الغائب عن الأبصار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي طهر قلوبنا من الشك والريب ، وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب ، ونور عيون بصائرنا فرأينا بها مالا تراه الابصار ونظرنا بها الى المغيب فلم تخفه عنها الحجب والاستار ، الرؤف بعباده فلم يتركهم سدى بل هيألهم أسباب الرشد والهدى ، وأنارلهم بفضله المحجة ولم يخل الارض من حجة. والصلاة على نبيه الذي أرسله خاتماً للنبيين وجعل ذريته أئمة وجعلهم الوارثين وآله أحد الثقلين المأموربالتمسك به واتباعه والسادة الغر من أصحابه وأتباعه

وبعد :

فقد ثبت بالادلة والبراهين ورواية الثقات من علماء المسلمين ، ان لله تعالى في كل عصر حجة من نبي أوامام لتحمل الاحكام واهداء الضال من الانام، وصح عندنا بالحجج القاطعة والآيات الساطعة ان الحجة في هذه الاعصار هو ابن الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه الاطهار، فانه عليه السلام وان دعت الدواعي الى استتاره ومنعت النواظر من التكحل بأشعة أنواره تشرق أنواره على قلوب أحبائه وان أخرت المصالح التشرف بلقائه، فلا غروفان الشمس منيرة تنفع الناس وان حالت دونها السحاب ، والبدر لابد من طلوعه وان توارى بالحجاب ،

والروح تتصرف في البدن وان لم ترها الابصار، ولاريب في المؤثراذا ظهرت منه الآثار .

وقدكشفنا عنهاالحجاب وأزلناالشك والارتيابفي كتابنا الموسوم (بالنجم الثاقب في أحوال الامام الغائب) ، فانه الوشي الذي ما نسج الاقلام له مثيلا والطب الذى لم يدع قلباً بالشبهات عليلا ، ولعمري انه لدفع سهام الوساوس درع ضافية ولثغرالقلب من عساكر الشبهات جنة واقية ، وهوالترياق المجرب لمن نهشته أفاعي الشكوك والنهج الواضح لمن أراد الهداية والسلوك .

ولكن حملتالينا ألسنة الرواة في هذه الاوقات قصيدة فريدة نظمها بعض علماء دارالسلام ومدينة الاسلام ، استغرب الناظم لها اختفاءه عليه السلام ولم يعلم أن له أسوة بالانبياء والمرسلين ، واستبعد الى هذه الايام بقاءه وغفل عن قدرة رب العالمين ، وزعم ان هذه الايام أوان خروجه لانتشار الشر وكثرة الجور ، وأخطأ سهمه الغرض ، فان راية الامن والعدل منشورة بانتشار رايات سلطان السلاطين وخاقان الخواقين وحافظ الملة والدين من الكفار و أعداء الدين سلطان البرين وخادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبدالحميد خان ، خلدالله ملكه وأجرى في بحارالنصرفلكه ولا زالت عساكره في الحرب منصورة وبلاد الاسلام بيمن عدله معمورة .

فحداني ذلك ـ مع تشويش البال وكثرة الاشغال ـ أن أكتب رسالة وافية بالمرام قريبةللافهام، تهتدبنورهامن دجى الشك أستاره وتقرب المقصد الاقصى بأوجزعبارة .

وأسألالله تعالى أن ينفع بها الاخوان من أهل الايمان انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير. وسميتها :

(كشف الاستارعن وجه الغائب عن الابصار)

ورتبتها على مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة : ففي ذكر القصيدة المذكورة ، وهي هذه :

أيـا علماء العصر يا من لهم خبر ... بكـل دقيق حـار من دونـه الفكر
لقد حار منى الفكر بـالقائم الذي ... تنازع فيه الناس واشتبه الامـر
فمن قائل في القشر لب وجـوده ... و من قائل قد ذب عن لبه القشر
و أول هـذيـن اللـذيـن تقـررا ... به العقل يقضى والعيان و لا نكر
وكيف و هذا الوقت داع لمثله ... ففيه تـوالى الظلم وانتشر الشر
و ما هو الا ناشر العـدل والهدى ... فلو كان موجودألما وجد الجور
وان قيل من خوف الطغاة قداختفى ... فـذاك لعمري لا يجوزه الحجر
و لا النـقل كلا اذ تيـقن انـه ... الى وقت عيسى يستطيل له العمر
وأن ليس بين الناس من هو قادر ... عـلى قتله و هو المؤيده النصر
و ان جميع الارض ترجع ملكه ... و يملؤها قسطاً و يرتفع المكر
وان قيل من خوف الاذاة قداختفى ... فـذلك قـول عن معايب يفتر
فهلا بدى بين الـورى متحملا ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
ومن عيب هذا القول لا شك انه ... يـؤل الـى جبن الامام وينجر
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البر والبحر
علـى أن هـذا القول غير مسلم ... و لا يرتضيه العـبد كلا ولا الحر
ففى الهند ابدى المهدوية كاذب ... و ما نـاله قتل و لا نـاله ضر
و ان قيل هذا الاختفاء بأمر من ... له الامر في الاكوان والحمد والشكر
فذلك ادهى الداهيات و لم يقل ... بـه أحـد الا أخـو السفه الغمر

أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هـو الكفر

فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى ... من الـدهر آلاف و ذاك لـه ذكر

وما أسعد السرداب في سر من رأى ... له الفضل من أم القرى و له فخر

فيا للاعاجيب التي من عجيبها ... ان اتخذ السرداب برجاله البدر

الفصل الاول

في ذكر اختلاف المسلمين في ولادة المهدى عليه السلام، وذكر من أعترف بهامن علماء اهل السنة الموافقين للامامية ، وذكر دليل اجمالي على كون المهدى الموعود هوالحجة ابن الحسن العسكرى عليهما السلام بأوجز بيان وأحسن نظام .

اعلم هداك الله سبيل الرشاد : انه قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق أهل السنة والامامية أنه قال ما معناه :

« انه يخرج من ولده في آخر الزمان رجل يقال له المهدي عليه السلام ، يملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وهذا المقدار قد استقرت عليه المذاهب الخمسة ، والقول بأنه من ولد العباس ، وأنه علوي غير فاطمي شاذ نادر قد تبين فسادهما في محله والظاهر انقراض من قال بأحدهما .

نعم ، بين أهل السنة والامامية خلاف معروف في موضعين :

(الاول) : انه حسني أو حسيني ؟ .

ذهب الى الاول جمع من أهل السنة وجماعة أخرى منهم ، وكافة الامامية ذهبوا الى الثاني وأوضحوا فساد القول الاول بما لامزيد عليه، وبسط القول فيه الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب « البيان » من أراده راجعه .

(والثاني) : انه ولد وغاب ثم يظهر في وقت أراد الله تعالى انفاذاً مره اوانه ماولد وسيولد من بعد ويظهر ويملأ ؟

ذهب الى الاول كافة الامامية وعينوا شخصه وأنه الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأنه هو المهدي الموعود ولد ثم غاب بأمر الله تعالى مدة كان يصل اليه نوابه وبعض خواصه، ثم غاب غيبته الكبرى فلا يظهر الا في وقت يؤمر بالخروج وتطهير تمام الارض عن أرجاس الكافرين والملحدين حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها ، وأثبتوا ذلك بالنصوص عن جده النبي صلى الله عليه و آله وعن كل واحد من آبائه الذين أقوالهم عندهم حجة ، خصوصاً في مثل هذا المقام المقترنة أقوالهم فيه بالاخبار عما يأتي ، فكان الامر كما قالوا وبالمعجزات .

وقد وافقهم على هذا القول جماعة من أعيان علماء المذاهب الاربعة، بل رووا نصوصاً ومعاجز وتصدوا لدفع شبهات ربما تورد في المقام :

الاول :

أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي الذي صرح تقي الدين أبو بكر أحمد بن قاضي شهبة المعروف بابن جماعة الدمشقي الاسدي في (طبقات فقهاء الشافعية) بأنه كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين .

ولد سنة ٥٨٢ وتفقه وشارك في العلوم ، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والاصول والخلاف ، ترسل عن الملك وساد وتقدم وسمع الحديث ...

ومدحه بما يقرب منه أبو عبدالله بن أسعد اليمني المعروف باليافعي في (مرآة الجنان) في حوادث سنة ٦٥٠ .

وقال عبدالغفار بن ابراهيم العكي الشافعي : انه أحد العلماء المشهورين .

وكذا ذكره وبالغ في مدحه جمال الدين عبدالرحيم حسن بن علي الاسنوي الشافعي في (*طبقات فقهاء الشافعية*) .

فقال ابن طلحة في كتابه (مطالب السئوول الباب الثانى عشر) فـي أبي القاسم م ح م د ابن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمدالقانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمته وبركاته .

فهذا الخلف الحجة قـد أيده الله ... هدانا منهج الحق و اتـاه سجاياه
واعلى في ذرى العليا بالتأييد مرقاه ... وآتـاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه ... و ذوالعلم بما قـال اذا أدرك معناه
يرى الاخبار في المهدي جائت بمسماه ... وقد ابداه بالنسبة والوصف وسماه
و يكفى قـوله منى لاشراق محياه ... ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه
و لن يبلغ ما اوتيه امثال و اشباه ... فان قالوا هو المهدي ماماتوا بما فاهوا

قدرتع من النبوة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها وترع من القرابـة بسجال معاصرها ، وبرع في صفات الشرف فعقدت عـليه بخناصرها ، فاقتني ماالانساب شرف نصابها ، واعتلى عندالانتساب على شرف أحسابها ، واجتنى جنا الهداية من معادنها وأسبابها ، فهومن ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول ، فـالرسالة أصلها وانهـا لاشرف العناصـر والاصول (الى أن قال) فأما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين سنة ٢٥٨ ، وأما نسبه أبأو أماً فأبوه الحسن الخالص الى آخر ماتقدم، ثم أخرج بعض الاخبار وأورد بعض الشبهات وأجاب عنها .

وأماكون الكتاب المذكورمن مؤلفاته فهومن الوضوح بمكان لم يقدرابن تيمية على انكاره مع انكاره جملة من الاحاديث المستفيضة المشهورة، فصرح في كتابه (منهاج السنة) بأنه له .

الثاني :

ابوعبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي الذي يعبر عنه ابن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) بقوله : الامام الحافظ . واحتج برواية ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح البخاري فانه صنف كتاباً سماه (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) وهو كتاب مشهور قال هو في آخر كتابه المعروف (بكفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام) ما لفظه : تمت مناقب سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ويتلوه ذكر الامام المهدي في كتاب مفرد وسميته بالبيان في بيان أخبار صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين صلاة دائمة الى يوم الدين .

وقال البارع الخبير الكاتب الچلبي في (كشف الظنون) : البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي المتوفى سنة ٨٥٨ ثمان وخمسين وثمانمائة .

وقال أيضاً : كفاية الطالب في مناقب علي بن أبى طالب للشيخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي . . . »

قال أبو المواهب عبدالوهاب الشعراني في (اللواقح) في ترجمة السيوطي: وكان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي اذا اجتمعت في الانسان سمي حافظاً : الشهرة بالطلب ، والاخذ من أفواه الرجال ، والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم ، وتميز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا يستحضره ، مع استحفاظ الكثير من المتون . فهذه الشروط من

جمعها فهو حافظ ـ انتهى» ومنه يعلم جلالة قدر الكنجي .

وأول هذا ـ الكتاب ـ أي البيان أما بعد حمد الله الذي هو فاتحة كل كتاب وخاتمة كل خطاب والصلاة على رسوله التي هي جالبة كل ثواب ودافعة كل عقاب ـ الى آخره . . . .

وقال في الباب الثامن من الابواب التي ألحقها بأبواب الفضائل من كتابه (الكفاية) بعد ذكر الائمة من ولد امير المؤمنين عليه السلام ما لفظه «وخلف يعني علي الهادي عليه السلام من الولد أبا محمد الحسن ابنه » ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال «ابنه وهو الامام المنتظر ونختم الكتاب بذكره مفرداً انتهى».

وكتابه (البيان) مشتمل على أربعة وعشرين باباً والباب الرابع والعشرون منه في الدلالة على جواز بقاء المهدي منذ غيبته وذكر فيه مطالب شريفة من أرادها راجعه.

الثالث :

الشيخ : نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي الذي ذكروه في التراجم بكل وصف جميل :

فقال شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المصري تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (الضوء اللامع في أحوال القرن التاسع) :

علي بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الاسفاتي الغزي الاصل المكي المالكي ويعرف بابن الصباغ ، ولد في العشر الاول من ذى الحجة سنة اربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه وألفية ابن مالك وعرضهما على الشريف عبد الرحمن الفارسي وعبد الوهاب بن عفيف اليافعي والجمال بن ظهيرة وقرينه ابي المسعود وسعد النوري وعلي بن محمد بن ابي بكر

الشيبي ومحمد بن ابى بكر بن سليمان البكر واجازوا له وأخذ الفقه عن اولهم والنحو عن الجلال عبدالواحد المرشدى وسمع على الزين المراغي سداسيات الراري ولعمؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهم اثنا عشر،والعبر في من سفه النظر ،أجاز لي رمات في سابع ذى القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة سامحه الله وايانا » .

وذكره أيضاً معظماً أحمد بن عبدالقادر العجيلى الشافعي في (ذخيرة المآل) في مسألة الخنثى .

ونقل عن كتابه المذكور معتمداً عليه جماعة من الاعلام مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية في كتابه (الرياض الزاهرة) ونور الدين على السمهودي في (جواهر العقدين) ؛ وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في (سيرته المعروفة) وعبدالرحمن الصفورى في : (زينة المجالس) وغيرهم.

فقال في (فصول المهمة): الفصل الثاني عشر في ذكر أبى القاسم الحجة الخلف الصالح ابن ابى محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من أخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك .

ثم ذكر تاريخ ولادته والنص عليه من آبائه وطرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة والاخبار شهيرة أضربنا عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها .

الى أن قال : قال الشيخ ابو سعيد محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى ـ الان الى آخر مافي الفصل الرابع والعشرين من البيان

وقال في ذيل ترجمة والده : وخلف ابو محمد الحسن رضى الله عنه من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق، وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم .

الرابع :

الفقيه الواعظ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاغلي بن عبدالله البغدادى الحنفي سبط العالم الواعظ ابى الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الذى قال في ترجمته في ضمن أحوال جده ابى الفرج ابن خلكان «وكان سبطه شمس الدين ابو المظفر يوسف ابن قزاغلى الوعظ المشهور الحنفي المذهب ولـه صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبوله عند الملوك وغيرهم . . . »

وقال محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الاخيار) بعد ذكر نسبه وولادته «وتفقه وبرع وسمع من جده لامه وكان حنبلياً فتحنبل في صغره لتربية جده ثم دخل الى الموصل ثم دخل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الديـن الحصيري وتحول حنفياً لما بلغه ان قزاغلى بن عبدالله كان على مذهب الحنفية وكان اماماً عالماً فقيهاً جيداً نبيهاً يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه» وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل.

وذكره اليافعي في (المرآة) وابن شحنة في (روضة المناظر) وتاج الدين في (كفاية المتطلع) وغيرهم .

فقال: في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الامة بعد ترجمة العسكرى عليه السلام « ذكر أولاده : منهم م ح م د الامام ، فصل هو م ح م د بن الحسن ابن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابن علي بن ابى طالب عليه السلام وكنيته ابو عبدالله وابو القاسم وهو الخلف

الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الائمة عليهم السلام. أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز، عن ابن عمر قال قال : رسول الله صلى الله عليه وآلـه يخرج في آخر الزمان رجل من ولـدي اسمه كـاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي . وهذا حديث مشهور وقد اخرج ابو داود والزهري عن علي عليه السلام بمعناه وفيه لولم يبق من الدهر الايوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الارض عدلا. وذكره في رواية كثيرة ويقال له ذوالاسمين قالوا امهام ولد يقال لها صقيل » .

الخامس :

الشيخ الاكبر محي الدين رأس اجلاء العارفين ابو عبدالله محمد بن علي ابن محمد بن عربي الحاتم الطائي الاندلسي . الذي كفى في علو مقامه ماقاله الشعراني في (لواقح الاخبار) مالفظه « هو الشيخ الامام المحقق رأس اجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والحقائق الزاهرة له المقام الارفع من مقام القرب في منازل الانس والمورد العذب من مناهل الوصل والطول الاعلى من مدارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التعرف في أحكام الولاية، وهو أحد أركان هـذه الطائفة . . . »

فقال في الباب السادس والستين وثلاثمائة من كتابه (الفتوحات) مايأتي ذكره .

السادس :

الشيخ العارف الخبير ابو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني فقال في كتابه المسمى (باليواقيت) وهو بمنزلة الشرح لمغلقات الفتوحات وهذا كتابه تلقاه العلماء بالقبول وبالغوا في مدحه وثنائه ووجوب الاعتقاد بما فيه ففي نسخته المطبوعة بالمطبعة الازهرية المصرية في سنة ١٣٠٥ :

ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه: لايقدح في معاني هذا الكتاب الامعاند مرتاب اوجاحد كذاب كما لايسعى في تخطئة مؤلفه الا كل عار عن علم الكتاب حائد عن طريق الصواب وكما لاينكر فضل مؤلفه الا كل غبي حسود أوجاهل معاند جحود اوزائغ عن السنة مارق ولاجماع أئمتها خارق .

ومن جملة ماقاله شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه بعد كلام طويل : وبالجملة فهو كتاب لاينكر فضله ولا يختلف اثنان بأنه ما صنف مثله .

ومن جملة ما قاله الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضي الله عنه بعد مدح الكتاب : وماكنا نظن ان الله تعالى يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف العظيم الشان . . .

وكان من جملة ما قاله الشيخ محمد البرهمتوشي وبعد : فقد وقف العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت والجواهر في عقائد الاكابر لسيدنا ومولانا الامام العالم العامل المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين وارث علوم الأنبياء والمرسلين شيخ الحقيقة والشريعة معدن السلوك والطريقة من توجه الله تاج العرفان ورفعه على أهل هذه الأزمان مولانا

الشيخ عبد الوهاب ادام الله النفع به للانام وأبقاه الله تعالى لنفع العباد مدى الايام، فاذا هو كتاب جل مقداره ولمعت أسراره وسحت من سحب الفضل امطاره وفاحت في رياض التحقيق أزهاره ولاحت في سماء التدقيق شموسه وأقماره وتناغت في غياض الارشاد بلغات الحق اطياره فأشرقت على صفحات القلوب باليقين أنواره ـ الى آخره . . . » .

فقال في البحث الخامس والستين من الجزء الثاني من كتاب اليواقيت:

المبحث الخامس والستون في بيان أن جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لابد أن تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد يأجوج ومأجوج حتى لولم يبق من الدنيا الامقدار يوم واحد لوقع ذلك كله .

قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في عقيدته : وكل هذه الايات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وآله امته بقوله: ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من ايام الرب المشار اليها بقوله تعالى «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون». قال بعض العارفين: وأول ألف محسوب من وفاة علي بن ابي طالب رضى الله عنه .

آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وآله انشاء الله بالالف قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى أن يصير الدين غريباً كما بدأ وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الامام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده عليه السلام

ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، تسعمائه سنة وست سنين. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة رطلى بمصر المحروسة عن الامام المهدي عليه السلام حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا سيدى علي الخواص رحمهما الله تعالى.

وعبارة الشيخ محي الدين رضى الله عنه في الباب السادس والستين وثلاث مائة من الفتوحات هكذا : واعلموا انه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لايخرج حتى تمتلىء الارض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلا ولولم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة ،وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة رضي الله عنها، جده الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يواطيء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق(بفتح الخاء) وينزل عنه في الخلق -بضمها- اذ لايكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه والله تعالى يقول : « وانك لعلى خلق عظيم » .

هو أجلى الجبهة أقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة ، يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ، يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن ، يمسي الرجل جاهلا وجباناً وبخيلا فيصبح عالماً شجاعاً

كريماً ، يمشي النصر بين يديه ، يعيش خمساً أوسبعاً أوتسعاً يقفوأثررسول‌الله صلى‌الله‌عليه و آله لايخطيء له ملك يسدده من‌حيث لايراه ، يحمل الكل‌ويعين الضعيف‌ويساعد على نوائب‌الحق، يفعل مايقول ويقول ما يفعل ويعلم مايشهد.

يصلحه‌الله في‌ليلةيفتح المدينة الرومية بالتكبيرمع سبعين ألف‌من‌المسلمين من ولـد اسحاق ، يشهد الملحمة العظمى مأدبـة الله بمرج عكا ، يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين وأهله وينفخ الروح في الاسلام ، يعز الله الاسلام بعد ذلـه ويحييه بعد موته ، يضع الجزية ويـدعو الى الله بالسيف ، فمن أبى قتل ومن نازعه خذل .

يظهرمن الدين ما هوعليه في نفسه ، حتى لوكان رسول الله صلى‌الله عليه وآله حياً لحكم به ، فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب أحكامه مذاهب‌العلماء فينقبضون منه‌لذلك لظنهم‌أن‌الله تعالى لايحدث بعد أئمتهم مجتهداً .

وأطال في ذكروقائعهمعهم‌وسيرته وحالاته الى أن قال : واعلم أنه لم‌يبلغنا أن النبي صلى‌الله عليه وآله نص على أحد من الائمة أن يقفوأثره لايخطيء الا الامام‌المهدي خاصة ، فقد شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه‌كما شهدالدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عـليه وآله فيما يبلغه عن ربـه من الحكم المشروع له في عباده .

السابع :

الشيخ حسن العراقي المذكور.

قال‌الشيخ عبدالوهاب‌الشعراني المتقدم ذكره في الطبقات الكبرى‌المسماة (بلواقح الانوار في طبقات الاخيار) في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة

بمصرفي سنة ألف وثلاثمائة وخمس :

« ومنهم : الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه‌الله تعالى المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضي‌الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشرى» .

وفي بعض نسخه العتيقة :

« ومنهم :الشيخ الصالح‌العابد الزاهد ذوالكشف الصحيح والحال‌العظيم الشيخ حسن‌العراقي المدفون‌فوق الكوم المطل على بركة الرطلي،كان رضي الله عنه قدعمر نحومائة سنة وثلاثين سنة» .

وفي النسخة المطبوعة « ترددت اليه مع سيدي ابي‌العباس الحريثي وقال: أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال :كنت شاباً من دمشق وكنت صانعاً وكنا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوماً ألهذاخلقت فتركت ماهم فيه وهربت منهم فتبعواورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني‌امية فوجدت شخصاً يتكلم على‌الكرسي في شأن المهدي عليه‌السلام *فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الاوسألت الله تعالى أن يجمعني عليه* فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنة اذا بشخص جلس خلفي وحس على‌كتفي وقال‌لي قد استجاب‌الله دعاءك ياولدي مالك أنا المهدي‌فقلت تذهب معي الى الدار. فقال : نعم وذهب معي فقال لي أتحل لي مكاناً انفرد فيه فأخليت‌له مكاناً فأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكروقال أعلمك وردي تدوم عليه ان شاءالله تعالى تصوم يوماً وتفطر يوماً وتصلي‌كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم،فكنت اصلي خلفه‌كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شاباً أمرداً حسن الصورة فكان يقول : لاتجلس قط الا ورائي فكنت أفعل وكانت عمامته

كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي : يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك قدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمراً طويل . وفي النسخة الاخرى العتيقة بعد قوله :خمس مائة ركعة في كل ليلة وأنا لا أضع جنبي على الارض للنوم الا غلبته ثم طلب الخروج وقال لي : باحسن لاتجتمع بأحد بعدي ويكفيك ما حصل لك مني فما ثم الادون ماوصل اليك مني فلا تتحمل منة أحد بلا فائدة . فقلت سمعاً وطاعة وخرجت أودعه فأوقفني عند عتبة باب الداروقال من هنا «أقمت على ذلك سنين ـ الى أن قال الشعراني بعد ذكر حكاية سياحة حسن العراقي ـ وسألت المهدي عن عمره فقال:ياولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الآن مائة سنة،فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما » .

الثامن :

الشيخ العارف على الخواص قال : الشعراني في طبقاته المسماة (باللواقح) :

« ومنهم ، شيخي وأستاذي سيدي على الخواص البراسي رضى الله تعالى عنه ورحمه كان أميا لايكتب ولايقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولا لابد أن يقع على الصفة التي قال ، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول :طلق مثلاأو: شارك او: فارق أو: اصبر أو: سافر أو: لاتسافر فيتحير الشخص فيقول من

أعلم هذا بأمري، وكان له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه .

وسمعت سيدي محمد بن عفان رضى الله عنه يقول : الشيخ علي البراسي أعطى التصريف في ثلاثة ارباع مصر وقراها، وسمعته مرة أخرى يقول : لايقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ علي الخواص رضى الله عنه، وكان يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن غول ساعة غوله ولم أر هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا » ثم ذكر شرحاً طويلا في كراماته ومقاماته وحالاته ، وقد عرفت تصريح الشعراني في اليواقيت وفي الطبقات بأنه صدق الحسن العراقي فيما أخبره به من عمر المهدي عليه السلام على ما نقله عنه ...

التاسع:

نور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي الشاعر العارف المعروف صاحب شرح الكافية الدائر في أيدى المشتغلين .

قال محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) الشيخ العارف بالله والمتوجه بالكلية الى الله دليل الطريقة ترجمان الحقيقة المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والمتوسل الى السبحات اللاهوتية شمس سماء التحقيق بدر فلك التدقيق معدن عوارف المعارف مستجمع الفضائل جامع اللطائف المولى جامي نور الدين عبدالرحمن الى آخره » ...

وله من المؤلفات كتاب (شواهد النبوة) وهو كتاب جليل معروف معتمد .

قال الجلبي في (كشف الظنون) : شواهد النبوة فارسي لمولانا نور الدين عبدالرحمن بن احمد الجامي اوله :الحمدلله الذي أرسل رسلا مبشرين ومنذرين

الى آخره، وهو على مقدمة وسبعة اركان وترجمه محمود بن عثمان المتخلص بلامعي المتوفى في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة ثم ترجمه أيضاً المولى عبد الحليم بن محمد الشهير بأخي زاده من صدور الروم المتوفى في سنة ثلاثة عشر وألف وهو أحسن من ترجمة اللامعي عبارة وأداء » .

وقال العالم العلامة القاضي حسين الديار البكري في اول كتابه الموسوم بـ (تاريخ الخميس) : هذه مجموعة من سيرة سيد المرسلين وشمائل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين انتخبتها من الكتب المعتبرة وهي التفسير الكبير والكشاف ـ الى أن قال ـ وشواهد النبوة ـ الى آخره . .

وفي هذا الكتاب جعل الحجة بن الحسن عليهما السلام الامام الثاني عشر وذكر غرائب حالات ولادته وبعض معاجزه وانه الذي يملأ الارض عدلا وقسطاً وروى من حكيمة عمة ابي محمد الزكي عليه السلام ما ملخص ترجمته انها قالت: كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام فقال : ياعمة بيتي الليلة عندنا فان الله تعالى يعطينا خلفاً. فقلت: يا ولدي ممن فاني لاأرى في نرجس أثر حمل ابداً ؟ فقال: ياعمة مثل نرجس مثل ام موسى لايظهر حملها الافي وقت الولادة فبت الليلة عنده فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت في نفسي : قرب الفجر ولم يظهر ماقاله ابو محمد عليه السلام فناداني ابو محمد عليه السلام من مقامه لاتعجلي ياعمة فرجعت الى بيت كانت فيها نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد وانا أنزلناه وآية الكرسي ، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت ، ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الارض ساجداً، فأخذته فناداني أبو محمد عليه السلام من حجرته يا عمة ايتيني بولدي فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال : تكلم يا ولدي بأذن الله تعالى. فقال : «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمن على الذين

استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين »ثم رأيت طيوراً خضراء أحاطت به،فدعا ابومحمد عليه السلام واحداً منها وقال : خـذه واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه فان الله بالغ أمره. فسألت أبا محمد عليه السلام : ما هذا الطير وما هذه الطيور؟ فقال : هذا جبرئيل وهؤلاء ملائكة الرحمة . ثم قال :يا عمة رديه الى أمه كي تقرعينها ولا تحزن ولتعلم ان وعـدالله حق ولكن أكثرهم لايعلمون ، فرددته الى أمه ، ولما ولدكان مقطوع السرة مختوناً مكتوباً على ذراعه الايمن : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً .

وروى غيرها انه لماولد جثي على ركبته ورفع سبابته الى السماء وعطس فقال : الحمد لله رب العالمين .

وروى عن آخر قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقلت: يابن رسول الله من الخلف والامام بعدك ؟ فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلا كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين فقال: يا فلان لولا كرامتك على الله لما أريتك هذا الولد اسمه اسم رسول الله« ص » وكنيته كنيته هو الذي يملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وروى عن آخر قال : دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام ورأيت على طرفه الايمن بيتاً اسبل عليه ستراً فقلت يا سيدي من صاحب هذا الامر بعد هذا فقال : ارفع الستر فرفعت الستر فخرج صبي في غاية من الطهارة والنظافة على خده الايمن خال وله ذوائب فجلس في حجر أبي محمد عـليه السلام ، فقال أبو محمد هذا صاحبكم ثم قام من حجره فقال ابومحمد عليه السلام : يا بني أدخل الى الوقت المعلوم، فدخل البيت وكنت أنظر اليه ثم قال لي أبومحمد عليه السلام: قم وانظر من في هذا البيت فدخلت البيت فلم أر فيه أحداً .

وروى عن آخر قال بعثني المعتضد مع رجلين وقال : ان الحسن بن علي

عليهما السلام توفي في سر من رأى فأسرعوا في المسير وتهجموا في داره فكل من رأيتم فيها فأتوني برأسه ، فذهبنا ودخلنا داره فرأينا داراً نضرة طيبة كأن البناء فرغ من عمارتها الساعة ورأينا ستراً فيها فرفعناه فرأينا سرداباً فدخلنا فيه فرأينا بحراً في أقصاه حصيرمفروش على وجه الماء ورجلا في أحسن صورة عليه وهويصلي ولم يلتفت الينا، فسبقني أحد الرجلين فدخل الماء فغرق و اضطرب فأخذت بيده وأخلصته فأرادالاخرأن يقدم اليه فغرق فأخلصته فتحيرت فقلت: ياصاحب البيت المعذرة الى الله واليك والله ما علمت الحال والى اين جئنا وتبت الى الله فيما فعلت،فلم يلتفت الينا أبداً فرجعنا الى المعتضد وقصصنا عليه القصة فقال اكتموا هذا السر والا أمرت بضرب أعناقكم- انتهى » .

وهذه الكرامات ليست مما تستغرب ويتعجب منها فانها بالنسبة الى اقدار الله تعالى اولياءه عليها امرهين وبالنسبة الى الاولياء أمرغيرعزيز، وكتب مشايخ الصوفية مشحونة بذكر أضعاف أمثالها وفوقها ودونها في تراجم أعيانهم وأقطابهم .

هذا الشيخ الاكبرمحي الدين قال في الفتوحات كما نقله عنه الشعراني في (مختصرها) وبرهان الدين الحلبي في (انسان العيون) قلت لابنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريباً عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت: يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجائت مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقاتها رأتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل أن تراني أمها : هذا ابي وضحكت ورمت نفسها الي قال : وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتسميت وهوفي بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك- انتهى » .

وهذا القدريكفي للمثال.

العاشر :

الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا من أعيان علماء الحنفية وأكابرمشايخ النقشبندية .

قال الكفوي في(أعلام الاخيار) قرأ العلوم على علماء عصره ،وكانمقدماً على أقرانه في دهره وحصل الفروع والاصول وبرع في المعقول والمنقول وكان شاباً ، قد أخذ الفقه عن قدوة بقية أعلام الهدى الشيخ الامام العارف الرباني أبي طاهرمحمد بن علي بن الحسن الطاهري . ثم ذكرسلسلة مشايخه في الفقه وانه أخذ من صدرالشريعة وأنهاها الى الامام الاعظم ابيحنيفة، قال : وهوأعزخلفاء الشيخ الكبيرخواجه بهاء الدين نقشبند ...

ومن مؤلفات عبدالرحمن الجامي شرح كلمات خواجه پارسا .

فقال في كتابه(فصل الخطاب)وهوكتاب معروف قال في (كشف الظنون) فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من أولاد عبيدالله نقشبندي المتوفى بالمدينةالمنورة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ودفن بها، أوله : الحمدلله الدال لخلقه على وحدانيته. وترجمته لابي الفضل موسى بن الحاج حسين الازنيقي باشارة رموزبيك ابن تيمورتاش پاشا وتعريب فصل الخطاب لامير پادشاه محمد البخاري نـزيل مكة فرغ منه في رجب سنة سبع وثمانين وتسعمائه .

فقال ما لفظه : ولما زعم أبوعبدالله جعفربن أبي الحسن على الهادي رضي الله عنه انه لاولد لاخيه أبـي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادعى أن أخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهومعروف

بذلك ، والعقب من ولدجعفربن علي هذا فيعلي بن جعفروعقب علي هذا في ثلاثة عبدالله وجعفرواسماعيل .

وأبومحمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضي الله عنهما معلوم عندخاصة خواص أصحابه وثقات أهله .

ويروى ان حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد رضى الله عنه عمة أبي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعوله وتتضرع أن ترى له ولدأوكان أبومحمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس ،فلماكان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لابي محمد الحسن العسكري عليه السلام فقال لها : يا عمة كوني الليلة عندنا لامر فأقامت كما رسم ، فلماكان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة ، فلما رأت المولود اتت به أبا محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وهو مختون مفروغ منه فأخذه وأمر يده على ظهره وعينيه وأدخل لسانه في فمه واذن في اذنه اليمنى وأقام في الاخرى . ثم قال : ياعمة اذهبي به الى أمه ، فذهبت به ورددته الى أمه .

قالت حكيمة : فجئت الى ابي محمد الحسن العسكري رضى الله عنه فاذا المولود بين يديه في ثياب صفروعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي فقلت: سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه الي. فقال أي عمه هذا المنتظر هذا الذي بشرنابه. ففالت حكيمة : فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك. قالت : ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه فلما لم أره فقلت له يوماً : يا مولاي مافعلت بسيدنا ومنتظرنا ؟ قال : استودعناه الذي استودعته ام موسى ابنها. وذكر في حاشية الكتاب كلاماً طويلا في تضعيف ما نقله في المتن من حديث ابن مسعود من أن النبي «ص» قال في حق المهدي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي بكلام أوفى .

وحكايـة المعتضد العباسي الذي نقـله الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي ، الى أن قال: والاخبارفي ذلك أكثر من أن تحصى ومناقب المهدي رضى الله عنه صاحب الزمان الغائب عن الاعيان الموجود في كل زمان كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره ، يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الادناس أقطار البلاد ، زمانه زمان المتقين وأصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب وأخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه ، به ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات أبوه الى يوم القيامة وعيسى عليه السلام يصلي خلفه ويصدقه على دعواه ويدعو الى ملته التي هو عليها والنبي « ص » صاحب الملة .

الحادى عشر:

الحافظ ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس .

قال في أول (أربعينه) « أخرج الرجال الثقات من قول النبي : من حفظ من أمتي أربعين حـديثاً كنت له شفيعاً . (الى أن قال) فان قال لنا السائل : ما هذه الاربعون حديثاً الذي (التي) اذا حفظها الانسان كان له هذا الاجر والثواب والفضل العظيم ؟

قلنا : الجواب : اعلم ان هـذا السؤال وقع في مجلس السيد محمد بن ادريس الشافعي فقال: هي مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما أخبرنا به السيد جلال الدين محمد بن يحيى بن ابي بكر العباسي قال : حدثنا محيي الدين محمد بن غنا قال حدثنا الفقيه يوسف بن ابراهيم الهروي قال أخبرنا سمعان بن محمد الجوهري الغزنوي عن الشيخ شيبان المقري ابن عمر الفرداوى ـ الفرداني ـ قال : حدثنا يحيى بن بكريا بن احمد البلخي قاضي الشام قال:

حدثنا ابو جعفر الترمذي قال : حدثنا محمد بن الليث قال : سمعت احمد بن حنبل يقول :

ما أعلم أحداً أعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعوالى الله في عقيب الصلاة فأقول : اللهم اغفرلي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي منذيوم سمعت منه ان الاحاديث الاربعين أراد بها النبي «ص» مناقب أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب وأهل بيته عليهم السلام .

قال احمد بن حنبل : فخطر ببالي من أين صح عند الشافعي ، فرأيت النبي في النوم وهويقول : شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قولي من حفظ من امتي أربعين حديثاً في فضائل أهل بيتي كنت له شفيعاً يوم القيامة أما علمت ان فضائل أهل بيتي لاتحصى .

الى أن قال : (الحديث الرابع)

أخبرنا محمود بن محمد الهروى بقريبة في جامعها في سلخ ذى الحجة قال : أخبرنا ابوعبدالله محمد بن احمد بن عبدالله عن سعد بن عبدالله عن عبدالله بن جعفرالحميري قال : حدثنا محمد بن عيسى الاشقري عن ابي حفص احمد بن نافع البصري قال حدثني ابي وكان خادماً للامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال : حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر الصادق قال حدثني ابي باقر علم الانبياء محمد بن علي قال حدثني ابي سيد العابدين علي بن الحسين قال: حدثني ابي سيد الشهداء الحسين ابن علي قال حدثني ابي سيد الاوصياء علي بن أبي طالب عليهم السلام انه قال

قال لي أخي رسول الله «ص» من أحب أن يلقى الله عز وجل وهومقبل عليه غيرمعرض عنه فليوال علياً عليه السلام ، ومن سره أن يلقى الله عز وجل وهو راض عنه فليوال ابنك الحسن عليه السلام ، ومن أحب أن يلقى الله ولاخوف

عليه فليوال ابنك الحسين ، ومن أحب أن يلقى الله وهو تمحص عنه ذنوبه فليوال علي بن الحسين عليهما السلام فانه كمال قال الله تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » ، ومن أحب أن يلقى الله عزوجل وهو قرير العين فليوال محمد ابن علي عليهما السلام، ومن أحب أن يلقى الله عزوجل فيعطيه كتابه بيمينه فليوال جعفر بن محمد عليهما السلام، ومن احب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليوال موسى بن جعفر النور الكاظم عليهما السلام ، ومن أحب أن يلقى الله وهو ضاحك فليوال علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، ومن أحب أن يلقى الله وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليوال ابنه محمد، ومن أحب أن يلقى الله عزوجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويدخله جنة عرضها السموات والارض فليوال ابنه علي ومن أحب أن يلقى الله عزوجل وهو من الفائزين فليوال ابنه الحسن العسكري ، ومن أحب أن يلقى الله عزوجل وقد كمل ايمانه وحسن اسلامه فليوال ابنه صاحب الزمان المهدي ، فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى فمن احبهم وتولاهم كنت ضامناً له على الله الجنه . انتهى .

ولايريب للعاقل انه معتقد بصحة الخبر وبمضمونه والا لما أودعه في أربعينه وقد قال في أوله ما نقلناه وقال في آخر كلامه: وانما ملت الى تفضيلهم ـ يعني أهل البيت عليهم السلام ـ بعد أن تقدمت مذاهب فعرفتها وبان لي الحقيقة فعرفتها وتبينت الطريقة فسلكتها بالشواهد اللائحة والاخبار الصحيحة الواضحة ونبأت بها من الثقات وأهل الورع والديانات وكذلك أديناها حسب ماروياناها ، قال رسول الله «ص» من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وعن الذهبي في (دول الاسلام) سنة اثنتى عشرة واربعمائة وفيها مات الحافظ ابو الفتح محمد بن احمد بن أبي الفوارس، وكذا رأيت في (كامل ابن الاثير) في حوادث السنة المذكورة وقد وصفه السيد نعمان آلوسى زاده في بعض مكاتيبه المطبوع مع كتابه الموسوم

(بجلاء العينين) بقوله : عالم الملوك وملك العلماء ومرجع الغني والصعلوك ومستند الفضلاء وارث علوم السلف الصالح وناشر لواء الحق الحق من كل قول راجح كشاف غوامض التأويل وسالك جادة التفويض في معالم التنزيل البحر العذب للواردين والدر المنثور للقاصدين المولى الافخم والاميرالمكرم والنواب المفخم حسن القول وصديق الفعل والاسم وطود الوقار والصلاح والعلم ـ الى آخره .

الثاني عشر :

ابـوالمجد عبد الحق الدهلوي البخاري العارف المحدث الفقيه صاحب التصانيف الشايعة الكثيرة ،وقد ذكراحواله ومؤلفاته جماعة كثيرة في فهارسهم.

قال العالم المعاصر الصديق حسن خان الهندي في كتابه الموسوم (بأبجد العلوم) المطبوع سنة ١٢٩٥ : الشيخ عبد الحق الدهلوي وهو المتضلع من الكمال الصوري والمعنوي رزق من الشهرة قسطاً جزيلا وأثبت المؤرخون ذكره اجمالا وتفصيلا ، حفظ القرآن وجلس على مسند الافادة وهوابن اثنتين وعشرين سنة ورحل الى الحرمين الشريفين وصحب الشيخ عبدالوهاب المتقي خليفة الشيخ علي المتقي واكتسب علم الحديث وعـاد الى الوطن واستقر به اثنتين وخمسين سنة بجمعية الظاهر والباطن ونشر العلوم وترجمة كتاب المشكاة بالفارسي وكتب شرحاً على سفر السعادة وبلغت تصانيفه مائةمجلد ولدفي محرم سنة ٩٥٨ وتوفي سنة ١٠٥٢ وأخذ الخرقةالقادرية من الشيخ موسى القادري من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكان له اليد الطولى في الفقه الحنفي ـ الى آخره

وذكره الشيخ عبدالقادر البدايوني المعاصر له في (متنخب التواريخ) وبالغ في مدحه وذكر فضائله .

وكذا مؤلف (منتخب اللباب) المطبوع في كلكته .

وكذا السيد الممجد حسان الهند المولى غلام علي آزاد البلكرامي في (مآثرالكرام) في كلام طويل ، وبالغ في الاطراء عليه أيضاً (في سبحة المرجان)

قال الصديق حسن خان في (أبجدالعلوم) : السيد غلامعلي آزاد بن السيد نوح الحسيني نسباً الواسطي حسباً البلكرامي مولداً ومنشأ والحنفي مذهباً الجشتي طريقة الملقب بحسان الهند. وذكر شرحاً طويلا في ترجمته الى أن قال : وله مصنفات جليلة ممتعة مقبولة منها : ضوء الدراري شرح صحيح البخاري وعد منها سبحة المرجان وهو في آثار هندوستان ومآثر الكرام تاريخ بلكرام الى آخره .

وبالجملة : فجلالة قدره وعلومقامه غير خفية على اهل هذا الفن ، ومن مؤلفاته : جذب القلوب الى ديار المحبوب وهو تاريخ المدينة الطيبة قد طبع مرات .

فقال : في رسالة له في المناقب وأحوال الأئمة الاطهار عليهم السلام وهي مذكورة في فهرست مؤلفاته وأشار اليها في كتاب « تحصيل الكمال » على مانقله عنه بعض الثقات الاعلام من المعاصرين رحمه الله فقال فيه بعد ذكر أمير المؤمنين والحسنين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام: وهؤلاء من أئمة اهل البيت وقع لهم ذكر في الكتاب. الى أن قال : ولقد تشرفنا بذكرهم جميعاً في رسالة منفردة الى آخره، فقال في الرسالة :

« وابومحمد الحسن العسكري ولده م ح م د رضي الله عنهما معلوم سند خواص أصحابه وثقاته » ثم نقل قصة الولادة بالفارسية على طبق ما مر عن فصل الخطاب للخواجه محمد پارسا .

الثالث عشر:

السيد جمال‌الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل‌الله بن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف صاحب كتاب (روضة الاحباب) الدائر بين‌اولى الالباب الذي عده القاضي حسين الديـاربكري في أول تاريـخ الخميس من الكتب المعتمدة ، وفي كشف الظنون « روضة الاحباب في سيرة النبي والال والاصحاب ، فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل‌الله الشيرازي النيسابوري المتوفى سنة ألف في مجلدين بالتماس الوزير مير علي شيربعد الاستشارة مـع استاذه وابن عمه السيد اصيل الدين عبدالله وهوعلى‌ثلاثة مقاصـد الى آخره» ولبلاغته وعذوبة كلامه ننقل عين عبارته:

قال «كلام دربيان امام دوازدهم م ح م د ابن الحسن عليهما السلام تولد همايون‌آن در درج ولايت وجوهر معدن هدايت بقول اكثر اهل روايت در منتصف شعبان سنه دويست وپنجاه وپنج در سامره اتفاق افتاد وگفته شده در بيست وسيم ازشهررمضان دويست وپنجاه وهشت ومادرآن عالـى‌گهرام ولد بود ومسماة بصيقل يـا سوسن وقيل : نرجس وقيل حكيمه . وآن امام ذوى الاحترام دركنيت ونام با حضرت خيرالانام عليه وآله تحف الصلاة والسلام مـوافقت دارد ومهدى منتظر والخلف الصالح وصاحب الـزمان در القاب او منتظم است ، دروقت پدربزرگوارخود بروايت كه بصحت أقربست پنج ساله بود وبقول ثاني دوساله وحضرت واهب العطايا آن‌شكوفه‌گلزاررا مانند يحيى زكريا سلام‌الله عليهما درحالت طفوليت‌حكمت كرامت فرموده ودروقت صبا بمرتبه بلند امامت رسانيده وصاحب الزمان يعنى مهدى دوران درزمان معتمد خليفه درسنه دويست وشصت وپنج يا شصت وشش على اختلاف القولين در

سردابهٔ سرمن‌رأی از نظر فرق برایا غایب شد. وبعد ذکر کلماتی چند دراختلاف دربارهٔ آنجناب ونقل بعضی روایات صریحه در آنکه مهدی موعود همان حجة ابن الحسن العسکری علیهما السلام است گفته راقم حروف گوید که چون سخن بدینجا رسید جواد خوش خرام خامه طی بساط انبساط واجد دید رجاء واثق ووثوق صادق که لیالی مهاجرت محبان خاندان مصطفوی وایام مضابرت مخلصان دودمان مرتضوی بنهایت رسید وآفتاب طلعت با بهجت صاحب الزمان علی أسرع الحال ازمطلع نصرت واقبال طلوع نماید تا رایت هدایت اینان مظهر انوار فضل واحسان ازمشرق مراد برآمده غمام حجاب ازچهره عالمتاب بگشاید بهمین اهتمام آن سرورعالیمقام ارکان مبانی ملت بیضا مانند ایوان سپهر خضراء سمت ارتفاع واستحکام گیرد وبحسن اجتهاد آن سید ذوی الاحترام قواعد بنیان ظلم ظلام نشان در بسیط غبرا صفت انخفاض وانعدام پذیرد واهل اسلام در ظلال أعلام ظفر اعلامش از تاب آفتاب حوادث امان وخوارج شقاوت فرجام از اصابت حسام خون آشامش جزای اعمال خویش یافته بقعرجهنم شتابند ولله درمن قال الابیات :

بیا ای امام هدایت شعار — که بگذشت حد غم ازانتظار
ز روی همایون بیفکن نقاب — عیان سازرخسار چون آفتاب
برون آی از منزل اختفا — نمایان کن آثار مهر و وفا »

وهذه الكلمات من الصراحة في أن معتقده في المهدي الموعود معتقد الامامية بمكان لايحتاج الى البيان .

الرابع عشر:

الحافظ ابومحمد احمد بن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري بفتح الباء

الموحدة وبعدها الالف وضم الذال وفي آخرها الراء هذه النسبة الى البلاذر.

قال السمعاني في (الانساب الكبير) « والمشهور بهذا الانتساب ابومحمد احمد بن ابراهيم بن هاشم المذكور الطوسي البلاذري الحافظ من أهل طوس كان حافظاً فهماً عارفاً بالحديث سمع بطوس ابراهيم بن اسماعيل العنبري وتليم ابن محمد الطوسي وبنيسابور عبدالله بن شيرويه وجعفر بن احمد الحافظ وبالري محمد بن ايوب والحسن بن احمد بن الليث وببغداد يوسف بن يعقوب القاضي وبالكوفة محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي واقرانهم سمع منه الحاكم ابوعبدالله الحافظ.

وابومحمد البلاذري الواعظ الطوسي كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن أحسن الناس عشرة واكثرهم فائدة ،وكان يكثر المقام بنيسابور يكون له في كل اسبوع مجلسان عند شيخي البلد ابي الحسين المحمي وابي نصر العبدى

وكان ابوعلي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على الملأ من الاسانيد ولم أرهم غمزوه قط في اسناد اواسم اوحديث، وكتب بمكة عن امام اهل البيت عليهم السلام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام .

وذكر ابو الوليد الفقيه قال :كان ابومحمد البلاذري يسمع كتاب الجهاد من محمد بن اسحاق وأمه علـيلة بطوس (الى ان قال) قال الحاكم استشهد بالطاهران سنة ٣٣٩» .

فقال علامة عصره الشاه ولي الله الدهلوي ـ والد عبدالعزيز المعروف بشاه صاحب صاحب التحفة الاثنا عشرية في الرد على الامامية ـ الذي وصفه ولده بقوله « خاتم العارفين وقاصم المخالفين سيد المحدثين وسند المتكلمين حجة الله عـلى العالمين الى آخره » في كتاب (النزهة) ان الوالد روى في كتاب

المسلسلات المشهور بالفضل المبين « قلت شافهني ابن عقلة باجازة جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلا بانفراد كل راو من رواته بصفة عظيمة تفردبها .

قال رحمه‌الله : أخبرني فريد عصره‌الشيخ حسن بن علي العجمي،اناحافظ عصره جمال‌الدين الباعلي ، أنا مسند وقته محمد الحجازي‌الواعظ ، اناصوفي زمانه الشيخ عبدالوهاب الشعراني ، أنا مجتهد عصره الجلال السيوطي، انا حافظ عصره‌ابونعيم‌رضوان العقبي ،أنا مقرىءزمانه الشمس محمد بن‌الجزرى انا الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره ، أنا الامام محمد ابن مسعود محدث بلادفارس في زمانه، اناشيخنا اسماعيل بن مظفرالشيرازى عالم وقته ، انا عبدالسلام بن ابي الربيع الحنفي محدث زمانه ، انا ابوبكر عبدالله بن محمد بن شابور القلانسي شيخ عصره ، انا عبدالعزيز حدثنا محمد الادمي امام اوانه ، انا سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره ، ثنا احمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه ، ثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب امام عصره ، ثنا الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، ثنا موسى الكاظم ، قال ثنا ابي جعفرالصادق ، ثنا محمد الباقربن علي ، ثنا ابي علي بن الحسين زين‌العابدين السجاد ، ثنا ابي الحسين سيد الشهداء، ثناابي علي بن أبي طالب عليهم‌السلام سيد الاولياء ، قال : أخبرنا سيدالانبياء محمد بن عبدالله «ص» ، قال : أخبرني سيد الملائكة جبرئيل قال قال‌الله تعالى سيدالسادات:اني أنا الله لااله الا أنامن اقرلي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي .

قال الشمس ابن الجزري :كذا وقع الحديث من المسلسلات السعيدة والعهدة فيه على البلاذري .

وقال الشاه ولي‌الله المذكور ايضاًفي رسالة (النوادرمن حديث سيدالاوائل والاواخر) ما لفظه : حديث م ح م د بن‌الحسن الذي يعتقد الشيعة انه المهدي عن آبائه الكرام وجدت في مسلسلات‌الشيخ محمد بن عقلة المكي عن‌الحسن العجيمي (ح) أخبرنا ابوطاهرأقوى اهل عصره سنداً اجازة لجميع ما تصح له روايته قال : أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن علي‌العجيمي‌ـالى آخرما تقدم باختلاف جزئي في تقديم بعض‌الالقاب وتأخيره على الاسامي .

وعن السيوطي في (رسالة التدريب) قال : وذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي ـالخ . وقد عرفت ماذكره السمعاني في حق البلاذري فلا موقع لما ذكره الجزرى .

الخامس عشر :

الشيخ العالم الاديب الاوحد حجةالاسلام ابومحمد عبدالله بن احمد بن محمد بن الخشاب المذكور في (تاريخ ابن خلكان) بقوله بعد الترجمة : المعروف بابن الخشاب البغدادى العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض‌والحساب وحفظ‌القرآن العزيز بالقراءات‌الكثيرة وكان متضلعاً من العلوم و له فيها اليد الطولى‌ـ الى‌آخـرما ذكره هو، و كذا السيوطي في (طبقات النحاة) فقد بالـغ في الثناء عليه .

فقال في‌كتابه في‌تواريخ مواليدالائمة ووفياتهم عليهم السلام (وهوكتاب صغير معروف ينقل عنه ابن‌الصباغ المالكي في الفصول المهمة وعلي بن‌عيسى الاربلي الموثق المعتمد عند أهل السنة في‌كتابه الموسوم : (بكشف الغمة) فقال فيه‌باسناده عن‌ابي‌بكراحمد بن نصربن عبدالله بن الفتح الدراع‌النهرواني حدثنا صدقة بـن موسى ، حدثنا أبي ، عـن الرضا عليه السلام قال : انخلف

الصالح من ولدابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي.

وحدثني الجراح بن سفيان قال حدثني ابو القاسم طاهر بن هرون بن موسى العلوي عن ابيه هرون عن أبيه موسى قال قال سيدى جعفر بن محمد عليهما السلام: الخلف الصالح من ولدي هو المهدى اسمه م ح م د وكنيته ابو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لامه صيقل .

قال لنا ابوبكر الدراع : وفي رواية اخرى بل امه حكيمة وفي رواية اخرى ثالثة يقال لها نرجس ويقال بل سوسن والله أعلم بذلك يكنى بأبي القاسم وهو ذوالاسمين خلف وم ح م د يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدورمعه حيث ما دارتنادى بصوت فصيح هذا هو المهدي .

حدثني محمد الطوسي قال حدثنا ابو السكين عن بعض أصحاب التاريخ ان أم المنتظر يقال لها : حكيمة .

حدثني محمد بن موسى الطوسى ، حدثني عبيدالله بن محمد عن الهشيم ابن عدي قال :يقال :كنيته الخلف الصالح ابو القاسم وهوذوالاسمين هذا آخر الكتاب .

السادس عشر :

شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء صاحب التفسير الموسوم : (بالبحر المواج) قال في (سبحة المرجان) « مولانا القاضي شهاب الدين ابن شمس الدين بن عمر الزاولي الدولة آبادي ، ولد القاضي بدولة آباد دهلي وتلمذ على القاضي عبد المقتدر الدهلوي ومولانا خواجكي الدهلوى فاق أقرانه وسبق اخوانه وكان القاضي عبدالمقتدر يقول في حقه : يأتيني من الطلبة من جلده علم ولحمه علم وعظمه علم ـ الى أن ذكر هجرته الى

جونفور ولقبه سلطانه بملك العلماء فزين القاضي مسند الافادة وفاق البرجيس في افاضة السعادة وألف كتباً سارت بها ركبان العرب والعجم وأزكى مسرجاً اهدى من النار الموقدة على العلم منها : البحر المواج تفسير القرآن العظيم بالفارسية ـ الى أن قال: ومناقب السادات بتلك العبارة أي بالفارسية قال: وتوفي سنة ٨٤٩ ـ انتهى .

وكتابه : المناقب موسوم بهداية السعداء فقال فيه : ويقول أهل السنة ان خلافة الخلفاء الاربعة ثابت بالنص كذا في عقيدة الحافظية .

قال النبي «ص» خلافتي ثلاثون سنة ، وقد تمت بعلي ، وكذلك خلافة الائمة الاثني عشر، أولهم : الامام علي كرم الله وجهه وفي خلافته ورد حديث الخلافة ثلاثون سنة، والثاني الامام الشاه حسن رضي الله عنه قال: ص هذا ابني سيد سيصلح بين المسلمين ،الثالث : الشاه حسين رضي الله عنه قال «ص» هذا ابني سيد ستقتله الباغية ، وتسعة من ولد الشاه حسين رضي الله عنه قال « ص » بعد الحسين بن علي كانوا من ابنائه تسعة أئمة آخرهم القائم عليهم السلام .

وقال جابر بن عبدالله الانصاري : دخلت على فاطمة بنت رسول الله «ص» وبين يديها الواح وفيها أسماء ائمة من ولدها فاعتددت أحد عشر اسماً آخرهم القائم عليهم السلام .

ثم أورد على نفسه سؤالا انه لم لم يدع زين العابدين الخلافة ؟ فأجاب عنه بكلام طويل حاصله : انه رأى ما فعل بجده امير المومنين وابيه « ع » من الخروج والقتل والظلم وسمع ان النبي «ص» رأى في منامه ان اجرية الكلاب تصعد على منبره وتعوى فحزن فنزل عليه جبرئيل بالاية « ليلة القدر خير من الف شهر» وهي مدة ملك بني امية وتسلطهم على عباد الله فخاف وسكت الى أن يظهر المهدي من ولده فيرفع الوية ويخرج السيف فيملأ الارض عدلا وقسطاً. الى أن قال :

وأولهم الامام زين العابدين والثاني الامام محمد الباقر والثالث الامام جعفر الصادق ابنه والرابع الامام موسى الكاظم ابنه والخامس الامام علي الرضا ابنه والسادس الامام محمد التقي ابنه والسابع الامام على النقي ابنه والثامن الامام الحسن العسكري ابنه والتاسع الامام حجة الله القائم الامام المهدي ابنه وهو غائب وله عمر طويل كما بين المؤمنين عيسى والياس وخضر وفي الكافرين الدجال والسامري ـ انتهى المقصود من كلامه وفيه الكفاية .

السابع عشر :

الشيخ العالم المحدث علي المتقي بن حسام الدين بن القاضي عبدالملك ابن قاضي خان القرشي من كبار العلماء وقد مدحوه في التراجم ووصفوه بكل جميل .

قال الشيخ عبدالقادر بن الشيخ عبدالله في (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) في ليلة الثلثاء وقت السحر توفي العالم الصالح الولي الشهير العارف بالله تعالى على المتقي (الى أن قال) وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد في العبادة ورفض السوى. وله مصنفات عديدة .

وذكر شرحاً في رياضته في الاكل والنوم وعزلته عن الناس (الى أن قال) ومؤلفاته كثيرة نحو مائة مؤلف مابين صغير وكبير، ومحاسنه جمة ومناقبه ضخمة وقد أفردها العلامة عبدالقادر بن أحمد الفاكهي في تأليف لطيف سماه «القول النقي في مناقب المتقي » ونقل عنه قال : ما اجتمع به أحد من العارفين أو العلماء العاملين الا أثنوا عليه ثناء بليغاً ، كشيخنا تاج العارفين ابي الحسن البكري وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودي وشيخنا امام الحرمين الشهاب

ابن حجر الشافعي وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرملي الانصاري وشيخنا فصيح علماء عصره شمس البكرى ولكل من هؤلاء الجلة عندي مادل على كمال مدحه شيخنا المتقي بحسن استقامته ـ الى آخرما قال .

وذكره الشعراني في (لواقح الانحيار) قال : ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي علي المهتدي رضى الله عنه ، اجتمعت به في سنة سبع وأربعين بمكة المشرفة مدة اقامتي بالحج وانتفعت برؤيته ولحظه الخ . وبالغ في مدحه محمد طاهر الكجراتي في خطبة كتابه (مجمع البحار) .

وذكره حسان الهندي غلام علي آزادفي (سبحة المرجان) وأطال الكلام فيه قال : وكان الشيخ ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة استاذاً للمتقي وفي الاخر تلمذ على المتقي ولبس الخرقة منه الخ .

وذكره أيضاً الشيخ عبدالحق ابن سيف الدين الدهلوي البخاري وأثنى عليه ثناء بليغاً. ومن مؤلفاته المعروفة كنز العمال وتبويب جامع الصغير للسيوطي على أبواب الفقه، ورتب جمع الجوامع له أيضاً واستحسنه أهل عصره حتى قال أبو الحسن البكري : للسيوطي منة على العالمين وللمتقى منة عليه توفى سنة ٩٧٥ .

فقال في (المرقاة شرح المشكاة) بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء قلت : وقد حمل الشيعة الأثني عشرية على أنهم من أهل النبوة متوالية اعم من أن لهم خلافة حقيقة يعني ظاهراً واستحقاقاً فأولهم علي ثم الحسن والحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمد التقي فعلي النقى فحسن العسكرى فمحمد المهدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على ماذكرهم زبدة الاولياء خواجه محمد پارسا في كتاب فصل الخطاب مفصلة وتبعه مولانا نورالدين عبدالرحمن الجامي في أواخر شواهد النبوة وذكرا فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم مجملة وفيه رد على الروافض حيث يظنون بأهل

السنة أنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد ووهمهم الكاسد انتهى. وأول كلامه وان كان نقلا لمذهب الشيعة الا أن آخره صريح في التصديق بما قالوا.

وقال : ايضاً في كتابه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان): عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام قال: لصاحب هذا الامر- يعني المهدي- غيبتان احداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره الا المولى الذي يلي أمره .

وعن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : يكون لصاحب هذا الامر- يعني المهدي- غيبة في بعض هذه الشعاب ، واومى بيده الى ناحية ذي طوى ، حتى اذا كان قبل خروجه الى المولى الذي يكون معه حتى يلقى بعض أصحابه فيقول : كم أنتم ؟ فيقولون : نحواً من أربعين رجلا . فيقول : كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون : والله لو يأوي الجبال لنأواها ، ثم يأتيهم من المقابلة فيقول : استبروا من رؤساكم عشرة ، فيستبرون له فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي يليها .

الثامن عشر:

العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي . قال في أوله: « يقول الفقير الى الله تعالى مؤلف هذا الشرح ابو الخير فضل الله ابن أبي محمد روزبهان بن محمد بن فضل الله بن محمد بن اسماعيل بن علي الانصاري اصلا وتبارا الخنجي محتداً الشيرازي مولداً الاصبهاني داراً المدني موتاً واقباراً انشاء الله تعالى، أخبرنا بكتاب الشمائل- الخ» .

وهو الذي تصدى لرد كتاب « نهج الحق » للعلامة الحلي حسن بن يوسف ابن المطهر وسماه « ابطال الباطل » وهو مع شدة تعصبه وانكاره لجملة من

الاخبار الصحيحة الصريحة بل بعض ما هو كالمحسوس وافق الامامية في هذا المطلب ، فقال في شرح قول العلامة : المطلب الثاني في زوجته وأولاده عليه السلام : كانت فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام زوجته وساق بعض فضائلها وفضائل الائمة من ولدها .

قال الفضل أقول : ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على ابيها وعليها وعلى سائر آل محمد والسلام أمر لاينكر ، فان الانكار على البحر برحمته وعلى البر بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الانوار بظهورها وعلى السحاب بجوده وعلى الملك بسجوده انكار لايزيد المنكر الا الاستهزاء به ، ومن هو قادر على أن ينكر على جماعة هم أهل السداد وخزان معدن النبوة وحفاظ آداب الفتوة صلوات الله وسلامه عليهم ، ونعم ما قلت فيهم منظوماً :

سلام على المصطفى المجتبى ... سلام على السيد المرتضى
سلام على ستنا فاطمة ... من اختارها الله خير النسا
سلام من المسك أنفاسه ... على الحسن الالمعي الرضا
سلام على الاورعي الحسين ... شهيد برى جسمه كربلا
سلام على سيد العابدين ... علي بن الحسين المجتبى
سلام على الباقر المهتدي ... سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن ... رضي السجايا امام التقى
سلام على الثامن المؤتمن ... علي الرضا سيد الاصفيا
سلام على المتقى النقي ... محمد الطيب المرتجى
سلام على الاريحي النقي ... علي المكرم هادى الورى
سلام على السيد العسكرى ... امام يجمز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر ... ابى القاسم القرم نور الهدى

سيطلع كالشمس في غاسق ينجيه من سيفه المنتقى
ترى يملاء الارض من عدله كما ملئت جور أهل الهوى
سلام عليه و آبائه و انصاره ما تدوم السما »

فنص من غير تردد أن المهدى الموعود القائم المنتظر هو الثاني عشر من هؤلاء الائمة الغر الميامين الدرر عليهم السلام والحمد لله .

التاسع عشر :

الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله من خلفاء العباسية ، وهو الذي أمر بعمارة السرداب الشريف وجعل على الصفة التى فيه شباكاً من خشب ساج منقوش عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم: قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً ان الله غفور شكور، هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام أبو العباس احمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه وعدله وعم البلاد رأفته وفضله قرب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر وناطها بالتأييد والنصر وجعل لايامه المخلدة حداً لايكبو جواده ولارائده الممجدة سعداً لايخبو ناره في عز تخضع له الاقدار فيطيعه عواميها وملك خشع له الملك فيملكه نواصيها بتولى المملوك معد بن الحسين بن معد موسوي الذي يرجو الحياة في أيامه المخلدة ويتمنى انفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبدة استجاب الله أدعيته وبلغه في أيامه الشريفة امنيته من سنة ست وستمائة الهلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليماً » .

ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة في دابر الحائط « بسم الله

الرحمن الرحيم : محمد رسول‌الله اميرالمؤمنين علي ولي‌الله فاطمة الحسن بن علي الحسين بن علي علي بن الحسين محمد بن علي جعفربن محمد موسى‌بن جعفرعلي بن موسى محمد بن علي علي بن محمدالحسن بن علي‌القائم بالحق عليهم السلام هذا عمل علي بن محمد ولي‌آل محمد رحمه الله » .

ولولااعتقاد الناصربانتساب السرداب الى المهدي عليه‌السلام بكونه محل ولادته‌أوموضع غيبته أومقام بروزكرامته لامكان اقامته في طول غيبته كمانسبه بعض من لاخبرة له الى الامامية وليس في كتبهم قديماً وحديثاً منه اثر أصلا ، لما أمر بعمارته وتزيينه ، ولوكانت‌كلمات علماء عصره متفقة علـى نفيه وعدم ولادته لكان اقدامه عليه بحسب العادة صعباً او ممتنعاً ، فلا محالة فيهم من‌وافقه فيمعتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت اليهم الاشارةوهوالمطلوب، وانما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لامتيازه عن أقرانه بالفضل والعلم وعداده مـن المحدثين فقد روى عنه ابن سكينة وابن‌الاخضر وابن النجار وابن الدامغاني.

العشرون :

العالم العابد العارف الورع البارع الالمعي الشيخ سليمان ابن خواجـة كلان الحسين القندوزي البلخي صاحب‌كتاب (ينابيع المودة) ، فقد بالغ فيه في‌اثبات‌كون المهدي الموعود هو الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام وعقدلذلك أبواباً، ولشيوعه وتبين معتقده فيه أعرضنا عن نقل‌كلماته التي تزيد على كراس، من أراده راجعه، وكان حنفي المذهب صوفي المشرب جـامعاً للشريعة والطريقة مدرساً مرشداًفي‌المدرسة والخانقاه حشره‌الله مـع من يتولاه.

الحادي والعشرون :

العارف المشهور شيخ الاسلام الشيخ أحمد الجامي ، قال عبد الرحمن

نجفي في كتابه (النفحات) كما في الينابيع وغيره: انه دخل في غار جبل قرب بلد جام بجذب قوي من الله جل شأنه، وكان اميا لا يعرف الحروف ولا الكتاب وسنه كان اثنين وعشرين ، واستقام في الغار ثماني عشرة سنة من غير طعام ويأكل أوراق الاشجار وعروقها وعبدالله فيه الى أن بلغ سنه أربعين سنة، ثم أمره الله بارشاد الناس وصنف كتاباً قدره ألف ورقه تحير فيه العلماء والحكماء من غموض معانيه، وهو عجيب في هذه الامة، وبلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف . قال في الينابيع : ومن كلماته قدس الله أسراره ووهب لنا من فيوضاته وبركاته بالفارسية :

من زمهر حيدرم هر لحظه اندر دل صفاست

از پی حيدر حسن ما را امام ورهنما است

الى أن قال :

عسكرى نور دوچشم عالمست وآدمست

همچو يك مهدي سپهسالار درعالم كجااست

الثاني والعشرون :

صلاح الدين الصفدي قال في (ينابيع المودة): قال الشيخ الكبير العارف بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة: ان المهدي الموعود هو الامام الثاني عشر من الائمة اولهم سيدنا علي وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم .

الثالث والعشرون :

بعض المصريين من مشايخ الشيخ العارف الشيخ ابراهيم القادري الحلبي

قال في (ينابيع المودة): قال لي الشيخ عبداللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين ان ابي الشيخ ابراهيم رحمه الله قال : سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول بايعنا الامام المهدي عليه السلام – انتهى .

وكان الشيخ ابراهيم في طريقة القادرية ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة ، نفعنا الله من فيضه .

الرابع والعشرون :

الشيخ عبد الرحمن البسطامي ، قال في (الينابيع) : قال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب « درة المعارف » قدس الله سره وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه :

ويظهر ميم المجد من آل محمد ويظهر عدل الله في الناس أولا
كما قد روينا عن علي الرضا وفي كنز علم الحرف اضحى محصلا

وأشار بقوله : روينا الى ماروا ه الشيخ المحدث الفقيه محمد بن ابراهيم الجويني الحموئيني الشافعي في كتابه « فرائد السمطين » باسناده عن احمد بن زياد عن دعبل بن علي الخزاعي قال: أنشدت قصيدتي لمولاي الامام علي الرضا رضي الله عنه اولها [1]:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات
وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال الرضا: أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟ قلت: بلى يابن رسول الله. فقال:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات

---

١) ينابيع المودة ص ٤٥٤ نقلا من كتاب فرائد السمطين .

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل : ثم قرأت بواقي القصيدة عنده ، فلما انتهيت الى قولي :

خروج امام لامحالة واقع يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وبـاطل ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاء شديداً ثم قال : يا دعبل نطق روح القدس بلسانـك ، أتعرف من هذا الامام؟ قلت: لا الا اني سمعت خروج امام منكم يملأ الارض قسطاً وعدلا . فقال: ان الامام بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر فـي غيبته المطاع في ظهوره فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً، وأمامتي يقوم فاخبار عن الوقت لقد حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مثله كمثل الساعة لاتأتيكم الابغتة .

الخامس والعشرون :

المولوي علي اكبر بن أسد الله المؤودي من متأخري علماء الهند ، قال في كتاب (المكاشفات) الذي جعله كالحواشي على كتاب النفحات للمولى عبد الرحمن الجامي قال في حاشية ترجمة علي بن سهل بن الازهر الاصبهاني ولقد قالوا ان عدم الخطأ في الحكم مخصوص بالانبياء آكـد الخصوصية ، والشيخ رضى الله عنه يخالفهم في ذلك لحديث ورد في شأن الامـام المهدي الموعود على جده وعليه الصلاة والسلام كما ذكر ذلك صاحب اليواقيت عنه حيث قال : صرح الشيخ رضى الله عنه في الفتوحات بأن الامام المهدي يحكم بما ألقى عليه ملك الالهام من الشريعة، وذلك انه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي عليه السلام انه يقفو أثـري لايخطى ، فعرفنا

صلى الله عليه وآله انه متبع لامبتدع وانه معصوم في حكمه، اذلامعنى للمعصوم في الحكم الا انه لايخطئ وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله لايخطئ ، فانه لاينطق عن الهوى ان هوالا وحي يوحى، وقدأخبر عن المهدي أنه لايخطئ وجعله ملحقاً بالانبياء في ذلك الحكم . وأطال صاحب اليواقيت في ذلك نقلا عن الشيخ رضى الله عنه وعن غيره من العلماء والفضلاء من أهل السنة والجماعة.

وقال رحمة الله عليه في المبحث الحادي والثلاثين في بيان عصمة الانبياء من كل حركة وسكون وقول وفعل ينقص مقامهم الاكمل، وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة، فتارة يشهدونه سبحانه وتارة يشهدون أنه يراهم ولايرونه ولايخرجون أبداً عن شهود هذين الامرين ، ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط ، صورية كما سيأتي بيانه وتسمى هذه حضرة الاحسان ومنها عصم الانبياء وحفظ الاولياء فالاولياء يخرجون ويدخلون والانبياء مقيمون ، ومن أقام فيها من الاولياء كسهل بن عبدالله التستري وسيدي ابراهيم المبتولي فانما ذلك بحكم الارث والتبعية للانبياء استمداداً من مقامهم لابحكم الاستقلال فافهم .

ثم قال في المبحث الخامس والاربعين: قد ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضى الله عنه: ان للقطب خمسة عشر علامة : أن يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ـ الى آخره .

فبهذا صح مذهب من ذهب الى كون غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوماً، ومن قيد العصمة في زمرة معدودة ونفاها عن غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكاً آخر، وله أيضاً وجه يعلمه من علمه، فان الحكم بكون المهدي الموعود رضى الله عنه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليهما السلام

كما كان هو قطباً بعد أبيه الى الامام علي بن ابى طالب كرمنا الله بوجوههم يشير الى صحة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان القطبية في وجود جده علي بن ابى طالب عليه السلام الى أن تتم فيه لاقبل ذلك، فكل قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيبوبته من أعين العوام والخواص لاعن أعين أخص الخواص . وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره ايضاً رضي الله عنه وعنهم فلابد أن يكون لكل امام من الائمة الاثنى عشر عصمة. خذ هذه الفائدة .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في المبحث الخامس والستين : قال الشيخ تقي الدين بن ابى المنصور في عقيدته بعد ذكر تعيين السنين للقيامة : فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الامام الحسن العسكري عليه السلام ـ وساق كما مر الى قوله : يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال : ثم عد رضي الله عنه نبذة من شيم المهدي وأخلاقه النبوية التي تكون فيه ونحن نذكره في أحوال عارف الجندي ان شاء الله تعالى .

السادس والعشرون :

العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية صاحب كتاب (مرآة الاسرار) ـ الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الدهلوي والدالشاه صاحب عبد العزيز صاحب التحفة الاثنا عشرية في كتاب الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال في الكتاب المذكور :

ذكر آن افتاب دين ودولت آن هادى جميع ملت ودولت آن قائم مقام پاك احمدى امام برحق ابوالقاسم م ح م د بن الحسن المهدي رضى الله عنه وي امام دوازدهم است از ائمة أهل بيت مادرش ام ولد بود نرجس نام داشت ولادتش شب جمعه پانزدهم ماه رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وبرواية

شواهد النبوة بتاريخ ثلاث وعشرين شهر رمضان سنة ثمان وخمسين درسرمن رأى عرف سامره واقع شد وامام دوازدهم در كنيت ونام حضرت رسالت پناهي عليه السلام موافقت دارد ألقاب شريفش مهدي وحجت وقائم ومنتظر وصاحب الزمان وخاتم اثني عشر ، وصاحب الزمان عليه السلام دروقت وفات پدر خود امام حسن عسكرى عليه السلام پنجساله بود كه بر مسند امامت نشست چنانچه حق تعالى حضرت يحيى بن زكريا عليهما السلام رادرحالت طفوليت حكمت كرامت فرمود وعيسى بن مريم عليه السلام را وقت صبا بمرتبه بلند رسانيد وهمچنين او را در اين صغرسن امام گردانيد وخوارق عادات اونه چندانست كه در اين مختصر گنجايش دارد ملا عبد الرحمن جامي أزحكيمه خواهر امام علي النقي كه عمه امام حسن عسكري عليهما السلام باشد روايت ميكند. تا آخر آنچه گذشت .

وقال أيضاً : وحضرت شيخ محى الدين بن عربى درباب سيصد وشصت وهشتم از كتاب فتوحات مكى ميفرمايد كه بدانيد ايمسلمانان كه چاره نيست ازخروج مهدي كه والد اوحسن عسكريست ابن امام علي نقى ابن امام محمد تقي الى آخره پس سعادتمند ترين مردم به اواهل كوفه خواهند بود اودعوت ميكند مردم را بسوى حق تعالى بشمشير پس هركه ابا ميكند ميكشد اورا و كسيكه منازعت ميكند با اومخذول ميشود چنانچه دراين محل تمام احوال امام مهدي عليه السلام در كتاب مذكور مفصل بيان نموده است هركه خواهد در آنجا مطالعه نمايد. وحضرت مولانا عبدالرحمن جامى مردى صوفى كارها ديده وشافعى مذهب بوده تمام احوال وكمالات وحقيقت متولد شدن ومخفى گشتن امام م ح م د بن حسن عسكري عليهما السلام مفصل در كتاب شواهد النبوة تصنيف خود بوجه أحسن از أئمه أهل بيت عترت وأرباب سيرت روايت

کرده است وصاحب کتاب مقصد اقصی مینویسد که حضرت شیخ سعد الدین حموی خلیفه حضرت نجم الدین درحق امام مهدی یك کتاب تصنیف کرده است ودیگرچیزها بسیارهمراه اونموده است که دیگرهیچ آفریده راآن اقوال وتصرفات ممکن نیست چون اوظاهرشود ولایت مطلقه آشکارا گردد واختلاف مذاهب وظلم وبد خوئی برخیزد چنانکه أوصاف حمیده اودر أحادیث نبوي وارد شده است که مهدی درآخر زمانه آشکاراگردد وتمام ربع مسکونرا از جور وظلم پاك سازدویك مذهب پدیدآید مجملاهرگاه دجال بدکردار بیدار شده بود وزنده ومخفی هست وحضرت عیسی علیه‌السلام که‌بوجود آمده بود ومخفی از خلق است پس اگرفرزند رسول خدا صلی‌الله علیه وآله امام محمد مهدی‌ابن حسن عسکری‌علیهما السلام هم‌ازنظرعوام پوشیده شد وبوقت خود مثل‌عیسی علیه‌السلام ودجال‌موافق تقدیرالهی آشکاراگردد جای‌تعجب نیست از اقوال چندین بزرگان واز فرموده ائمه‌اهل بیت رسول خدا صلی الله علیه وآله انکار نمودن از راه تعصب چندان ضرور نیست .

السابع والعشرون :

القطب المدار الذي کتب عبدالرحمن الصوفي کتاب « مرآة الاسرار » لاجله فقال فيه في أحوال مدار : بعد ازصفای باطني اورا حضورتمام‌بروحانیت حضرت رسالت پناه میسر گشت آن حضرت از کمال مهربانی وکرم بخشی دست قطب المدار بدست حق پرست خودگرفت وتلقین اسلام حقیقی‌فرمود ودرآنوقت روحانیت حضرت مرتضی علي کرم‌الله وجهه حاضربود پس ویرا بحضرت علي مرتضی سپرد وفرمودکه اینجوان طالب حق است اینرا بجای فرزندان خود تربیت نموده بمطلوب برسان که اینجوان‌نزدیك حقتعالی‌بغایت

عزیزاست قطب مداروقت خواهد شدپس شاه مدارحسب الحکم آن حضرت تولا بحضرت مرتضی علي کرم الله وجهه نمود وبرسر مرقدوی بنجف أشرف رفت ودرآستانه مبارکه ریاضت میکشیدانواع تربیت ازروحانیت پاك حضرت مرتضی علي کرم‌الله وجهه بطریق صراط المستقیم می‌یافت وازسبب وسیله دین محمد صلی‌الله علیه و آله بمشاهدهٔ حق الحق بهره‌مند گردید وجمیع مقامات صوفیه صافیه طی نمود عرفان حقیقی حاصل کردآنزمان اسدالله الغالب اورا بفرزند رشید خودکه وارث ولایت مطلق محمد مهدی بن حسن العسکری‌نام داشت درعالم ظاهرباوی آشناگردانید وازکمال مهربانی فرمودکه‌قطب‌المدار بدیع الدین باشارت حضرت‌رسالت پناه تربیت نموده بمقامات عالیه‌رسانیده بفرزندی قبول کرده‌ام شما نیزمتوجه شده جمیع کتب آسمانی ازراه‌شفقت‌باین جوان شایسته روزگارتعلیم بکنید پس صاحب زمان مهدی ازکمال ألطاف‌شاه مداررا درچند مدت دوازده کتاب وصحف آسماني تعلیم نمود ـ الخ .

الثامن والعشرون:

الفاضي القاضي جواد الساباطي وكان نصرانياً فأسلم وهو من أهل السنة والجماعة وألف كتاباً في اثبات حقيةالاسلام سماه (البراهين الساباطية) وهو رد على النصارى ، ونقل فيه من كتاب شعيا انذريرشل كم فورت اراداوت آن ذی ستم آت جیسی اندا برنج شل کرداوت آن هر زوقس اندزي سیرت آف وزدم انداندر ستیذنك اندژی سبیرت اف کوسل اندسبت ذی سبیرت آن‌نالج اندآن ذی فیراب ذی‌لارداند شل سیك هم اکوك اندرستیذان ذی فبراب لار داند شل مات حج افترذی سبت ان دسزاپس نیز زد بروف افترذی بیرنك آن هزیریس .

وترجمته بالعربية: وستخرج من قنس الاسى ينبت من عروقه غصن وستستقر عليه روح الرب اعني روح الحكمة والمعرفة وروح الشورى والعدل وروح العلم وخشية الله ويجعله ذا فكرة وقادة مستقيماً في خشية الرب فلا يقضي كذا بلجامات الوجوه ولايدين بالسمع .

ثم ذكر تأويل اليهود والنصارى هذا الكلام ورده وقال : فيكون المنصوص عليه هو المهدي رضي الله عنه بعينه بصريح قوله ولا يدين بمجرد السمع ، لان المسلمين أجمعوا على أنه رضي الله عنه لايحكم بمجرد السمع والحاضر بل لا يلاحظ الا الباطن ، ولم يتفق ذلك لاحد من الانبياء والاوصياء .

الى أن قال : وقد اختلف المسلمون في المهدي رضي الله عنه ، فقال أصحابنا من أهل السنة والجماعة انه رجل من أولاد فاطمة يكون اسمه محمداً واسم أبيه عبدالله وامه آمنة ، وقال الاماميون بل أنه هو محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنهما وكان قد تولد سنة ٢٥٥ من فتاة للحسن العسكري رضي الله عنه اسمها نرجس في سرمن رأى بزمن المعتمد ثم غاب سنة ثم ظهر ثم غاب وهي الغيبة الكبرى ولايؤب بعدها الا اذا شاء الله ، ولما كان قولهم أقرب لتناول هذا النص وكان غرضي الذب عن ملة محمد صلى الله عليه وآله مع قطع النظر عن التعصب في المذهب ذكرت لك مطابقة مايدعيه الاماميون مع هذا النص ـ انتهى .

وهذا الكتاب قد طبع قبل هذا بأزيد من ثلاثين سنة .

التاسع والعشرون :

الشيخ العارف سعد الدين محمد بن المؤيد بن ابى الحسين بن محمد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين الكبرى ، وقد

ألف كتاباً مفرداً في حالاته وصفاته عليه السلام ووافق فيه الامامية كما نقله عنه عبد الرحمن الصوفي في « مرآة الاسرار» .

وقال المولى عزيز الدين عمر بن محمد بن احمد النسفي المعروف صاحب كتاب العقائد المعروف « بالعقائد النسفية » في رسالته في تحقيق النبوة والولاية قال الشيخ سعد الدين الحموي : انه لم يكن الولى قبل محمد صلى الله عليه وآله في الاديان السابقة ولا اسم الولي وان كان في كل دين صاحب شريعة ، والذين كانوا يدعون الناس الى دينه كانوا يسمون بالنبي ، فكان في دين آدم انبياء يدعون الخلائق الى دينه ، وكذا في دين موسى وفي دين عيسى وفي دين ابراهيم عليهم السلام، ولما بلغت النوبة الى نبينا صلى الله عليه وآله قال: لا نبي بعدي يدعو الناس الى ديني والذين يأتون بعدي ويتبعونني يسمون بالاولياء وهؤلاء الاولياء يدعون الخلق الى ديني، واسم الولي ظهر في ديني والله تعالى جعل اثني عشر نفساً في دين محمد صلى الله عليه وآله نوابه والعلماء ورثة الانبياء قاله في حقهم.

وكذا قوله: علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل ، قاله في حقهم . وعند الشيخ الولي في امة محمد صلى الله عليه وآله ليس أزيد من هؤلاء الاثنا عشر، وآخر الاولياء وهو الثاني عشر هو المهدي صاحب الزمان عليه السلام ـ انتهى .

وفي (ينابيع المودة) وفي كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي ميفرمايد (وساق مثله وفي آخره) وأما الولي الاخر وهو النائب الاخر ولي الثاني عشر و النائب الثاني عشر خاتم الاولياء واسمه المهدي صاحب الزمان .

وقال الشيخ : الاولياء في العالم ليسوا أزيد من اثنى عشر، وأما ثلاثمائة وست وخمسين الذين هم رجال الغيب لا يقال لهم الاولياء وبقال لهم «الابدال» .

قال السيد علي الهمداني الصوفي في شرح القصيدة الميمية لابن فارض

الصرفي المعروف : ان الشيخ سعد الديـن الحموي والشيخ سيف الـديـن الباخرزي والشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بداية والشيخ محي الدين العربي وابن فارض المذكور كلهم معاً كانوا معاصرين ومن أكابر سادة علماء الصوفية ـ انتهى .

وكان ولده صدر الدين ابراهيم من أجلة العلماء، وهو الذي صرح فخر الدين الناكتي في تاريخه : انه أسلم السلطان غازان محمود خان اخي السلطان محمد والجايتو خان بسعي الأمير نوروز الذي كان من أمرائه على يده في رابع شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة عند باب قصر ذلك السلطان الذي فيه مقر سرير سلطنة السلطان ارغان خان بمقام لار دماوند وعقد مجلساً عظيماً غسل في ذلك اليوم ثم تلبس بلباس الشيخ سعد الدين الحموي ولد الشيخ صدر الدين المذكور وأسلم باسلامه خلق كثير من الاتراك ولذلك سمي تلك الطائفة بتركمان .

الثـلاثون:

الشيخ العارف المتأله عامر بن عـامر البصري المتوطن في سواين الروم صاحب القصيدة التائية الطويلة المـسماة (بذات الانـوار) التي بـارى بها ابا حفص عمر بـن الفارض المغربي الاندلـسي في قصيدته التائية ، ولذا يقول في أواخرها بعد ذكر شطر من فضائلها :

أتت تتهادى كالمها بملاحة ... عـراقية بصريـة عامريـة

لها زي مسكين لضعف معينها ... على انها سلطان كل قصيدة

وبكر أتت لافارض بدر علمها ... اذا ما بدا اخفى سها ألفا رزية

وهي : في المعارف والاسرار والحكم والاداب ، مشتملة على اثني عشر نوراً ، فقال : النور التاسع في معرفة صاحب الوقت ذاته وقت ظهوره :

امام الهدى حتى متى أنت غائب ... فمنّ علينا يا أبانا بأوبة
تراءت لنا رايات جيشك قادماً ... ففاحت لنا منها روايح مسكة
وبشرت الدنيا بذلك فاغتدت ... مباسمها مفرة عـن مسرة
مللنا وطال الانتظار فجدلنا ... بربك يا قطب الوجود بلقية

الى أن قال :

فعجل لنا حتى نراك فلذة ... المحب لقا محبوبه بعد غيبة
زرعت بذور العلم في مربرة ... فجاءت كما تهوى بأينع خضرة
وربع منها كلما كان زاكياً ... فقد عطشت فامدد قواها بسقية
و لم يروها الا لقاك فجدبه ... ولوشربت ماء الفرات ودجلة

الحادى والثلاثون :

الشيخ الفاضل العارف المشهور ابو المعالي صدر الدين القونوي المستغني عن نقل مناقبه وفضائله بما في الترجم ، نسب اليه أصحابنا هذا القول ولم نقف له على عبارة غير ما نقله صاحب (الينابيع) عنه قال : قـال الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره وأفاض علينا فيوضه وعلومه في شأن المهدي الموعود عليه السلام شعراً :

يقوم بأمرالله فى الارض ظاهراً
على رغم شيطانين يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه
ويمتد من ميم بأحكامها يدرى
ومدته ميقات مـوسى وجنـده
خيار الورى فى الوقت يخلو عن الحصر

على يـده محق اللئـام جميعهم
بسيف قوي المتن علك ان تدرى
حقيقة ذاك السيف والقائـم الذي
تعين للدين القويم على الامر
لعمري هو الفرد الذي بان سره
بكل زمان فـي مظاء له يسرى
تسمى بأسماء المراتب . . كلها
خفاء واعلاناً كذاك الى الحشر
أليـس هو النور الاتم حـقيقة
ونقطة ميم منه امدادهـا يجـرى
يفيض على الاكوان ماقد افاضه
عليه اله العرش في أزل الدهر
فمـا ثـم الا الميم لاشيء غيـره
وذوالعين مـن نـوابـه مفـرد العصر
هو الـروح فـاعلمه وخـذ عهده اذا
بلغت الى مـد مديد مـن العمر
كأنك بـالمذكور تصعد راقيـاً
الى ذروة المجد الاثيـل علـى القدر
ومـا قـدره الا الوف بحكمة
علـى حـد مـرسوم الشريعة بالأمر
بذا قال اهل الحل والعقـد فاكتفـى
بنصهم المبثوث فـى صحف الزبـر

فـان تبـغ ميقات الظهور فـانه
يكون بـدور جامع مطـلع الفجـر
بشمس تمـد الكـل من ضوء نـورها
وجمع دراري الاوج فيها مع البدر
وصل على المختار من آل هاشم
محمد المبعوث بـالنهي والامر
عليـه صـلاة الله مـا لاح بـارق
وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحاب اولـي الجود والتقى
صلاه وتسليماً يدومـان لـلحشر

وقد قال الشيخ صدر الدين لتلاميذه في وصاياه : ان الكتب التي كانت لـي من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة بيعوها وتصدقـوا ثمنها للفقراء وأما كتب التفاسير والاحاديث والتصوف فأحفظوها في دار الكتب واقرأوا كلمة التوحيد « لااله الاالله » سبعين ألف مرة ليلة الاولى بحضور القلب وبلغوا مني سلاماً الى المهدي عليه السلام ـ انتهى .

ويؤيد مانقله عنه ما قاله العارف المتأله السيد حيدر بن علي الاملي وعصره قريب من عصر الشيخ صدر الدين من : ان الشيخ عرض جملة من كتبه ورسائله على المهدي صاحب الزمان عليه السلام ـ انتهى .

ويعضد د انه كان على طريقة الشيخ محي الدين ومتبعاً آثاره ؛ وفي النفحات لعبد الرحمن الجامي في ترجمته انه كان نقاد كلام الشيخ ، وفي كشف الظنون عن الشعراني في مختصر الفتوحات بعد كلام له في اختلاف نسخها قال : وقد اطلعني الاخ الصالح السيد شريف المدني على صورة ما رآه مكتوباً بخط

محيي‌الدين وغيره على النسخة التي وقفها الشيخ في قونية ، وهو هذا : وقف محمد بن علي بن عربي الطائي هذا الكتاب على جميع المسلمين.وفي آخره وقد تم هذا على يد منشئه وهو النسخة الثانية منه بخط يدي ، وكان الفراغ منه بكرة يوم‌الاربعاء الرابع‌والعشرين من شهرربيع الاول سنة ست وثلاثين‌وست مائة وكتبه منشئه .

قال السيد : وهذه النسخة في سبعة وثلاثين مجلداً ، وفيها زيادات على النسخة الاولى التي ليس الملحدون فيها العقائد الشنيعة .

قال:و في ظهره ترجمة اسم الكتاب بخطه وتحته بخط الشيخ‌صدرالدين القونوي انشاء مولانا شيخ الاسلام وصفوة الانام محي‌الدين بن عربي وتحته: ملك هذه المجلدة لمحمد بن اسحاق القونوي وتحته أيضاً بخط الشيخ‌صدر الدين رواية محمد بن ابي بكر بن مبذار التبريزي سماعاً منه . فماكان ليخالف هذا الشيخ في معتقده في شأن المهدي عليه‌السلام .

الثاني والثلاثون:

شيخ‌مشايخ‌الصوفية‌المولى جلال‌الدين‌الرومي صاحب‌المثنوي المعروف فقال في ديوانه الكبيرفي قصيدة أولها :

ای سرورمردان علی مستان سلامت میکنند

وعد الائمة من أولاده عليهم‌السلام الى أن قال :

بامير دين هادی بگوبا عسكری مهدی بگو

باآن ولی مهدی بگومستان سلامت میکنند

الثالث والثلاثون :

الشيخ العارف محمدالشهيربشيخ عطارصاحب الدواوين المعروفة ، فقال

في كتابه « مظهر الصفات » على ما نقله عنه في كتاب (ينابيع المودة) :

مصطفى ختم رسل شد درجهان — مرتضى ختم ولايت در عيان
جمله فرزندان حيدر اوليا — جمله يك نور ند حق كرداين ندا

وبعد تعداد الاحد عشر قال :

صد هزاران اوليا روى زمين — از خدا خواهند مهدي را يقين
يا الهي مهديم از غيب آر — تا جهان عدل گردد آشكار
مهدى هـاديست تاج اتقيا — بهتريـن خلق برج اوليا
اي ولاى تو معين آمـده — بردل وجانها همه روشن شده
اى تو ختم اولياى اينزمان — وازهمه معنى نهانى جان جان
اى توهم پيدا و پنهان آمده — بنده عطارت ثنا خوان آمده

وقد صرح المولوي عبدالعزيز الدهلوي المعروف بشاه صاحب في الباب الحادى عشر من كتابه الموسوم (بالتحفة الاثنى عشرية) ان الشيخ العطار من الاكابر المقبولين عند أهل السنة ومن الاعاظم الـذين بناء عملهم في الشريعة والطريقة على مذهب اهل السنة من القرن الى القدم ، وفي (نفحات الجامي) من مناقبه شيء كثير.

الرابع والثلاثون :

شمس الدين التبريزي شيخ المولوي جلال الدين الرومي ، نسب اليه هذا القول صاحب (الينابيع) وقال « ذكره في أشعاره » ولم يذكر شيئاً منها .

الخامس والثلاثون:

السيد نعمة الله الولي نسبه اليه في (الينابيع) .

السادس والثلاثون:

السيد النسيمي،قال في(الينابيع) بعد ذكرهؤلاء وغيرهم قدس‌اللهأرواحهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم : ذكروا في أشعارهم في مدائح أئمة أهل البيت الطيبين رضى‌الله عنهم مدح‌المهدي في‌آخرهم متصلا بهم ، فهذه أدلة على أن المهدي عليه السلام ولـد اولا رضى‌الله عنه، ومن تتبع آثار هـؤلاء الكاملين العارفين يجدالامر واضحاً عيناً .

السابع والثلاثون:

العالم العارف الكامل السيد علي بن شهاب الدين الهمداني الذي‌ذكروا فى ترجمته انه وصل الى‌خدمةأربعمائة من‌الاولياء وبالغ في مدحه عبدالرحمن الجامي في (نفحات‌الانس) ومحمد بن سليمان الكفوي في (اعلام الاخيار) وحسين بن معين‌الدين الميبدي في(الفواتح) وغيرهم،صرح بذلك فى‌المودة العاشرة من‌كتابه الموسوم (بالمودة في القربى) .

الثامن والثلاثون:

الفاضل البارع عبد الله بـن محمد المطيري شهرة المدني حـالا في‌كتابه الموسوم (بالرياض‌الزاهرة في فضل‌آل بيت‌النبي وعترته الطاهرة صلوات‌الله عليهم) صـدر كتابه هذا بـذكر تمام رسالة : احياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام‌للامام جلال‌الدين السيوطي، وهي تشتمل على‌ستين حديثاً فتممها وأنهاها الى مائة وواحـد وخمسين ، وروى في الحديث الاخير : ان من ذرية الحسين بن علي رضى‌الله عنه المهدي المبعوث في‌آخرالزمان .

الى أن قال : وجميع نسل الحسين وذريته يعودون الى امام الائمة المحقق المجمع على جلالته وغزارة علمه وزهده وورعه وكماله سلالة الانبياء والمرسلين وسلالة خير المخلوقين زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه وأرضاه .

ثم ذكر بعض فضائله وجماعة من ذريته وجملة من المنامات في فضيلتهم الى ان قال : فالامام الاول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وساق أسامي الائمة ثم قال : الحادي عشر ابنه الحسن العسكري رضي الله عنه ، الثاني عشر ابنه محمد القائم المهدي رضي الله عنه ، وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكذا من جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب ، وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر ، وله قبل قيامه غيبتان ـ الى آخر ما قال .

والنسخة التي عثرت عليها عتيقة ، وكانت لمؤلفها وبخطه وعلى ظهرها : «كتاب الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة تأليف الفقير الى الله تعالى عبدالله محمد المطيري شهرة المدني حالا الشافعي مذهب الاشعري اعتقاداً والنقشبندي طريقة نفعنا الله من بركاتهم آمين .

التاسع الثلاثون :

شيخ الاسلام والبحر الطام ومرجع الاولياء الكرام أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي الشريف الكبير فقد ذكر في كتابه الموسوم (بصحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار) في ترجمة ابي الحسن الهادي عليه السلام ما لفظه :

وأما الامام علي الهادي ابن الامام محمد الجواد عليهما السلام ولقبه النقي

والعالم والفقيه والامير والدليل والعسكري والنجيب، ولد في المدينة سنة اثني عشر ومائتين من الهجرة، وتوفى شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين لثلاث ليال خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان له خمسة أولاد الامام الحسن العسكري والحسين ومحمد وجعفر وعائشة .

فأمـا الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الامام محمد المهدى عليه السلام ، فـأما محمد فلم يذكر له ذيل ـ الى آخر ما قال .

وقال في موضع آخر في بحث له في الامامة : وروى العارفون من سلف أهل البيت ان الامام الحسين عليه السلام لما أنكشف له في سره ان الخلافة الروحية التي هي الغوثية والامامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه لنيل هذه النعمة المقدسة فمن الله عليه بأن جعل في بيته كبكبة الامامة وختم ببنيه هذا الشأن على أن الحجة المنتظر الامام المهدي عليه السلام من ذريته الطاهرة وعصابته الزاهرة ـ انتهى .

وهذا سراج الدين جد عارف عصره وعزيـز مصره ووحيد دهره البارع الكامل ابو الهدى الجليل المعاصر الذي اليه تنتهي السلسلة الرفاعية وعنه تؤخذ آداب هذه الطريقة .

الاربعون:

علامة زمانه وفريـد أوانـه الشيخ محمد الصبان المصري كذا وصفه في (الينابيع) صرح بذلك في (اسعاف الراغبين) المطبوع في مصر.

قلت : ونسب بعض أصحابنا البارعين هذا القول الى صاحب كتاب أنساب الطالبية وعماد الدين الحنفي وضياء الدين صدر الائمة موفق بن احمد ابي المؤيد

الخطيب المكي ثم الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم والمولى حسين الكاشفي صاحب جواهر التفسير. ولم اعثر على كلماتهم ولذا لم نذكر أساميهم في عداد الذين نصوا عليه .

نعم، لابأس بذكر صدر الائمة الخوارزمي في عدادهم، فانه ذكر في مناقبه من الاحاديث ماهو صريح في الدلالة على هذا القول ومجرد ذكر الخبر في الكتاب وان لم يكن دالا على كون مؤلفه معتقداً بمضمونه الا أن يشهد بعض القرائن عليه كمطابقته لعنوان الباب الذي هو فيه ، فان العلماء لازال يستنبطون مذاهب صاحب الكتاب مما ذكره في عناوين الابواب أو بنى على جمع ماهو معتبر عنده مما رواه الائمة الثقات وغير ذلك .

فنقول : أخرج أخطب الخطباء في «المناقب» فقال : حدثني فخر القضاة نجم الدين بن أبي منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب الي من همدان ، قال أنبأنا الامام الشريف نور الهدى ابـو طالب الحسن بن محمد الزينبي ، قال أخبرنا امام الائمة محمد بن احمد بن شاذان ، قال حدثنا ابو محمد الحسن بن علي العلوى الطبرى ، عن احمد بن محمد بن عبدالله ، قال حدثني جدي احمد بن محمد ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن اذينة ، قال حدثنا أبان بن ابي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان المحمدي قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله واذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد وأخو سيد أبو السادات ، أنت امام ابن الامام أخو الامام ابو الائمة ، أنت حجة ابن حجة أخو حجة ابو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

وبالاسناد عن ابن شاذان ، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، قال حدثنا علي بن سنان الموصلي ، عن احمد بن محمد بن صالح ، عن سليمان

ابن محمد ، عن زياد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن زيد بن جابر، عن سلامة ، عن ابي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ليلة أسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلالـه :آمن الرسول بما أنزل اليـه من ربه . فقلت : والمؤمنون . قال : صدقت . قال : من خلفت من امتك ؟ قلت : خيرها . قال : علي بن ابي طالب عليه السلام . قلت : نعم يارب .

قال : يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من اسمائي فلاأذكرفي موضع الاذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منهـا علياً وشققت له اسماً من اسمـائي فأنا الاعلى وهو علي. يامحمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والارض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين .

يا محمد لو أن عبداً مـن عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير جلده كالشن البالي ثم اتاني جاحداً لولايتكم مـا غفرت له حتى يقر بولايتكم ، يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يارب . فقال : التفت عن يمين العرش . فالتفت فاذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر ابن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون ، وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنه كوكب دري وقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي.

وبناءاً على هذا المسلك يمكن عد جماعة أخرى كشيخ الاسلام ابراهيـم ابن سعد الدين محمد بن ابي بكر بن ابي الحسن بن شيخ الاسلام جمال السنة

ابي عبد الله محمد بـن حمويه الحموى الحموينى الامام الاجـل المعروف بالحموي وبابن حمويه أيضاً صاحب كتاب(فرائدالسمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام) وهو كتاب معروف يوجد فيه مثل هذه الاخبار شيء كثير ، ولكنا في غنى عن تكلف ادخال هؤلاء في زمرة أرباب هذا القول بعد تنصيص هؤلاء الاعاظم من الفقهاء والمحدثين والمشايخ الكاملين ممن عثرنا عليه مع قلة أسباب استخراج القائلين عندي وكثرة كتب علماء اهل السنة وتفرقها وسعة بلادها، ولعل من وقف على جلها يجد أضعاف ماجمعناه.

وقد قال الامام أبوبكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي المعروف بالامام ابي بكر البيهقي في كتابه (شعب الايمان): اختلف الناس في أمر المهدي، فتوقف جماعة وأحالوا العلم الى عالمه واعتقدوا أنـه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه يخلقه الله متى شـاء يبعثه نصرة لدينه ، وطـائفة يقولون ان المهدي الموعود ولديوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو الملقب بالحجة القائم المنتظر محمـد بن الحسن العسكري ، وانـه دخل السرداب بسر من رأى وهو حي مختف عن أعين النـاس منتظر خروجه وسيظهر ويملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . ولا امتناع في طول عمره وامتداد ايامه كعيسى بن مريم والخضر عليهما السلام ، وهؤلاء الشيعة خصوصاً الامامية ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف ـ انتهى .

وهو من أعـاظم علماء الشـافعية وكبار أصحاب الحاكم ابي عبد الله بن البيع ، في (تاريخ ابن خلكان) قال امام الحرمين : مامن شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا أحمد البيهقي فان له على الشافعي منة . قال وتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائه ـ انتهى.

فمراده من جماعة من أهل الكشف غير الشيخ محي الـدين وغيره ممن

تقدم لتقدمهم عليهم بسنين كثيرة، والمعروفون منهم في هذه الطبقة الحلاج والجنيد وأبو الحسن الوراف وابو بكر الشبلي وابو علي الروداري وسهل بن عبدالله التستري وأضرابهم، وظاهر البيهقي كالمنقول عن جماعة عدم الجزم بعدم الولادة.

وهو أيضاً ظاهر الشيخ المتبحر عبد الملك العصامي في (تاريخه) فانه ساق ولادة الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام وقال: وألقابه الحجة والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان والمهدي وهو أشهرها، صفته شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر أقنى الانف أجلى الجبهة، ولما توفي ابوه كان عمره خمس سنين، والشيعة يقولون انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب، وأقاويلهم فيه كثيرة والله أعلم اين ذلك يكون ـ انتهى.

وظاهره الميل أو التوقف لا الانكار.

ومثله المولى الفاضل المتبحر المولى حسين الكاشفي صاحب جواهر التفسير المعروف، فقال في آخر كتابه (روضة الشهداء): فصل هشتم، درذكر امام م ح م د ابن الحسن العسكري عليهما السلام، وى امام دوازدهم است ازائمهٔ اثنا عشر كنيت وى ابوالقاسم، ولقب وي بقول اماميه.

الى أن قال: ودر شواهد آورده چون متولد شد برذراع أيمن او نوشته بود «قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً» وبروايتي چون أزمادر بزائيد بزانو درآمد وانگشت سبابه برآ سمان برداشت پس عطسهٔ زد وگفت «الحمد لله رب العالمين».

وبزرگي نقل كرده كه نزد امام حسن عسكري عليه السلام شدم وگفتم: يا بن رسول الله خليفه بعداز تو كه خواهد بود، بخانه درآمد پس بيرون آمد وكودكي بردوش گرفته گوئيا ماه شب چهارده است در سن سه سالگي، پس

فرمود كه اى فلان اگرنه تو پيش خداى گرامى بودي من اين فرزند خودبتو ننمودمى‌نام‌اين نام رسول است صلى‌الله عليه وآله وكنيت أوكنيت وي واين جهانرا پر از عدل وداد كند همچنانكه پر از ظلم وجور شده باشد .

وبقول : بعضي از علمائي كـه اورا زنده ميدانند ميگويندكـه در اقصاى مغرب شهرها دردست اوست واورا فرزندان اثبات ميكنند وحق سبحانه‌بدين داناتر است انه يعلم السر وأخفى .

هرنكته‌كه ان زما نهانست برعلم خداي ما عيانست

انتهى.

وظاهره التوقف بل الميل والا لانكره غاية الانكار ، ولما نقل الكرامات الباهرة عن غير الامامية معتمداً عليه .

اذا عرفت ذلك وتأملت في كلمات هؤلاء الاعلام فنقول :

أولا : ان هذاالقول من‌الامامية اذا وافقه من أهل السنة مثل هؤلاءهل‌يجوز عده من المناكير والهفوات وعد قائله من أرباب الضلالات والجهـالات ، بل من السفهاء والمجانين ، كما وقع لجملة من المؤلفين ؟ وهل هذا الا من قلة الاطلاع أوعدم المبالاة بآداب الشريعة أو للعجز من‌اثبات المدعى فيرددعوى الخصم بالسب والافتراء ؟ مع أنه المفترى على أهل السنة والجمـاعة بأنهم ذهبوا الى‌عدم‌ولادة المهدي ! مع ان فيهم‌الذين عرفت انهم جزموابها وفيهم مثل الشيخ الاكبر محي‌الدين جازماً معلناً في كتابه الذي ملأ الآفاق نسخه !بل هوالخائن لعدم نقله القول الاخر عن‌الجماعة في‌مقام نقل الاقول الذي لايجوز فيه اظهار العصبية واخفاء الحقيقة .

وثانياً: انه ليس‌في‌الكتاب والسنة واجماع المسلمين‌وحكم العقل بمراتبه ان المهدي الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وانـه يخرج أو يظهر فيملأ

الارض عدلا وقسطاً انه يتولد بعدالقرن الفلاني أوبعدي بسنين كذا وأمثال ذلك، بل الموجود في الاخبار النبوية المتفقة بين الفريقين الاخبار عن الظهور وانه من ولده صلى الله عليه وآله وبعض صفاته وعلامات ظهوره من غير اشارة فيها اصلا الى زمانه وطول المدة بينه وبين الظهور وقصرها ولو بالاجمال .

نعم في بعض الاخبار التي رواها أهل السنة أنه يرجع اليهم :

ففي الباب الثالث من كتاب (عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر) لابي بدر يوسف بن يحيى السلمي باسناده عن ابي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : لوقام المهدي لانكره الناس لانه يرجع اليهم شاباً موفقاً ، وان من أعظم البلية أن يخرج اليهم شاباً وهم يظنونه شيخاً كبيراً .

وظاهره انه فيهم ثم يختفي ثم يظهر أداء الحق معنى الرجوع .

قال الشيخ شهاب الدين السهروردى المقتول في رسالته المسماة (بالكلمات الذوقية والنكات الشوقية) : ان فائدة التجريد سرعة العود الى الوطن الاصلي والاتصال بالعالم العقلي ، ومعنى قوله صلى الله عليه وآله « حب الوطن من الايمان » اشارة الى هذا المعنى ، ومعنى قوله تعالى في كلام الله المجيد «يأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية » ، والرجوع يقتضي سابقة الحضور فلايقال لمن لا رأى مصر أرجع الى مصر – انتهى .

فهذا الخبر لاينطبق الا على مذهب الشيخ الاكبر واتباعه والامامية ، فاذا لم يعين له وقتاً فكل وقت صالح لان يتولد فيه المهدي ولم يرد لولادته علامة تنفى بفقدها ، فلا طريق لاحد لانكارها، اذ هو فرع العلم بالعدم وبابه مسدود ، فعد القول بعدم الولادة من الاقوال كما أشار اليه جناب الناظم بقوله :

فمن قائل في القشر لب وجوده و من قائل قد ذب عن لبه القشر

لايخلو من ركاكة ، وغاية ما ينبغي أن ينسب اليهم عدم العلم والجهل بها

وعدم اطلاعهم عليها .

نعم : شبهات على من يدعيها ألقتهم في مقام الانكار ومع كونها أوهن من بيت العنكبوت كما ستعرف جعلها جناب الناظم سند حكم العقل بالعدم فقال :

وأول هـذيـن اللذيـن تقررا به العقل يقضي والعيان ولانكر

والا فلا طريق للعقل الى حكمه بعدم الولادة مع امكانها وصلاحية كـل وقت لها .

والظاهر ان غرضه من شهادة العيان على عدم الولادة عدم ظهوره وخروجه بالعيان ، اذ لو كان موجوداً لظهر ورآه كل أحد .

وفيه أنه : لاشهادة فيه عليه لجواز وجوده واختفائه، فان المدعي يعتقد أنه مستور عن أعينهم كرجال الغيب الذين أثبتهم المشايخ الصوفية وصرح النسفي بأنهم ثلاثمائة وست وخمسون والخضر عليه السلام وهم بين الناس ولا يرونهم الا بعضهم بعضهم في بعض الاوقات ، وقد عرفت حكايـة رؤيـة المهدي عليه السلام من كتاب اليواقيت لشيخ مشايخ الصوفية عبدالوهاب الشعراني وتصديق جماعة مدعيها.

مع ان المناسبة والقياس يقتضي حكم العقل بوجوده ، فانهم تبعاً للاخبار الكثيرة المعتبرة عدوا الثلاثة من أشراط الساعة وهم عيسى والمهدي عليهما السلام والدجال ، والاثنان موجودان منذ زمان فيقتضي أن يكون الثالث أيضاً موجوداً، مع ان الشبهات في وجود الدجال أزيد من جهات عديدة من الشبهات في وجوده فنقول :

ثالثاً: أخرج الامام الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري في (صحيحه) وقال: حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبد الوارث وحجاج ابن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبدالوارث بن عبد الصمد ، قال :

حدثني ابي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر ابن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال : حدثيني حديثاً سمعتيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لاتسنديه الى أحد غيره ، فقالت : لان شئت لافعلن، فقال لها : أجل حدثيني ، فقالت : نكحت ابن المغيرة وكان من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، ولما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد وخطبني رسول الله صلى الله عليه و آله على مولاه أسامة بن زيد ، وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : من أحبني فليحب أسامة، فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت : أمري بيدك فأنكحني من شئت . فقال : انتقلي الى أم شريك ، وأم شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان، فقلت : سأفعل. قال: لا تفعلي ، ان ام شريك كثيرة الضيفان فاني أكره أن يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ماتكرهين، ولكن انتقلي الى ابن عمك عبدالله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه، فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي ومنادى رسول الله ينادي الصلاة جامعة ، فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله «ص» ، فكنت في الصف الذي يلي ظهور القوم، فلما فرغ رسول الله من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل انسان مصلاه. ثم قال: هل تدرون لم جمعتكم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم . فقال: اني والله ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لان تميماً كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب

بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفؤا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لايدرون ماقبله من دبره لكثرة الشعر، فقالوا :ويلك ما أنت ؟ قالت: انا الجساسة . قالوا وماالجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق .

قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منه أن تكون شيطانة ، قال : انطلقنا سريعاً حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك . قال : قد قدرتم على خبرى فأخبروني ما أنتم . قلنا : نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم ارفئنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لايدرى ماقبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ما أنت ، قالت انا الجساسة ، قلنا ما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق ، فأقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

فقال: اخبروني عن نخل بيسان. قلنا:عن أي شأنها تستخبر؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ فقلنا : نعم ، فقال : أمانه يوشك أن لايثمر. قال :أخبرونا عن بحيرة طبرية ، قلنا : عن أي شأنها تستخبر؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا :هي كثيرة الماء . قال : أما ان ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبروني عن عين زغر . قلنا : عن أي شأنها تستخبر؟ قال : هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ فلناله : نعم هي كثيرة الماءوأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الاميين ما فعل . قالوا : قد خرج هاجراً من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال :كيف صنع بهم؟ قال :فأخبرناه أنه قد ظهر على

من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذاك ؟ قلنا : نعم . قال : أما أن ذلك خير لهم أن يطيعوه ، واني مخبركم عني ، اني أنا المسيح الدجال واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محروسان علي كلتاهما كلما أردت أن ادخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله « ص » : وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة ـ يعني المدينة ـ ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس: نعم ، فانه أعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن مكة والمدينة ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من المشرق ما هو، وأومى بيده ، قال : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الحافظ الكنجي في الفصل الخامس والعشرين من كتابه (البيان) بعد نقل هذا الخبر قلت : هذا حديث صحيح متفق على صحته ، وعده البغوي في المصابيح من الصحاح ، ورواه أيضاً مسلم في صحيحه بطرق ثلاثة أخرى باختلاف يسير في صدر الخبر لا يضر بالمقصود .

فليتأمل المنصف في هذا الخبر وما تضمنه من وجود شخص كافر مضل لم يسبقه فيه أحد .

ففي (المصابيح) للبغوي من الصحاح عن ابن عمر قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : اني لانذركموه وما من نبي الا أنذر قومه ، لقد أنذر نوح قومه ـ الخبر .

وعن أنس انه قال : قال رسول الله «ص» : ما من نبي الا قد أنذر امته الاعور

الكذاب ـ الحديث .

فهو في جزيرة لايوجد فيها أحد من البشر قبل بعث النبي «ص» بماشاء الله محبوساً مغلولا الى آخر الزمان ، ويكون مع كفره وضلالته عالماً بما سيكون وما سيفعله بعد قرون لايعلمها الاالله تعالى .

فينبغي أن يسأل ويقال : ما الحكمة في ايجاد هذا الكافر المضل الذى أنذره كل نبي قومه قبل أوان خروجه بهذه المدة الطويلة التي تزيد على مدة غيبة المهدي عليه السلام بقرون ؟ وأي منفعة لوجوده لاهل الارض ؟ ومن علمه الغيب ومن حبسه في الجزيرة ؟ ولم حبس ؟ ومن يتكفل لوازم عيشه ؟ ولم لم يطلع عليه بعد تميم وأصحابه أحد من أصحاب السفن التي لا تحصى في طول هذه المدة ، أوليس المقام مقام حيرة العقل وتبلد الفهم ؟ أويجوز المسلم ردهذه الاخبار لمجرد عدم درك العقل هذه المطالب واستبعاده وجود انسان كذلك بهذه الكيفية في هذه المدة ؟ فوجود الدجال أحق بالتحير والسؤال عن العلماء عن حكمة خلقته .

فيجاب بأنه تعالى شأنه لا يسأل عما يفعل أووجود المهدي الذي هو عند اكابر مشايخ الصوفية القطب الذي بسبب وجوده يفيض الله تعالى الفيوضات على الخلق ، وعند الامامية الحجة الذي لاقرار للارض الا بوجوده ، أومثله من نبي أووصي ولولا الحجة لساخت الارض بأهلها ، وقد خلق الحجة قبل الخلق وهو قبلهم ومعهم وبعدهم وهو آخر من يهلك من الخلق عند قيام الساعة ، وعلى الطريقتين فمنفعة وجوده للخلق في كل ساعة بل آن مالا يحصيها الاالله تعالى ، وفائدة وجوده في الظاهر من سد الثغور واقامة الحدود وأخذ الحقوق ونظم الجنود وأمثالها بالنسبة الى ما ذكر شيء قليل ونبذ يسير ، وهو مع ذلك مطلق مختار يسير في البلاد ويحضر في الامصار ويحضر الموسم في كل سنة وله أهل وعيال .

ويأتي ان ما نسب الى الامامية من أنـه في طول غيبته في السرداب ومنه يظهر وأشار اليه جناب الناظم بقوله :

فيا للاعاجيب التي من عجيبها أن اتخذ السرداب برجاً له البدر

افتراء محض ينبغي التعجب من المؤلف الذي ذكر ذلك في كتابه والناظم الذي تبعه في نظمه .

فظهر أن الذي كان يستحسن من جناب الناظم أن يسأل عنه أولا هو السؤال عن دليل من يدعي ولادة المهدي عليه السلام ويطالب منه البينة على هذه الدعوى فان أتى بما يثبت به أمثال هذه الدعاوي عند منكري الولادة فلا محل لذكر هذه الشبهات ولا مجال لورود هذه المبعدات ، فان مرجعها الى السؤال عن كشف الحكم الالهية في أفاعيله تعالى أو الاعتراض عليها والعياذ بالله .

وعدم الوقوف على الحكمة لا يوجب رفع اليه عن الدليل المحكم والبرهان المبرم والالزم انكار وجود الدجال أيضاً، وان عجزوا عن اثبات دعواهم فلا محل أيضاً لذكر هذه الشبهات لان مجرد عدم الدليل على اثبات الدعوى كاف في الحكم ببطلانها ولا يحتاج الى ذكر لوازمها الباطلة بزعم الخصم فنقول :

رابعاً : ان طريق اثبات مهدوية الحجة بن الحسن العسكري المتولد في سنة مائتين وخمسة وخمسين لمنكرها بانكار ولادة المهدي الموعود المستلزم لعدم كونه مهدياً كطريق اثبات نبوة نبينا « ص » لمن انكرها من سائر الملل بالنصوص الموجودة في الكتب السماوية الموجودة عندهم ويزعمون حقيتها ويعتمدون عليها والمعجزات التي تواترت عنه « ص » ، الا أن في النصوص في الاول اكثر كالمعجزات في الثاني والشبهات الشبهات والجواب الجواب .

وحيث أن جناب الناظم اعرض عن السؤال عن مستند هذه الدعوى أعرضنا عن ذكره ، الا انا نشير اجمالا الى مستند واحد من الادلة الكثيرة التي عندنا

بحمدالله تعالى ، فنقول :

مما تواتر عن النبي «ص» مما رواه أصحاب الصّحاح وحفاظ الاحاديث وسدنة الاثاراخباره « ص » عن‌اثني عشرخليفة من بعده على اختلاف في‌بعض المتون ، وهي‌كثيرة مذكورة مع أسانيدها في جملة من الجوامع .

ففي (مسند احمد) عن مسروق قال :كنا مع عبدالله جلوساً في المسجد بقربنا ، فأتاه رجل فقال : يابن مسعود هل حدثكم نبيكم‌كم تكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم‌كعدة نقباء بني اسرائيل .

ولهذا المتن طرق عديدة وفي‌بعضها نعم اثني عشرعدة نقباء بني‌اسرائيل، وفي بعضهانعم عهد الينا نبينا « ص » انه يكون بعده اثني عشر خليفة بعدد نقباء بني اسرائيل ، وفي بعضها فقال : سألنا رسول الله « ص » فقال : اثني عشر كعدة نقباء بني‌اسرائيل .

وأخرج مسلم في (صحيحه) من حصين عن جابربن سمرة قال : دخلت مع ابي على‌النبي « ص » فسمعته يقول: ان هذا الامرلاينقضي حتى يمضي‌فيهم اثنا عشرخليفة . قال : ثم تكلم بكلام خفي علي قال : قلت لابي ما قال ؟ قال : كلهم من قريش .

وبطريق آخر : لايزال امر الناس ماضياً ماوليهم اثنا عشر خليفة .

وبطريق آخر : لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاً .

وأخرج مسلم ايضاً باسناده انه«ص»قال جمعة عشية رجم الاسلمي: لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثناعشر خليفةكلهم من قريش .

وأخرج البزارعنه «ص» لايزال أمرامتي قائماً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وأخرج ابو داود وزاد : فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا : ثميكون

ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج .

وأخرج المسدد في (المسند الكبير) عن ابى الخلد أنه قال : لاتهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق .

وأخرج الحموينى عن عباية بن ربعى عن ابن عباس رفعه قال : أنـا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين، وان أوصيائي بعدي اثناعشرأولهم علي وآخرهم المهدي .

وأخرج البخاري : يكون بعدي اثنا عشر أمير . وقال : كلهم من قريش.

وأخرج شارح (غاية الاحكام) من رواية ابي بلج عن عمر بـن ميمون وحبيب بن يسارعن جرير بن عثمان وعلي بن زيد عن سعيد بن المسيب كلهم عن ابي قتادة قال : سمعت رسول الله«ص» قال : الائمة بعدي اثناعشر عددنقباء بني اسرائيل وحواري عيسى عليه السلام .

وعن ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابى طالب عليه السلام انه قال : منا اثناعشر مهدياً أولهم علي بن ابى طالب عليه السلام وآخر هم القائم عليه السلام الى غير ذلك مما رووه في الصحاح والمسانيد والسنن .

ويأتي فى الوجه الحادى عشر بعضها أيضاً .

وبعد التأمل في جميعها وجمع ماتفقت عليه السنة المطابق لما رواه الامامية من طرقهم يظهر لمن أنصف من نفسه أن هذه الاحاديث الشريفة النبوية لاتنطبق الا على مذهب الامامية لقرائن كثيرة واضحة :

(منها) ان خليفة النبي «ص» لابد وأن يكون عالماً عاملاعاقلا ورعاًتقياً حاوياً للخصال الحميدة ومنزهاً عن الصفات القبيحة تاركـاً لما يجب وينبغي تركـه بصيراً حاذقاً، الى غير ذلك مما هو من لوازم خلافة مثله«ص» المبعوث لهداية الخلق وتهذيبهم وتكميلهم وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ، فمن خلفه

وجلس مجلسه لابد وأن يكون له حظ وافرونصيب متكاثرمن ذلك حتى يصدق عليه الخلافة التي هو أخبربهامن جهة نبوته ورسالته لامن حيث سلطنته وملكيته وغلبته على البلاد والعباد فان عدد الخلفاء من هذه الحيثية خارج من الحصر.

ويؤيد ذلك مضافاً الى وضوحه مافي بعض الطرق « كلهم يعمل بالهدى ودين الحق » وجعلهم بمنزلة نقباء بني اسرائيل وبمنزلة حواري عيسى وقيام الدين وعزته بهم ، وظاهر ان عـزة الـدين بصلاح أهله وسدادهـم وتدينهم وعملهم بما دانوابه لابسعة الملك وكثرة المال وان لـم يكن لهم حظ منه الا الاقرار باللسان .

وهذا المعنى في هذا العدد من هذه القبيلة لم يتفق بالاتفاق الا في الاثني عشر الذين اتخذهم الامامية أئمة ، فانهم باتفاق الفريقين ـ سـوى الحجة بـن الحسن عليهم السلام عند جمع من أهل السنة لعدم اطلاعهم بحاله ـ علمـاء حكماء صلحاء عباد زهاد جامعون لكل ما ينبغي أن يكون في خليفة مثله ، كما يظهر ذلك بأدنى رجوع الى الكتب المتكفلة لذلك من التراجم ومما ألف في مناقبهم خاصة والى ماروووه في مناقبهم ونبترك بذكر بعضها :

فأخرج ابراهيم بن محمد الحموينى الشافعي في(فرائد السمطين) باسناده عن الاصبغ بن نباتة عـن ابن عباس رفعه قال : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

وأخرج أخطب الخطباء الموفق بن أحمد الخوارزمي في (مناقبه) باسناده عن ابي اسحاق عن الحرث وسعيد بن بشير عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله «ص» : أنا واردكم على الحوض، وأنت ياعلي الساقي والحسن القائد والحسين الامر وعلي بن الحسين الفارض ومحمد بن على الناشر وجعفر ابن محمد السائق وموسى بن جعفر محصى المحبين والمبغضين وقامع المنافقين

وعلي بن موسى مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين والحسن بن على سراج اهل الجنة يستضيئون به والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله الا لمن يشاء ويرضى .

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (مناقبه) مسنداً عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر قال: سألت الحسن من قول الله «كمشكوة فيها مصباح المصباح» قال : المشكوة فاطمة والمصباح الحسن والحسين عليهم السلام «والزجاجة كأنها كوكب دري » قال : كانت فاطمة كوكباً دريأ من نساء العالمين « يوقد من شجرة مباركة » الشجرة المباركة ابراهيم« لاشرقية ولاغربية» لايهودياً ولا نصرانياً «يكاد زيتها يضيء» قال: يكاد العلم ينطق منها «ولولم تمسسه نار نور» قال : منها امام بعد امام « يهدي الله لنوره مـن يشاء» قال : يهدي الله عزوجل لولايتنا من يشاء .

وبالجملة فلم يتفق لجملة من الامة من الاتفاق على الكمال والصلاح فيها ما اتفق لهم ، حتى أنـه مع كثرة أعدائهـم من كل صنف وطبقة المتجاهرين ببعضهم الساعين على استيصالهم ماعثروا عليهم بسوء ولم يقدروا على أن ينسبوا اليهم مكروهاً ولاخلافاً ولاجهلا ولامايتنفرمنه طبعاً قلوب عموم الناس. وهذا واضح على اهل الخبرة والانصاف بحمد الله تعالى .

(ومنها) انها مؤيدة بما ورد من الاخبار الصحيحة الصريحة في أنه «ص» جعل أهل بيته خليفة مع القرآن وأمر بالتمسك بهما وانهما لن يفترقا ، وهـذه الاحاديث مع ماتقدم يدور بين أمور ثلاثة :

الاول : أن يكون ماتقدم تفصيلا لما أجمله هنا ، فيكون الاثنا عشر من أهل بيته وما في سند المسدد بعد الخبر المتقدم منهم رجلان من أهـل بيت محمد

صلوات الله عليه وعليهم ، فهو اما من كلام ابى خلد كما هو الظاهر والا لقال من اهل بيتي أومطروح لانفراده بهذه الزيادة .

الثاني : أن يجعل في أهل البيت خلفاء غير هؤلاء الاثني عشر وعليه فيزيد في عدد الائنا عشر وهو خلاف الاخبار السابقة الصريحة في انحصار عدد خلفائه فيها .

الثالث : أن تطرح هذه الاخبار لمخالفتها للطائفة الاولى وهذا أيضاً غير جائز لوجودها في الصحاح التي لايقدر أحد على ردها .

ففي (مسند أحمد بن حنبل) عن شريك باسناده عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله « ص » : اني تاركم فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض أوما بين السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج الامام الثعلبي في (تفسيره) في قوله تعالى في سورة آل عمران « واعتصموا بحبل الله جميعاً » باسناده عن عطية الكوفي عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله يقول : اني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما اكبر من الاخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ـ أوقال من الارض ـ وعترتي أهل بيتي ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وروى مضمون هذا الخبر بطريق كثيرة [1] في مسند احمد وصحيح مسلم

---

[1] ويأتي لهذا المطلب تتمة في آخر الفصل، وفي الصواعق : اعلم أن لحديث التمسك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ، وفي بعض الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي آخر انه قال بغدير خم ، وفي آخر انه قال بالمدينة في مرضه وقد ملئت الحجرة بأصحابه ، وفي آخر انه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف. ولا تنافي، اذ لامانع من أنه كرر عليهم في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ـ انتهى « منه » .

وصحيح البخاري ومناقب ابن المغازلي وغيرها بلفظ « اني تارك فيكم الثقلين» وفي لفظ « اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين » وفي جملة « ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » ولا ريب أن مساق الكل واحد وحينئذ يتعين الجمع الاول .

وحاصل مضمون الطائفتين ان الخلافة في أهل بيته ،وان الهداية في اتباعهم والضلالة في التخلف عنهم ، وان القرآن لايفارق الخليفة من أهل بيته وخلفاء اهل بيته لايفارقون القرآن الى يوم القيامة. وهذا يدل على مساواتهم للقرآن من هذه الجهة ، فلا بد أن يكون في الارض دائماً ما لم يرفع القرآن من يساويه من أهل بيته « ص » الذي لايفارق القرآن ولايفارقه وعدم المفارقة يلاحظ معنى وباطناً ، فيكون أحدهما مصدقاً للاخر، فيكشف عن عصمتهم والالزم المفارقة وهو خلف ويلاحظ ظاهراً وفي الوجود الخارجي فيدل على وجود الخليفة من أهل البيت دائماً ،كل ذلك تمسكاً بالاثار الصحيحة النبوية الشريفة واحتجاجاً بظواهرها ونصوصها من غير تأويل وتصرف في ألفاظ متونها .

(ومنها) انها مؤيدة بالاحاديث الصريحة الصحيحة في « ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » .

فأخرج الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) عن النبي « ص » انه قال: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر أن رسول الله « ص » قال : من مات وليس عليه امام فان موته موتة جاهلية .

وفي (الدر المنثور) للسيوطي قال أخرج ابن مردويه عن علي قال : قال رسول الله « ص » في قول الله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم » قال : يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم.

ورواه الثعلبي في (تفسيره) مسنداً عنه مثله .

الى غيرذلك مما ورد في هذا المعنى مما لاردله وتلقاه العلماء بالقبول .

وغيرخفي علىالمنصف أن ماتضمنه هوبعينه مضمون الاخبارالسابقة ، فان الامام هوالمقتدى الذي يتبع آثاره ويقتدى بأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته.

فاذاكان ممن يجب طاعته والاقتداء به المتوقف على معرفته ، فلابد أن يكون حاوياً لشروطالخلافة ومساهميتهالقرآن حتى يكونالجهل به سبباً للكفر ويكون من أئمة الهدى الذين احتج الله بهم على عباده وخلفهم النبي « ص » في امته ، وهوبعينه من جعله شريك القرآن وقال « من تمسك بهما لن يضل أبداً » ، وليس في كل زمان خليفة يجب التمسك به والا فالضلالة وامام غيره يجبمعرفته والاقموته الجاهلية بل هوهو، ولذا قرنه بالكتاب في الخبر الاخير وقد بين عدد الخلفاء الذينهم بالنظر الى هذه النصوص أئمة الزمان، فلابد أن يكون في كل عصرمن يجب معرفته والتمسك به .

ولايجوزلاحد أن يدعي التمسك بهذه الاحاديث الامعاشر الامامية ، والا فلابدلغيرهم اما الاعتراف بوجوب التمسك بيزيد بن معاوية والوليد بن يزيد ابن عبدالملك ومروان الحمار ووجوب معرفتهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم ، وكذا وجوب التمسك بغير القرشي ووجوب معرفته أوالتخصيص فى الازمان بحد يستهجنه كل متكلم ،كل ذلك خروج عن ظواهرهذه السنن الشريفة .

وحيث علم أن امام كل زمان الذي يجب معرفته هوبعينه الخليفةالذيأخبر به يظهرانه لابد وأن يكون الاثنا عشرمتوالياً مع أنه ظاهرالاخبارالسابقة والالزم اما خلو الزمان عنهما اوالقول بأن أحدهما غيرالاخر وكلاهما فاسد بظواهر هذه النصوص .

(ومنها) أن كل ما قيل فيها من التأويل مضافاً الى عدم وجود شاهد لهظاهر

الفساد، فان أحسن ما قيل فيه هو: ما ذكره القاضي عياض ورجحه الحافظ ابن حجروقرره جلال‌الدين‌السيوطي في تاريخ الخلفاء وارتضاه ابن حجر المتأخر في الصواعق ووجوه فساده لاتحصى .

قال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) : قال القاضي عياض : نعل المراد بالاثنى عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة غرة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمربني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليدبن يزيد فاتصلت بينهم‌الى أن قامت دولة العباسية فاستأصلوا أمرهم.

قال شيخ الاسلام ابن حجر في (شرح البخاري) :كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث وأرجحه ، لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس. وايضاح ذلك ان المراد بالاجتماع انقياده لبيعته ، والذي وقع ان الناس اجتمعوا على ابي بكرثم عمرثم عثمان ثم علي الى أن وقع أمرالحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ، ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمربل قتل قبل ذلك ، ثم‌لما مات يزيد وقع‌الاختلاف الى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ، ثم اجتمعوا على أولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمربن عبدالعزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين ، والثاني عشر هوالوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحوأربع سنين ، ثم قاموا عليه فقتلوه‌وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك ،لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد ابن يزيد لم تطل مدته بل ثارعليه قبل أن يموت‌ابن عم ابيه مروان بن محمدبن

مروان، ولما مات يزيد ولي أخوه ابراهيم فقتله مروان ، ثم ثار على مروان بنو العباس الى أن قتل .

ثم كان اول خلفاء بنى العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولي أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلاء المروانيين على الاندلس واستمرت في أيديهم متغلبين عليها الى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك وانفرط الامر الى أن لم يبق من الخلافة الا الاسم في البلاد بعد أن كان في ايام بني عبدالملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع الاقطار من الارض شرقاً وغرباً يميناً وشمالا مما غلب عليه المسلمون ، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الامارة على شيء منها الا بأمر الخليفة ، ومن انفراط الامر انه كان في المائة الخامسة بالاندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة، ومعهم صاحب مصر العبيدي والعباسي ببغداد خارجاً عمن كان يدعي الخلافة في أقطار الارض من العلوية والخوارج ـ انتهى .

وحاصله: ان المراد بالخلفاء الاثني عشر الذين أخبر بهم النبي « ص » انهم سبب عز الدين وكلهم يعملون بالهدى ودين الحق هم الخلفاء الاربعة ومعاوية وولده يزيد وعبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك وأخوه سليمان وأخوه يزيد وأخوه هشام بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز والوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب بالزنديق والفاسق ، والمستند أن الناس اجتمعوا عليهم دون غيرهم، واقتصروا من شروط الخلافة بما انفرد به بعضهم في بعض طرق الحديث وكلهم يجتمع عليه الناس، فمع الاجتماع يصير مصداقاً للنبوي الشريف سواء كان فيه العلم والهداية والعدالة والعمل بالحق أو كان فاقداً لجميعها حتى الايمان[1]

---

(١) قال المولى فصيح الدين الاستيابضي الذي كان استاذ أمير على شير المشهور في رسالته الموسومة (بالجام الفتاة والزام التاة) وقد أشكل على مضمون الحديث الصحيح الذي

ولابد من الاشارة الى بعض ما في هذا الكلام من المفاسد واللوازم الباطلة التي لايلتزم بها أحد :

١ـ انه كما قيد الاخبار المطلقة بما في بعض الطرق من قوله « وكلهم يجتمع عليه الناس » فلابد من تقييدها ايضاً بقوله صلى الله عليه وآله في بعض طرقها « وكلهم يعمل بالهدى ودين الحق » ، وعليه فيخرج بعض هؤلاء ممالاخلاف في عدم عمله بهما كما ستعرف .

٢ـ كيف أخرج الحسن بن علي عليهما السلام من هذا العدد مع أنه صرح في أول هذا الفصل وقال: قال الامام احمد حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال: سمعت رسول الله « ص » يقول : الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك ـ أخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره .

قال العلماء : لم يكن في الثلاثين بعده «ص» الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن.

وقال البزار: حدثنا محمد بن سكين، حدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا يحيى ابن حمزة عن مكحول ، عن ابي ثعلبة ، عن ابي عبيدة ابن الجراح قال : قال رسول الله « ص » أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ، ثم يكون الخلافة ورحمة ، ثم يكون ملكاً وجبرية . حديث حسن ـ انتهى .

فالحسن عليه السلام خليفة بنص منه صلى الله عليه وآله وسلم، فان عدد الخلفاء

رواه مسلم ، وهو قوله « ص » ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وفي رواية لايزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

قال في (شرح المشارق) و(المصابيح) يريد بهذا الامر الخلافة ، وأما العدد فقيل انه ينبغي أن يحمل على العادلين منهم ، فانهم اذا كانوا على الرسول «ص» وطريقته يكونون خلفاء والاقلا ولايلزم ان يكونوا على الولاء . هذا ماقالوه ولكن لامقنع فيه ـ انتهى «منه» .

الاربعة من الاثنى‌عشرفلابد من عده أيضاً فيها ، وماتشبث به من الاجتماع‌على فرض التسليم لايعارض النص الصريح الصحيح ، مع أنه لوبنى على اخراجه لعدم‌اجتماع‌اهل الشام عليه يلزم اخراج والده امير المؤمنين عليه السلام منها أيضاًلعدم اجتماعهم عليه من أول خلافته الى آخره، بل‌اخراجه عليه‌السلام منها أولى‌من اخراج المنصور منها لعدم اجتماع أهل أندلس عليه وهم في أقصى المغرب ونصارى هذه المملكة أضعاف المسلمين ، بخلاف الشام‌الواقع في بحبوبة‌بلاد المسلمين، ومن ذلك يعلم أن قوله «وكلهم يجتمع» الخ من زيادة الراوي لاتصلح لتقييد الاخبار المطلقة .

٣ ـ ان ظاهر نسبة الفعل الى أحد صدوره منه قاصداً اختياراً من غير جبر واكراه ، فقوله «يجتمع» على فرض التسليم أي باختيارهم ورضاهم. ولا يخفى على ذي مسكة ان اجتماع الناس على ملوك بني امية كان للقهر والغلبة والخوف منهم وأخذهم البيعة على الناس بسيفهم كما هومشروح في السير والتواريخ ، وهل يمكن أن ينسب أحد الى اهل مكة والمدينة وفيهم وجوه الفقهاء والمحدثين وبقية الصحابةوكبارالتابعين والمشايخ من‌أولاد المهاجرين والانصار أنهم باختيارهم اجتمعوا على يزيد بن معاوية واختاروه لخلافة الامة ؟ ولعمري هذا ازراء بهم من حيث لايعلم، وهل هوالا لما رأوا من قهره وغلبته وتجربه على سفك الدماء فحفظوا انفسهم ولم‌يلقوها الى التهلكة فبايعه من‌بايع وتخلف عنه من تخلف ؟!

٤ـ كيف جوزوا الخلافة المنعوتة على لسان النبي الاكرم «ص»في‌جميع بني آمية وقد رووا فيهم من الذموم مارووا ؟

فروى الامام الثعلبي في (تفسيره) مسنداً عن سعيد بن المسيب في‌قول الله جل وعز «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس» . قال : أري بني امية

على المنابر فساءه ذلك فقيل له انها الدنيا يعطونها، فنزل عليه «الافتنة للناس» قال :بلاء الناس .

وباسناده عن المهلبي عن سهل بن سعد عن أبيه قال: رأى رسول الله «ص» بني أمية ينزون على منبره نزوالقردة فساءه، فما استجمع ضاحكاً حتى مات ، فأنزل الله عزوجل في ذلك «وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن » .

وباسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى « الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دارالبوارجهنم يصلونها وبئس القرار» قال: هماالافجران من قريش بنوالمغيرة وبنوامية،فأما بنوالمغيرة فكفيتموهم يوم بدروأما بنوامية فمتعوا الى حين .

وقال الثعلبي في قوله تعالى «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم » نزلت في بني أمية وبني هاشم ـ انتهى .

أترى النبي «ص» يراهم كالقردة ويرى ان الله تعالى كنى عنهم بالشجرة الملعونة ثم يقول في سبعة منهم انهم خلفاء يهدون بالحق ويعملون به ويعزفي عصرهم الدين ؟ حاشا أقواله وأفعاله من التناقض .

وفي(عقد الدرر) لابي بدر السلمي عن علقمة ، قال : قال لنا ابن مسعود: قال لنا رسول الله «ص»: احذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة تقبل من مكة، وفتنة تقبل من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق،وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من المغرب من بطن الشام وهي السفياني.

وقال ابن مسعود : فمنكم من يدرك أولها ومنكم من يدرك آخرها ، فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة من قبل عبدالله بن الزبير، وفتنة الشام من قبل بني امية ، وفتنة بطن الشام من قبل هؤلاء . أخرجه الحافظ

ابو عبدالله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

٥- ثم كيف جوزوا في خصوص بني مروان منهم أن يكون فيهم خلفاء عادون وقد لعنهم رسول الله « ص » ؟ قال كمال الدين الدميري الشافعي في (حياة الحيوان) : روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبدالرحمن بن عوف قال : كان لايولد لاحد مولود الا أتي به رسول الله «ص» فيدعوله ، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون . ثم قال صحيح الاسناد .

وعن عمر بن مرة الجهني وكانت له صحبة : ان الحكم ابن ابى العاص استأذن على النبي «ص» فعرف صوته فقال : ءاذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الاالمؤمن منهم وقليل ماهم ، يترفهون في الدنيا ويضيعون في الاخرة ذو ومكروخديعة يعطون في الدنيا ومالهم فى الاخرة من خلاق .

وأخرج ابوداودفي سننه باسناده عن عمرو بن يحيى قال: أخبرني جدى قال: كنت جالساً مع ابي هريرة في مسجد رسول الله « ص » يوماً بالمدينة ومعنا مروان ، فقال ابوهريرة : سمعت الصادق المصدق يقول : هلاك أمتي على يدي غلمة قريش. قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. قال أبوهريرة : لوشئت أن أقول من بني فلان وبني فلان فعلت. قال : وكنت أخرج مع جدي سعيد الى الشام حين ملكه بنومروان فاذا رآهم غلماناً أحداثاًقال لنا عيسى: هؤلاءالذين عنى ابوهريرة . فقلت : أنت أعلم .

ورواه البخاري في باب قول النبي «ص» : هلاك امتي على يدى أغيلمة سفهاء .

وعن ابى الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله في كتابه في الملاحم

باسناده عن زيد بن وهب انه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه فقال : اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فاني أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة ، وقضى حوائجه ثم خرج، فلما أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أنشدك الله يابن عباس أما تعلم ان رسول الله قال ذات يوم : اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله عليهم دولا وعباد الله خولا وكتابه دخلا ، فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من أول مرة . فقال ابن عباس : اللهم نعم . ثم ان مروان ذكر حاجة لما حصل في بيته فوجه ابنه عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فقضاها ، فلما أدبر عبدالملك قال معاوية لابن عباس : أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله ذكر هذا. فقال : هذا أبو الجبابرة الاربعة . فقال ابن عباس : اللهم نعم ، فعند ذلك ادعى معاوية زياداً .

وقال العلامة الزمخشري في (الفائق) : رفي حديث ابي هريرة : اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال الله دولا وعباده خولا، ونشأ للحكم بن ابي العاص أحد وعشرون ابناً وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين ـ انتهى .

ومع ذلك كله كيف رضي هؤلاء الاعلام أن يجعلوا الذين لعنهم رسول الله «ص» وعدهم من الجبابرة من خلفائه الاثنى عشر الذين يعملون بالهدى ودين الحق وكان الاسلام في عهدهم عزيزاً منيعاً مع ما وقع في عهدهم من سفك الدماء المحرمة وهتك الفروج المحترمة حتى المحارم وحل الاموال المعتصمة مالا يحصى والتجاهر بشرب الخمور واللعب بالقمار واللواط وغيرها بمالم يقع في عصر فكان الاسلام بهم ذليلا مهاناً .

وان هؤلاء الاجلة كيف استحسنوا أن يكون يزيد بن معاوية من الخلفاء الهداة الاثني عشر العاملين بالحق مع ماكان عليه من الفساد وما صدر منه مما بكت وتبكى منه السبع الشداد من وقعة الطف ووقعة الحرة وهتك بيت الحرام، وقد

ألف فيها بالانفراد كتب ورسائل سوى مافي التواريخ والسير .

وقال ابن الجوزي في كتابه المسمى بـ (الرد على المتعصب العنيد المانع عن لعن يزيد) اعلم : انه مارضي ببيعة يزيد أحد ممن يعول عليه حتى العوام أنكروا ذلك غير انهم سكتوا خوفاً على أنفسهم .

وقال: أنبأنا ابوبكر محمد بن عبد الباقي البزاز، عن ابي اسحاق البرمكي ، عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر ، قال أنبأنا أحمد بن محمد الخلال ، قال نبأ محمد بن علي، قال نبأ مهنى بن يحيى، قال سألت أحمد عن يزيد بن معاوية قال : هو الذي فعل بالمدينة مافعل . قلت : وما فعل ؟ قال: نهبها. قلت : يذكر عن الحديث. قال: لايذكر عن الحديث ولاينبغي أن يكتب له حديثاً . قلت : ومن كان معه حين فعل مافعل ؟ قال : أهل الشام .

أخبرنا القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء في كتابه (المعتمد في الاصول) عن ابي حفص العكبرى قال : نبأ ابو علي الحسين بن الجندي قال : نبأ ابوطالب بن شهاب العكبرى قال : سمعت ابابكر محمد بن العباس قال : سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول : قلت لابي : ان قوماً ينسبوني الى توالي يزيد . فقال : يابني هل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله . فقلت : فلم لاتلعنه . فقال : ومتى رأيتني ألعن شيئاً ولم لاتلعن من لعنه الله في كتابه . فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه. فقرأ «فهل عسيتم أن توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» فهل يكون فساد أعظم من القتل .

وصنف القاضي ابو الحسين محمد بن القاضي ابى يعلى ابن الفرا كتاباً فيه بيان من يستحق اللعن فيهم يزيد .

قال : وأنبأنا علي بن عبدالله الزاغولي قال : أخبرنا ابو جعفر بن المسلمة

عن أبي عبيد المرزباني قال: أخبرنا محمد بن أحمد الكاتب قال: أخبرنا عبدالله ابن ابي سعيد الوراق قال : حدثنا محمد بن حميد ، قال نبا محمد بن يحيى الاحمري قال : نبا ليث عن مجاهد قال : جيىء برأس الحسين بن علي عليهما السلام فوضع بين يدى يزيد بن معاوية فتمثل بهذين البيتين :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا : يا يزيد لاتشل

قال مجاهد : نافق فيها وذكر قضية الطف وما فعله بأهله مختصراً ثم ذكر وقعة الحرة ونقل عن ابن حنظلة غسيل الملائكة الذي بايعه أهل المدينة قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ، ان رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمور ويدع الصلاة ، والله لولم يكن معي أحد من الناس لابليت الله فيه بلاءحسناً، وذكر فيه أن مسلم بن عقبة أخذ البيعة من أهل المدينة ليزيد على انهم خول له وأموالهم له .

ونقل عن المدائني في كتاب الحرى عن الزهري انه قال: كان القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الموالى وممن لايعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف .

وعن المدائني عن ابي هريرة قال : قال هشام بن حسان : ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غيرزوج .

ثم ذكر محاصرة ابن الزبير وقذف الكعبة بالمجانيق واحتراق البيت واحتراق قرني الكبش الذي فدى الله به اسماعيل وكانا في السقف مما هو مشروح في السير .

ورأيت في تاريخ عبد الملك العصامي أن رجلا من اهل الشام وقع على امرأة في المسجد النبوي على مشرفه الصلاة ولم يجد خرقة ينظف بها ووجد

ورقة من القرآن المجيد فنظف نفسه بها ، فسبحان من لم يهلكهم بصاعقة من السماء أوبحجارة من سجيل وانما يعجل من يخاف الفوت .

وقال السيوطي في(تاريخ الخلفاء): أخرج أبويعلى في مسنده بسند ضعيف عن ابي عبيدة قال: قال رسول الله « ص » : لايزال أمر امتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل يقال له يزيد .

وأخرج الروياني في مسنده عن ابى الدرداء سمعت النبي «ص» يقول : أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد .

وقال نوفل بن ابى الفرات :كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكر رجل يزيد فقال : قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . فقال : تقول أمير المؤمنين وأمر به فضرب عشرين سوطاً .

ولو أردنا استقصاء مافعل وماورد فيه وما قالوا فيه لخرجنا عن الغرض المقصود، وفيما ذكرنا كفاية للاستعجاب من هؤلاء الاعلام الذين عدوه من الخلفاء الاثنى عشر العاملين بالحق مع هذه المفاسد العظيمة والرزايا الجليلة التي أصيب بها الاسلام في زمانه ولم يصب بعشر معشاره بعده وبعد الخلفاء الذين عدوهم من الاثنى عشر الذين قام بهم الدين وأخبر النبي « ص » بأن بعدهم هرج .

وأعجب من ذلك اخراجهم الحسن بن علي عليهما السلام من العدد، مع ما عرفت من نصه «ص» بخلافته بل انقضائها به وأن الذين يلون الامر بعده ملوك جبارون لاخلفاء هادون ، وماكان عليه من العلم والفضل والتقى والسخاء والسيادة والشرافة والنسب الذي لايدانيه أحد والمناقب التي لايحصاها عدد .

قال الحافظ ابن حجر ـ الذي أخرجه منهم وأدخل يزيد فيهم في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) في شرح مارواه عن ابي هريرة قال : أخذ

الحسن بن علي رضي‌الله عنهما تمر من تمرة الصدقة فجعلها في‌فيه فقال النبي: كخ كخ أما شعرت‌انا لاتأكل الصدقة- الخبر، مامعناه فان قيل: لم قال للحسن «أما شعرت» والحسن بن علي كان في هذا الوقت رضيعاً ، لقوله « كخ كخ » فانه لايقال هذا اللفظ الا للرضيع ؟ قلنا : لان الحسن لم يكن كغيره ، فانه في هذا السن كان يطالع اللوح ، اذ علومهم لدنية وهبوها ولم تكن من العلوم الكسبية التي تتوقف على الكسب والبلوغ الى حد يمكن فيه الكسب .

وقال (في تقريبه) في ترجمة يزيد بن معاوية : وليس بأهل‌أن يروى عنه . فليتأمل المنصف في هذه الاقوال المتناقضة .

٦- ان يزيد على ماذكروه خليفة حق وامام هدى يجب طاعته ويحرم مخالفته ومن خرج‌عليه كان باغياً طاغياًيجب قتله.قال الشهرستاني في(الملل): كل‌من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في‌أيام الصحابة على‌الائمة الراشدين اوكان بعدهم على‌التابعين لهم باحسان وعلى الائمة في‌كل زمان .

وروى ابن الاثير في (جامع الاصول) عن عرفجة قال: سمعت رسول‌الله «ص» يقول : سيكون هنات ، فمن اراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من‌كان . وفي رواية فاقتلوه-أخرجه مسلم .

وفي رواية ابي داود وهنات مرة أخرى وأخرجه النسائي .

وله في أخرى‌قال رأيت النبي«ص» يخطب على المنبر فقال : انها ستكون بعدي هنات فمن رأيتموه فارق الجماعة اويريد أن يفرق امة محمد كائناً من‌كان فاقتلوه ، فان يدالله على الجماعة وان الشيطان مع من فارق الجماعة يركض .

وعن أسامة بن شريك قال : قال رسول الله «ص» : ايما رجل خرج يفرق بين امتي فاضربوا عنقه . أخرجه النسائي .

وعن ابي سعيد قال : قال رسول الله « ص » : اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الاخر منهما .

وعن عرفجة بن شريح قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : من أتـاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه. أخرجه مسلم .

وعن عمرو بن العاص أن النبي «ص» قال: من تابع اماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه مـا استطاع ، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الآخـر . قلت : سمعت هذا من رسول الله؟ قال : سمعته أذناى ووعاه قلبي .

وقد مر قولهم انه اجتمع الناس على يزيـد فهو امام حق ، لانه أحد طرق ثبوتها بل أجلها ، وقد نص عليه أبوه وجعله وليعهده وخليفته من بعده وهذا طريق آخر كما نص عليه (شارح المقاصد) بقوله وتنعقد الامامة بطرق :

أحدها : بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين تيسر حضورهم من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من في سائر البلاد ، بل ولو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته .

والثاني : استخلاف الامام وعهده وجعله الامر شورى بمنزلة الاستخلاف الى أن قال :

والثالث : القهر والاستيلاء ، فاذا مات الامام وتصدى للامامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له وكذا ان كان فاسقاً أو جاهلا على الاظهر ـ انتهى .

وقد حصلت ليزيد هذه الطرق ، فلا مجال لانكار حقية امامته وخلافته .

ونتيجة هذه المقدمات: أن يكون الحسين بن علي بن ابي طالب ابن بنت رسول الله « ص » قتل بالحق وللحق ،لانه خرج على امام زمانه الذي كان يجب عليه طاعته وأراد تفريق الجماعة وشق عصى المسلمين ، وبيعة جماعة من أهل الكوفة اياه كانت بعد انعقاد امامة يزيد ببيعة أهل الشام بل سائر الامصار ، فهو الخليفة الاخر الذي يجب قتله بأمر النبي ، ولذا لم يفسقوا من باشر قتاله فضلا عن الامر به ولم ينزلوه منزلة أدنى المسلمين الـذي جعل الله قتله في غير حسد ولاقصاص من الكبائر الموبقة بعد الشرك به .

فقال الحافظ جمال الدين المزي في (تهذيب الكمال) في ترجمة عمر بن سعد: قال أحمد بن عبدون العجلي : كان يروي عن أبيه احاديث ،وروى الناس عنه ، وهو الذي قتل الحسين وهو تابعي ثقة ـ انتهى .

وقال ابن حجر في (شرح القصيدة الهمزية) في كلام له : وكابن العربي المالكي ، فانه نقل عنه انه قال : ما قتل الحسين الا بسيف جده ، أي لانه يعنى يزيد الخليفة والحسين باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيهما معظم أهل الحل والعقد وبيعته كذلك ، لان كثيرين أقدموا عليهـا مختارين لها هذا مع عدم النظر الى استخلاف أبيه له اما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحل والعقد لذلك ـ انتهى .

والله العالم بما في الالتزام بهذه النتيجة الحاصلة من المقدمات الواضحة التي لابد لهم من الالتزام بها من المفاسد الدينية .

٧ـ انهم لم يذكروا المهدى عليه السلام في هذا العدد مع نص النبي «ص» عليه بالخلافة ، فان عد في قبال الأثنى عشر يزيد في عدد الخلفاء ، وظاهر تمام النصوص السابقة حصر عددهم فيها والا فيلزم دخوله عليه السلام فيبطل ما عينوه بالحدس .

وأما النص فقال الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان) : حدثنا الحافظ ابو الحسن محمد بن ابي جعفر احمد بن علي القرطبي بقرية بيت الاباد من غوطة دمشق وأخبرني بذلك المجلس السيد الوزير الحسن بن سالم بن علي بن سلام ويحيى بن عبدالرزاق خطيب عقربا ، قالوا جميعاً أخبرنا ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي ، أخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن ، حدثنا أبو نعيم احمد بن عبدالله الحافظ ، حدثنا سليمان بن احمد ، حدثنا ابراهيم بن سويد الشامي ، حدثنا عبدالرزاق ، حدثنا الثوري ، عن خالد ، عن أبي قلابة ، عن اسماء ، عن ثوبان قال: قال رسول الله « ص » : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لايصير الى واحد منهم ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي .

قلت: هذا حديث حسن المتن وقع الينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه ، وفيه دليل على شرف المهدي عليه السلام بكونه خليفة الله في الارض على لسان أصدق ولد آدم .

وقد قال تعالى « يا أيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

ونقله أبو بدر يوسف بن يحيى السلمي في (عقد الدرر) وقال : أخرجه الامام الحافظ ابو عبدالله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ، الا ان فيه في موضع ثم يجيء خليفة الله الخ . ثم ذكر شاباً ـ الخ .

قال : واخرجه الحافظ ابو نعيم في (صفة المهدي) وأخرجه الامام ابو عمرو الداني في (سننه) .

وأخرج مسلم في (صحيحه) عن ابي نصرة عن ابي سعيد الخدري قال: قال

رسول‌الله «ص» : يكون في آخرالزمان‌خليفة يقسم المال ولايعده .

وعن ابي نصرة عن جابربن عبدالله في حديث قال : قال رسول‌الله «ص» يكون في امتي خليفة يحثوالمال حثواً ولايعده عداً .

قال الحريري : فقلت‌لابي‌نصرة وأبي‌العلاء : أتريان انه عمربن عبدالعزيز قالا : لا .

وفي (مسند احمد بن حنبل) قال : قال رسول‌الله « ص » : ليبعثن‌الله في هذه‌الامة خليفة يحثي المال حثياً ولايعده عداً .

وفي(عقد‌الدرر في أخبارالامام المنتظر) عن‌عبدالله‌بن عمرقال: قال‌رسول الله« ص » يخرج المهدي وعلى رأسه غمامـة فيها ملك ينادي هذا هوالمهدي خليفةالله فاتبعوه .

الى غيرذلك مما يجده الناظرفي أخبار الباب ؛ وحيث انهم لم يشترطوا التوالي وجوزوا تخلل زمان بلاخليفةمن الاثنى عشر المنصوصة‌كما بين يزيد وعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فاللازم عليهم أن يخرجوا يزيد بن معاوية منهم ويتموا العـدد بالمهدي عليه السلام صونـاً للاخبار النبويـة عن الاختلاف والمعارضة .

٨ـ عدهم عبدالملك‌بن‌مروان من الخلفاءالاثني عشرالعاملين بالحق‌الذين بعد انقضائهم يصيرالهرج وفي عصرهم يكون‌الدين قائماً عزيزاً ، وهذاموضع التعجب ، أليس في عهدهم هـدم الحجاج وأصحابـه الكعبة الشريفة ورموه بالمنجنيق وفعلوا مافعلوافي‌حرم‌الله تعالى من الهتك ؟ أليس في عهده استخفوا بأهل‌المدينة وختموا في‌أعناق‌بقية الصحابة وأيديهم كجابربن عبدالله وأنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي بذلهم بذلك وجعلوهم‌بمنزلةالعبيد بل‌المواشي والانعام ؟

ومن عظم هذه المصيبة الفادحة قال السيوطي بعد نقلها « انـا لله وانا اليه راجعون» ، أليس في عهده ولى الحجاج العراق ومن والاهـا فى عشرين سنة وفعل مافعل من القتل والحبس والنهب والهدم وغيرهامن الامور الفظيعة الشنيعة مالا يدانيه أحد قبله ولا بعده ؟!

حتى قال ابن الجوزي في كتابه (الرد على المتعصب العنيد) : قال ابونعيم وحدثنا ابو حامد بن جبلة قال: نبا محمد بن اسحاق قال: نبا محمد بن الصباح قال: نباعبدالله بن رجا عن هاشم بن حسان قال: قال عمر ـ يعني ـ ابن عبدالعزيز لو ان الامم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كل امة خبيثها ثم اخرجنا الحجاج لغلبناهم .

قال ابن الجوزي : أخبرنا علي بن محمد بن ابى الدياس قال : أخبرنا محمد ابن الحسن البـاقلاوى قال أخبرنا عبد الملك بن بشران قال حدثنا ابـوبكر الاجرى قال : حدثنا ابوعبد الله ابن مخلد قال حدثنى سهل بن يحيى بن محمد ابن المروزى قال : اخبرني عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز :

قال : لمـاولى عمر بن عبد العزيز جعل لايدع شيئاً ممـاكان في يده وفي يدأهل بيته من المظالم الاردها مظلمة فبلـغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب اليه: انك ازريت على من قبلك من الخلفاء وسرت بغير سيرتهم وخصصت أهل قرابتك بالظلم والجور .

فكتب اليه عمر : أمـا اول شأنك ابن الوليد كمـازعم وامك بنانة تطوف في سوق حمص والله أعلم بهااشتراها ذبيان من فيء المسلمين ثم اهد اهالابيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم اني من الظالمين وان اظلم مني واترك لعهدالله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ، فويل لك وويل لابيك مـا اكثر خصمائكما يوم القيامة وكيف ينجو ابوك من خصمائه وان اظلم منى وأترك لعهدالله من استعمل

الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهدالله من استعمل قرة بن شريك اعرابياً جافياً على مصر اذن له في المعازف واللهو والشرب وان أظلم مني واترك لعهد الله من جعل الغالية البربرية سهماً في خمسي العرب فرويداً لو تفرغت لك ولاهل بيتك ومنعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في تيهات الطريق وما وراء هذا ماأرجو ان اكون رأيته بيع رقبتك وأقسم الثمن بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقاً ـ انتهى .

وفي (تفسير النيشابوري) في قوله تعالى « ولاتنابزوا بالالقاب »: ان الحجاج قتل مائة ألف وعشرين ألف رجل صبراً ، وانه وجد في سجنه ثمانون الف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون الفاً ما يجب عليهم قطع ولاصلب

وفي (تاريخ الخميس) : وتوفى في حبوسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة ، وكان في هؤلاء جماعة من الصلحاء والاخيار والفقهاء والعباد ، وما قتل بسببه في الحروب أضعاف ذلك وفضائح اعماله وشنائع أفعاله التي هلكت بها العباد وخربت بها البلاد مشروحة في السير.

وذكر الفقهاء والمؤرخون انه كان ارتفاع العراق بعد الفتح الى زمان الحجاج ثلاثمائة وستين الف ألف درهم، ورجع ارتفاعها في زمن الحجاج الى ثمانية عشر ألف ألف درهم ، وليت شعري بأي خصلة استحق بها الخلافة المعهودة ! بصلاحه وعلمه وزهده في نفسه ؟ أو بنشره وترويجه معالم الاسلام ؟ اوبحفظه وحراسته نفوس المسلمين وقد بلغت قتلاه مابلغت؟ أوبعمارته واحيائه الارضين فاذا كان تعيين الخلفاء المنصوصة بالميل والجزاف لابشواهد من الكتاب والسنة وسقط شرط التوالي فيما بينهم فكان ينبغي أن يخرجوا هؤلاء الملعونين على لسان النبي « ص » ويجعلوا بدلهم من بني العباس خصوصاً بعد ما رووا في

حقهم ما يقتضى ذلك :

ففي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي قال الطبراني : حدثنا احمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا اسحاق عن ابراهيم بن ابي النضر عن يزيد بن ربيعة عن ابي الاشعث عن ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله «ص» رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك .

فلا اقل من اخراج بني مروان منهم وعد بعض العباسيين الذين بالغوا في مدحهم وحسن سيرتهم وسياستهم مثل المهتدي بالله الذي هو في بني العباس كعمر بن عبدالعزيز في بني امية واحمد الناصر الذي قال الذهبي: ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فانه أقام فيها سبعه وأربعين سنة ولم يزل مده حياته في عزوجلالة وقمع الاعداء واستظهار على الملوك، ولم يجدضيماً ولا خرج عليه خارجي الاقمعه ولا مخالف الادفعه وكل من أضمرله سوء رماه الله بالخذلان ، وكان مع سعادة جده شديد الاهتمام بمصالح الملك لايخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم ـ الى آخر ما قال.

٩ ـ ان مقتضى كلام هؤلاء المشايخ العظام انقضاء مدة خلافة الخلفاء الاثني عشر المنصوصة بهلاك الثاني عشر منهم ، وهو الوليد بن يزيد بن عبدالملك الذي قال السيوطي في (تاريخه) كان فاسقاً شريباً للخمر متهتكاً حرمات الله أراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه وخرجوا عليه فقتل .

وفي (تاريخ الخميس) : ذكر الذهبي باسناده عن عمر قال : ولد لاخي أم سلمة ولد سموه الوليد فقال « ص » سميتموه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشد لهذه الامة من فرعون لقومه .

وأخرجه الحافظ نورالدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري

الشافعي تلميذ الحافظ العراقي في الجزء الثالث من كتابه : مجمع الزوائد في باب فتنة الوليد قال : رواه أحمد ورجاله ثقات ـ انتهى .

ونقل في التاريخ المذكور عنه من كفرياته كثيراً من ذلك : انه دخل يوماً فوجدابنته جالسة مع دادتها ، فبرك عليها وأزال بكارتها ، فقالت له الدادة :هذا دين المجوس ، فأنشد :

من راقب الناس مات غما و فاز بالسلدة الجسور

وأخذ يوماً المصحف ففتحه فأول ما طلع « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » فقال : اتهددني ، ثم اغلق المصحف ولازال يضرب بالنشاب حتى فرقه ومزقه ثم انشد:

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
اذالاقيت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد

واذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ، ونكح أمهات أولاد ابيه ـ انتهى . الى غير ذلك من شنائع الاعمال المذكورة في التواريخ .

ومع ذلك كيف يكون من الخلفاء الذين كان الدين في زمنهم عزيزاً منيعاً وبموتهم وهلاك آخرهم في سنة ست وعشرين ومائة صار الاسلام ذليلا والدين مهيناً ووقع الهرج والفتن ، مع أنه خلاف الحس والوجدان ؟ فان قوة الدين وعزه بعز حملته ونقلته وسدنته وكثرتهم وعزمن يربيهم ويحرسهم ويعينهم ، ولا شك أن في دولة بني العباس الى أن يرجع الامر الى سلاطين آل عثمان حماة الدين وحفظة الاسلام ملأ الافاق من العلماء والفقهاء والمحدثين والادباء والقراء الجامعين للسنن والحافظين للقرآن المؤلفين في العلوم الشرعية والمعالم

الدينية بمالايحصى عده،وهم مع ذلك فارغوا البال من هموم تهيئة امور المعاش باهتمام ولاة الامور في اصلاح شؤنهم وسد خللهم ولم شعثهم لاهتك بيت الحرام في عصرهم ولاصلت الجنب السكرانة بالناس في مسجد دار خلافتهم ولامزق المصحف من نشاب خليفتهم.

فأي عز كان في عصر بني امية فقد بعدهم ؟ وأي ذل ورد على الدين الحنيف بعدهم أفظع وأشنع مما فعلوا؟ومن جميع ذلك يظهر أن ماورد في الاخبار النبوية الشريفة من ذكر الخلفاء الاثنى عشر بمعزل عما ذكروا ورجحوا وصححوا .

١٠ـ ان ظاهر جملة من الاخبار المذكورة وصريح بعضها أن بانقضاء الثاني عشر منهم ينقضي امر الدين وتظهر علامات الساعة وتقوم أشراط القيامة ويصير الهرج وينخرم نظام الامور فلا آمر ولا مأمور ولا امام ولا مأموم ، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك .

وأخرج ابوداود في (صحيحه) باسناده الى النبي « ص » قال : لا يزال الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

واخرج مسلم في (صحيحه) من رواية سعد بن ابي وقاص ان النبي «ص» قال يوم جمعة عشية رجم الاسلمي : لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة يكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش .

وأخرج عبدالله بن بطة العكبري في (الابانة) باسناده عن عبدالله بن امية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : قال رسول الله « ص » لايزال هذا الدين قائماً الى اثنى عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها. وفي نسخة : ماجت .

ولا يخفى على الناظر المتأمل في هذه الاخبار دوام قيام الدين وظهوره وغلبته وسكون الارض وقرارها بوجود الخلفاء الاثني عشر، وبانقضاء خاتمهم

تقوم الساعة ، فيكون الثاني عشر هو المهدي بالاتفاق ، اذ هو الخليفة المنصوص الذي بانقضاء مدته تظهر أعلام القيامة بل ظهور وجوده المقدس عد منها.

فلو فرض خلو زمانه بعد النبي «ص» الى زمان ظهوره عليه السلام من خليفة منهم لزم عدم قيام الدين وذلته واضطراب الارض وظهور الفتن والهرج قبل انقضاء الاثنى عشر، وهو خلاف صريح هذه الاخبار الصحيحة ، فيكون زمان وجودهم منطبقاً على زمان رحلته الى زمان ظهور اعلام الساعة .

وبعد عدم جواز زيادة عدد عليهم وكون الثاني عشر هو المهدي لابد من الالتزام بولادته، فيكون هو الحجة بن الحسن عليهما السلام اذ لا قول ثالث بين المسلمين بعد اخراج المنتحلين .

وتؤيده هذه الاخبار على الحمل الذي حملناها عليه نظراً الى صراحتها طوائف أخرى من الاخبار الصحيحة فتنضم الى القرائن السابقة :

منها : أخبار الامان كما أخرجها ابو عمر مسدد وابن أبي شيبة وابو يعلى في مسانيدهم والطبراني بأسنادهم عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : قال رسول الله « ص » : النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض من أمتي .

وأخرج الحاكم في (المستدرك) باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله « ص » النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس . وصححه وقال : صحيح الاسناد .

واخرج احمد في (المناقب) باسناده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله «ص» : النجوم أمان لاهل الارض ، فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض .

وهذه الاخبار اذا عرضت على الطائفة الاولى تجد مضمونهما ومفادهما واحداً

فان حـاصل هذه أن أهل بيته أمان للامة من جـهة دينهم وهم الملجأ والملاذ واليهم يرجع الاختلاف ، وهذا بعينه ظهور الدين وقوامه وقيامه ، اذ المراد الظهور بالحجة والبرهان لاالغلبة بالسيف والسنان، وكذا امان لهم من الهلاك والفناء. وهذاهوالهرج وسوخان الارض بأهلها فى الاخبارالسابقة .

ولايحتمل ذوحظ من فهم الحديث ان للارض أمانين لدينهم ودنياهم أهل البيت والخلفاء الاثنى عشربل في بادى النظر فضلاعن دقيقه يقطع بأن المراد بالاهل هم الخلفاء وان اخبارالعدد شرح الاجمال في اخبارالامان .

ومنها : احاديث الطائفة :

اخرج البخارى فى (صحيحه) عن عميربن هاني انه سمع معاوية يقول سمعت رسول الله «ص» يقول : لاتـزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمـرالله وهم على ذلك .

ونقله السيوطي فى (الجامع الصغير) عن الصحاح الستة .

وأخرج مسلم فى (صحيحه) عن ثوبان قال : قال رسول الله «ص»:لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمرالله وهم كذلك .

وعن المغيرة سمعت رسول الله «ص» يقول: لن يزال قوم من أمتى ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمرالله وهم ظاهرون .

وفى (الجامع الصغير) للسيوطي عن ابن ماجه عنه « ص » قال : لاتـزال طائفة من امتي قوامة أمرالله لايضرها من خالفها .

وعن مستدرك الحاكم : لاتزال طائفة من امتي ظاهريـن على الحق حتى تقوم الساعة .

وفي (الجامع الكبير) في مسند عمر فخطب عمر الناس فقال : سمعت رسول‌الله «ص» يقول : لاتزال طائفة من امتي على الحق حتى يأتي أمرالله [١]. الحديث . اخرجه ابن جرير .

الى غير ذلك مماورد بهذا المضمون، والمراد بالظهور الغلبة والاستيلاء دون ضد الخفاء لتصريحهم بعدم اشتراطه كما فى الاولياء والاقطاب والابدال، وعلى الحق اي مستولين عليه وحايزين له دون غيرهم من الطوائف، والطائفة تقع على الواحد كما في (النهاية) في شرح الحديث المذكور .

وهذه الطائفة مجملة في بادىء النظر مع انامتعبدون باتباع الحق واعتقاده ومعرفته عقلا وسمعاً ، وغرضه «ص» من ذكر هذه الطائفة بيان الملجأ والارشاد الى الحجة ومن عنده الحق دائماً فلايحتمل في حقه عليه السلام ابقاؤها بحالها وعدم كشفه اجمالها مع ماكان عليه من الرأفة والرحمة على امته ، مع انه عليه السلام لو لم يبين مراده منها لدخلت هذه الاحاديث في عداد الالغاز والمعميات .

وأنت خبير بأن مضمونها مطابق لاخبار عدد الخلفاء وأخبار الامان ، فان قوله«لايزال الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثناعشر خليفة»صريح في أن ظهوره بالمعنى المذكور لوجود الخليفة ، ولايكون ظاهراً بدون ظهور الخليفة عليه ، فيكون المراد أن في كل عصر خليفة ظاهراً على الدين وهو الحق الى قيام الساعة، وهذه عبارة أخرى عن وجود طائفة فى كل زمان ظاهر على الحق الى قيام الساعة ، وهذا ظاهر لمن أنصف عن نفسه .

وكذا أخبار الامان ، فان قوله « وأهل بيتى » ظاهرين على الحق الى قيام الساعة .

---

(١) أمان الامة من الاختلاف صريح فى ان الحق عندهم فيكون فى قوة قوله صلى الله عليه وآله: ولايزال أهل بيتى.

فاذا كان المرادمن أهل البيت كما تقدم هو الخلفاء فيتحد مفاد الطوائف الثلاث من غير تكلف، ودعوى ان المراد بالطائفة أهل العلم أو أهل الحديث اوان الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل انواع من الخير ولايلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الارض لاشاهد لها ولابرهان عليها ، وانما قالها من قالها بمجرد الاحتمال .

مع انه لوأريد من أهل العلم جميعهم فيكون المراد أن أهل العلم من امتي على الحق دون جهالهم سقط الكلام من الفائدة لو كان جميعهم على الحق مع انه خلاف الواقع لما بينهم من الاختلافات العظيمة التي لاتكاد أن تنضبط ولايمكن القول بحقية الجميع خصوصاً في المتناقضات والمتضادات وان أريد البعض الغير المعين منهم فهو احالة على المجهول فلاثمرة فيه أيضاً وهذا الاهتمام ببيانهم ينافي ذلك وان أريد البعض المعين المتصفون بماوصفهم فيه لزم حجية قولهم ووجب الاهتمام بشأنهم وتمييزهم عن غيرهم بشواهد ظاهرة من كلامه صلى الله عليه وآله فهو صحيح والبعض معين والشاهد مامرو يأتي .

وأما ما رواه جابربن سمرة وابن عبدالله عنه «ص» : لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة . فهومضافاً الى التفرد ولايحتج بالتفرد به في أمثال المقام محتاج الى التأويل على جميع المحتملات وأحسن ما قيل فيه أن يراد بالمقاتلة الدفع والمدافعة عن الحق بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة .

ففي (نهاية) الجزري في حديث الماربين يدي المصلي قاتله فانه شيطان أي دافعه عن قبلتك وليس كل قتال بمعنى القتل .

ومنه حديث السقيفة : قتل الله سعداً فانه صاحب فتنة وشر أي دفع الله شره.

وعليه فلا ينافي نظائره ، ويؤيد ما حملنا عليه الحديث ما في (عقد الدرر) لابي بدر السلمي عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله «ص» لاتزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما .

ولولا أن المراد من المقاتلة في أول الكلام هو المدافعة لم يكن صادقاً لعدم المظاهرة على الاعداء دائماً وآخر الكلام صريح في ان الطائفة من أهل البيت لان المهدي عليه السلام منهم .

ومنها : أخبار السفينة ، ففي (وسيلة المآل في عد مناقب الال) لاحمد بن الفضل بن محمد باكثير الشافعي المكي المتوفى سنة ١١٤٧ كما في كتاب (خلاصة الاثر) ومدحه واثنى عليه فيه قال : وكان في الموسم يجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله « ص » : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق. أخرجه الملا[1] في سيرته والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبزار، وغيرهم .

وأخرج ابو الحسن المغازلي في (المناقب) من طريق بشر بن المفضل قال سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تأخر عنها هلك .

وعن ابن الزبير قال : قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح

---

١) والمراد بالملا حيثما ذكره عمر بن محمد بن خضر الاردبيلي المعروف بالملا صاحب وسيلة المتعبدين .

من ركبها سلم ومن تركها غرق . أخرجه البزار .

وعن سيدنا علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله « ص »: مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تعلق بها فاز ومن تأخر عنها زخ به في النار أخرجه ابن السري .

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ، ومثل حطة لبني اسرائيل أخرجه الحاكم .

وأخرج ابو يعلى عن ابي الطفيل عن ابي ذر رضي الله عنه ولفظه : ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق وان مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة .

وأخرجه ابو الحسن المغازلي عنه ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال .

ورواه أيضاً عن ابي سعيد الخدري عنه « ص » قال : ورواه الطبراني في الاوسط والصغير.

وفي (فرائد السمطين) لابراهيم بن محمد الحموئي الشافعي : قال الواحدي : روى الحاكم في صحيحه عن احمد بن جعفر بن حمدان عن عباس الصراف سطي عن محمد بن اسماعيل الاحمسي عن المفضل بن صالح عن ابي اسحاق السبيعي عن حبش بن معتمر الكناني قال : سمعت أباذر وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول : ايها الناس فأنا من قد عرفتم ومن لم يعرفني فأنا أبوذر، اني سمعت رسول الله « ص » يقول : انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك .

قال : ثم قال الواحدي : أنظر كيف دعا الخلق الى التسبب الى ولائهم

والسيرتحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح جعل ما في الاخرة من مخاوف الاخطار وأهوال النار كالبحر الذي لج براكبه فيورده مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية ،وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه والنجاة من متالفه ، وكما لايعبر البحر الهياج عند تلاطم الامواج الابالسفينة كذلك لايأمن لفح الجحيم ولايفوز بدار النعيم الا من تولى أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم ونحل لهم وده ونصيحته وأكد في موالاتهم عقيدته ، فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلوا شرمآل وخرجوا من الدنيا الى انكال وجحيم ذات أغلال ، وكما ضرب مثلهم سفينة نوح قرنهم بكتاب الله فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل ـ انتهى .

ومنه يظهر أن المشبه بركوب السفينة هو التمسك بهم والاعتصام بحبلهم، فمن اعتمد عليهم في مسائل الدين فازونجى ومن لم يعتمد عليهم غرق وهلك ومصداق هذا انما يكون في الاخرة لافي الدنيا ، اذ الوجدان يكذبه ، فيكون المراد بالنجاة والهلاك انما هو الواقع في الاخرة كما يدل عليه صريحاً قوله: « زخ في النار ومن قاتلنا »الخ، فالمتمسك بهم ناج فائز في الاخرة كما هو مقتضى مماثلتهم بالسفينة في نجاة المتعلق بها ، والمخالف لهم هالك في الاخرة كما هو مقتضى المتخلف عن السفينة ، فلابد من الحكم بكونهم مستقرين على الحق أبداً ظاهرين عليه دائماً لايفارقونه آناً ما والا لم يحصل النجاة لمن تمسك بهم في ذلك الان . وهذا بعينه هو المستفاد من أخبار الخلفاء وأخبار الطائفة وأخبار لم يعرف امام زمانه وغيرها ، فلابد من الحكم باتحاد المقصود من الطوائف المذكورة فتكون النتيجة ما قدمناه. والقول في حديث باب حطة كالقول في حديث السفينة .

ومنها ما ذكره السدي ـ وهو من قدماء المفسرين ونقله عنه جماعة ـ قال في

خلال قصة ابراهيم عليه‌السلام قال : كرهت سارة مكان هاجر فأوحى‌الله تعالى الى ابراهيم الخليل عليه السلام فقال : انطلق باسماعيل وأمه حتى تنزلهم‌بيتي التهامي يعني‌بمكة ، فاني ناشرذريته وجاعلهم‌ثقلا على من كفربي وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الاديان ، وجاعل مـن ذريته اثنى عشر عظيماً وجـاعل ذريته عدد نجوم السماء ـ انتهى .

وقريب منه مافي التوراة في‌السفرالاول بعد انقضاء قصة سارة وماخاطب الله به ابراهيم في أمرها وولدها قوله عزوجل وقد أجبت دعاءك في اسماعيل وقد سمعتك فيمابار كته وسأكثره جداًجداً وسيولد منه اثنى‌عشرعظيماً أجعلهم أئمة‌كشعب عظيم .

كذا في مؤلفات بعض‌القدماء ، وفي النسخة الموجودة عندنا : ويولدمنه اثنى عشرشريفاً واجعل منه أمة عظيمة ـ الى‌آخره ...

وليس الغرض الاحتجاج بذلك بل لمجرد الاستيناس والتأييد بحمل ما ذكره السدي المؤيد بما في‌التوراة على الخلفاء الاثنى عشرالمنصوصة السابقة لعدم جواز حمل الوصف الموجود فيهما من العظمة والشرافة على بني‌مروان خصوصاًالوليدالزنديق وقبله يزيد ، ولااثنى عشرعظيماً من حيث‌العلم والعمل والكمال‌والنباهة والشرافة والحكمة والبيان من أهل بيت النبي «ص» غيرهم، فماذكرأحد أحداً منهم‌الابالعظمة والجلالة والتوصيف‌بما ذكرناه وفوقه‌مماهو من شروط خلافة النبي « ص » من حيث نبوته ورسالته من العلم بالاحكام وما يصلح‌به العباد وتعمربها البلاد وابلاغهاكما هـي وتزكيتهم وتكميلهم ، قـال الله تعـالى « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقال تعالى «كما ارسلنا فيكم‌رسولا منكم يتلوا عليكم‌آياتنا ويزكيكم

ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون » وقال تعالى حاكياً عن جده ابراهيم واسماعيل « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » وقال تعالى « هوالذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

فالغرض الاصلي من البعث انفاذ هذه المقامات الاربعة واتمامها واكمالها ثم ما يترتب على ذلك في بعض الاوقات من السلطنة القاهرة وقهر العباد وتسخير البلاد ، فتلزمه تكاليف أخرى الهية مما يتعلق بأمور السياسة وانتظام الملك وبسط العدل وغير ذلك اغراض تبعية من البعثة قد ترتفع بارتفاع السلطنة والقهر وعدم نيلها ، وهو مع ذلك رسول معظم مبعوث لايضره كفيره من الرسل قلة الاتباع والضعف والتقرب التستر والحبس ولوفي ظلمات بطن الحوت .

قال الشيخ ابوشكور محمد بن عبدالرشيد بن شعيب الكشي السلمي الحنفي مجدد الالف الثاني على ما زعموا في حقه في كتابه المسمى (بالتمهيد في بيان التوحيد) : قال بعض الناس : ان الامام اذا لم يكن مطاعاً فانه لايكون اماماً، لانه اذا لم يكن القهر والغلبة فلا يكون اماماً . قلنا : ليس كذلك ، لان طاعة الامام فرض على الناس فان لم يكن القهر فبذلك يكون من تمرد الناس وهو لا يعزله من الامامة ، فلو لم يطع الامام فللعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضر بالامامة . ألاترى ان النبي « ص » ماكان مطاعاً في أول الاسلام وماكان له القهر على اعدائه من طريق العادة والكفرة قد تمردوا عن أمره ودينه وقد كان هذا لا يضره ولايعزله عن النبوة ، وكذا الامام خليفة النبي « ص » لامحالة ، وكذلك علي عليه السلام ماكان مطاعاً من جميع المسلمين ومع ذلك ماكان معزولا ، فصح . ولو أن الناس كلهم ارتدوا عن الاسلام والعياذ بالله فان الامام لاينعزل

عن الامامة فكذلك بالعصيان ـ انتهى .

فهم خلفاؤه « ص » في العلم والحكمة وبيان الكتاب وفصل الخطاب وتزكية الخلائق كما هو مقتضى جعله « ص » ايـاهم شركاء القرآن وعطفه اهل البيت على الكتاب المقتضى للتشريك في العامل ، ولا ريب أن الغرض من جـعله القرآن خليفة له خصوصاً في ايام وفاته كما في جملة من الاخبار تقديمه التحذير من الضلال والوعيـد عليه هو التمسك بـه في الاحكام الدينية من المعارف والاخلاق والحلال والحرام والواجبات والمحرمات وغيرها، فيكون القرآن خليفة له « ص » في هذه المقامات[1] فلابد أن يكون استخلاف العترة والاهل

---

(١) ورأيت كلاماً للفاضل المنجم باشي من أفاضل الحنفية صورته : قال النبي «ص» انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والارض وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم به لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يراد على الحوض. وفي بعض الروايات زيادة فاعرفوا كيف تخلفونى فيهما .

لايخفى ان فى هذا الحديث الشريف مواضع ينبغى للناظر المتبصر أن يقف فيها حتى يقف على ما فيها من النكات والمزايا :

أحدها : تصدير الكلام بالجملة الاسمية المؤكدة بكلمة «ان» .

ثانيها : وجه نصب الخليفتين وعدم الاكتفاء بواحدة منهما .

وثالثها : ان الظاهر فى خلافة الكتاب أن تكون فى افادة الاحكام الشرعية الاعتقادية والعملية وسائر ضروريات الدين ، واما خلافة العترة ففيها احتمال الامور :

منها : كونها فى بيان ماخفى من أحكام الكتاب وتوضيح مشكلاته .

ومنها : أن تكون فى اجراء الاحكام بين الامة .

ومنها : تعليم الاخلاق المحمدية والصفات الاحمدية بطريق الحـال لا المقال وعلى سبيل الاراثة دون الرواية .

ومنها : الوقوف على اسرار النبوة وباطن الشريعة .

ومنها : المحبة الخالصة التى تجب على كل مؤمن ، لان الاصل الايمان انما يحصل بتصديق النبى «ص» فى جميع ماجاء به ، وكمال الايمان انما يحصل بالمحبة الخالصة فى

حقه «ص» كما ينطق به بعض الاحاديث الصحيحة الشريفة ، فتكون المحبة لتلك الخليفة عين المحبة في حقه «ص» .

ورابعها : تشبيه كتاب الله بحبل ثم وصفه بكونه ممدوداً بين السماء والارض .

وخامسها : تأكيد العترة بأهل البيت .

وسادسها : تعليق النجاة عن الهلاك بالتمسك بهما جميعاً وهذا يشعر بأن كلها واحدة من الخليفتين في أمر غير ماستخلف فيه الاخرى الا ان يقال بأيهما أوبأحدهما .

وسابعها : تعقيب هذا الكلام بعدتمامه بقوله : وانهما ان يفترقا ـ الخ. ووجه ارتباطه بما سبق .

وثامنها : ايتاؤه بجملة اسمية مؤكدة بأن خبرها جملة فعلية منفية بأداة دالة على تأكيد النفي .

وتاسعها : تخصيص الحوض بالذكر من بين سائر المواضع .

وعاشرها : ماوقع في الزيادة المروية من قوله : فاعرفوا الظاهر منه أن يكون للتنبيه فعلى اي شيء انبه وماقصد بقوله : كيف تخلفوني فيهما .

وحادي عشرها : ان العترة ان أريد بها معناها الحقيقي على مايقتضيه التأكيد بأهل بيتي كان الحديث نصاً في خلافة أهل البيت وهذا خلاف ماعليه أهل السنة ، وان أريد بها المعنى المجازي كان التأكيد لغواً بالنظر الى ما هو الغالب في التأكيد، اذ الغالب فيه دفع توهم المجاز وكلامه «ص» مبرء عن الاشتمال على اللغو .

وثاني عشرها : ان هذا الحديث الشريف يدل بطريق المفهوم على وعيد عظيم وهوان من لم يتمسك بشيء من الخليفتين أوتمسك بأحدهما ولم يتمسك بالاخر يقع في الضلال ولا ينجو منه مع خفاء ماهو المراد من الخليفة الثاني اذلولم يكن فيه خفاء لم يقع الخلاف في ان المراد من العترة هل هو المعنى الحقيقي كما يقتضيه التأكيد أوالمعنى المجازي كما يقتضيه ماتفق عليه أهل السنة والله تعالى اعلم . رحم الله من يكشف القناع ويرفع الحجاب عن وجوه هذه النكات الجليلة أويزيل ظلمة الشبهة بالتنوير والتوضيح ومن الله التوفيق ـ انتهى .

. . .

قال الفاضل الاديب السيد رضى الدين ابن السيد محمد حيدر الحسينى فى كتاب (تنضيد العقود السنية فى تمهيد الدولة الحسينية) وفى سنة ثلاثة عشر ومائة وألف توفى رئيس المحققين وسلطان المدققين العالم العلامة والفاضل الفهامة أحمد أفندى الشهير بالمنجم باش .

قاله : صاحب لسان الزمان ورأيت فى موضع آخر بخط بعض الافاضل انه توفى فى سنة ست عشرة ومائة والف والله أعلم بالحقيقة.

قال : وكان هذا الرجل أعجوبة من عجائب الدهر وفريدة من فرائد العصر ، وهو من الاروام جد واجتهد فى طلب العلم وقرأ على مقاربى زاده وغيره من أكابر العلماء ،وصارت له يد طولى فى علم المعقول والحكميات والطب ، وأما الفلك والتنجيم فكان فريد دهره ووحيد عصره، وكذلك كانت له اليد الطولى فى العلوم العربية مثل النحو والصرف والمعانى والبيان والتباع فى الادب ومعرفة أشعار العرب وتبحر فى علم التاريخ وأخبار الامم السالفة، واختص بصحبة السلطان محمد خان بن ابراهيم خان ولازمه نحواً من عشرين سنة ، وكان من خواص جلسائه وندمائه ومحترماً لديه مقبولا عنده .

الى أن قال : وكان خفيف الروح لطيف الشمائل كثير التواضع . حج فى ايام السلطان محمد وهو فى رياسته ورجع الى اصطنبول ثم عاد مرة ثانية وأقام بالمدينة المنورة فأخذ عنه جماعة من أهلها وانتفعوا به، ثم أتى الى مكة شرفها الله فصحبته وجالسته وقرأت عليه بعض الكتب وانتفعت به ، وله حواشى كثيرة نفيسة على كتب المنقول والعربية وغير ذلك . انتهى ملخصاً من لسان الزمان .

قلت : وقد رأيت له رحمه الله تعليقة على الحديث الشريف وهو قوله «ص» انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله تعالى حبل ممدود بين السماء والارض وعترتى أهل بيتى ماان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ـ الحديث . وفى بعض الروايات زيادة : فاعرفوا ام كيف تخلفونى فيهما .

قال رحمه الله: وقد نقلها سيدى الوالد دام فضله من خطه رحمه الله ، فقلت : لا يخفى ان فى هذا الحديث الشريف مواضع ـ وساق كمامر الى قوله ـ ما اتفق عليه اهل السنة . انتهى مافى كتاب التنضيد .

وبما ذكرنا كشف الحجاب ورفع النقاب بحمد الله ـ منه نورالله قلبه ـ

أيضاً فيها خصوصاً على ما في (الصواعق) قال بعد ذكر جملة من طرف هذا الحديث :

وفي رواية صحيحة : « اني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموهاوهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي » . زادالطبراني «انيسألت ذلك لهمافلاتقدموهما فتهلكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا ولاتعلموهم فانهم أعلم منكم» .

الى أن قال (تنبيه) : سمى رسول الله « ص » القرآن وعترتهوهي بالمثناة الفوقية الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطيرمصون وهذان كذلك اذكل منهمامعدن للعلوم الدينية والأسراروالحكم العلية والاحكام الشرعية . ولذا حث رسول الله «ص » على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت ، وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذهم الذين لايفارقون الكتاب الى الحوض ، ويؤيده الخبر السابق « ولاتعلموهم فانهم أعلم منكم » ، وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لان الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مر بعضها وسيأتي الخبر الذي في قريش «وتعلموا منهم فانهم أعلم منكم» فاذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك ، لانهم امتازوا منهم بخصوصيات لايشاركهم فيها بقية قريش .

وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولذا كانوا اماناً لاهل الارض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق « في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي » الى آخره .

ثم أحق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ، ومن ثم قال ابوبكر : علي عترة رسول‌الله « ص »أي الذين حث على‌التمسك بهم‌فخصه لما قلنا ،وكذلك خصه «ص» بما مريوم غديرخم ، والمراد بالعيبة والكرش في الخبر السابق آنفاً انهم موضع سره وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته ،اذكل من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح ، لان الاول لما يحرز فيه نفائس الامتعة والثاني مستقرالغذاءالذي به النمووقوام البنية ، وقيل هما مثلان لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر ـ انتهى .

وحاصله انه لابد في كل عصربعد النبي « ص » الى يوم القيامة من وجود رجل من أهل البيت عليهم السلام يجب التمسك له في أمور الدين ومتابعته فيها ومعرفته ، ومن لم يعرفه ولم يتمسك به في‌الاحكام الشرعيةكان ضالا هالكاً فهوخليفة كالقرآن المجيد وشريكه وسهيمه من هذه الجهة ، ولا يفترقان أبداً الى يوم القيامة ، فلابد وأن يكون هوالامام في كل زمان من لم يعرفةكان موته موتة الجاهلية ، اذ لايجب في كل زمان الا معرفة امام واحد يجب التمسك به لئلايكون ضالا ويموت موتة الجاهلية ، وأن يكون عالماً طاهراً من الارجاس الظاهرة والباطنة لايخطىء ولايسهووالا لزم التفريق بينه وبين القرآن فيخرج عن الخلافة وهوخلاف الاخبارالسابقة .

وهذا هواساس مذهب‌الامامية ، واذا عرض مااستنبط وحققه من‌الاحاديث السابقة على أخبارالخلفاء لايستريب المنصف انها أيضاً في‌عداد هؤلاء وشرح وبيان وتفصيل لها ، فان غايةزمان الاثنى عشرأيضاً يوم‌القيامة ، وبهم يعزالدين ويقوم ، فلابد وأن يكونوا هم العدول والامان وأئمة الزمان وشركاء القرآن .

فماكان ضرهؤلاء المشائخ والاعلام اذا تلقواهذه الطوائف من‌الاحاديث

بالقبول وجعلوا المراد منها واحداً والغرض منها الامر بوجوب التمسك برجل من أهل البيت كالتمسك بالقرآن أن يجعلوهم اثنا عشر عملا بأخبار الخلفاء ولم يجعلوا خلفاءه العاملين بالحق مثل ابي القرود يزيد الخمار الفتاك والوليد الزنديق الناكح ابنته الرامي كتاب الله بالنشاب ، متمسكاً بقوله في طريق غير موجود في الصحاح وكلهم يجتمعون عليه مع لوازمه الفاسدة التي قد منا بعضها ، ومنها وجوب اخراج امير المؤمنين علي عليه السلام منها لانه لم يجتمع عليه تمام أهل الشام وكثير في غيره .

«ان خافوا ان التزموا بذلك الالتزام بمذهب الامامية ، فيجاب بأن هؤلاء الاعلام والمشائخ الذين عددنا أساميهم وذكرنا بعض كلماتهم الصريحة فيما ادعينا ، كلهم من أهل السنة والجماعة لامجال للشبهة فيهم ، فكيف جمعوا بين عقيدة اهل السنة فيما يتعلق بالخلافة وما ذكرنا واعتقادنا ان المهدي الموعود هو الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام الامام الثاني عشر والخليفة الثاني عشر الباقي الى قبيل الساعة ، وانما هم عليهم السلام عندهم خلفاؤه في العلم والحكمة وتكميل النفوس بالقول والفعل بمنزلة الاقطاب بل هم الاقطاب كما صرح به بعضهم بل في الاخير جماعة [1].

---

(١) قال بعض علماء أهل السنة : لما لم يجمع لهم الله تعالى بين النبوة والخلافة الظاهرة اعطوا الخلافة الباطنة، وهي خلافة العلم والعمل وهداية الخلق، وهي التي يعبرون عنها بالولاية . وقال ابن حجر في شرح الهمزية : لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً عضوضاً ولذا لم تتم للحسن عليه السلام عوضوا عنها بالخلافة الباطنة ، حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمان لايكون الامنهم. وقال صاحب جواهر العقدين: ثالثها ان ذلك فيهم وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجد وافيه الى قيام الساعة حتى يتوجه الحديث المذكور الى التمسك بهم كما ان الكتاب العزيز كذلك ولذلك كانوا أماناً لاهل الارض فاذا ذهبوا ذهب أهل الارض ـ انتهى « منه » .

وقد قال الشعراني في المبحث الخامس والاربعين : قد ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان للقطب خمسة عشر علامة : أن يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ، ومدد حملة العرش العظيم ، ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه ، وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد ، وحكم مالا قبل له ولا بعد ، وعلم الاحاطة بكل معلوم ما بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه ـ انتهى .

مع ان جمهور الامامية لايدعون هذه المقامات لائمتهم عليهم السلام ، وكذا لا يشترط عندهم كونهم مطاعين في الظاهر بل ولا ظاهراً عند الناس كما تقدم، فالقول بمهدوية الحجة بن الحسن عليهما السلام يجتمع مع التدين بمذهب أهل السنة والجماعة على النحو الذي قررناه، فلا وحشة من هذه الجهة وان أوقعتهم في هذه الرزية الشبهات الواهية التي أوردها بعضهم على هذا القول ، فهي كما سنعرف استبعادات عادية لايمكن رفع اليد عن طوائف من النصوص بسببها كما أشرنا الى نظيرها في حديث الدجال.

(تنبيه) : كل من وقف على حالات النبي الاكرم « ص » الذي وصفه الله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وعلم شفقته ومحبته بأمته ووقف على هذه الطوائف من الاخبار واخباره بوجود رجل من أهل بيته دائماً في كل عصر الى يوم القيامة عنده ما تحتاج الناس اليه من أمور دينهم من عرفه وتمسك به نجى وسلم ومن لم يعرفه ولم يتمسك به هلك وضل ومات موتة جاهلية وهم خلفاؤه كالقرآن في امته قد أمر بحفظهم وحراستهم واكد ذلك في مواقف عديدة في مجامع الناس علم يقيناً انه أشار الى أساميهم الشريفة لانهم اشخاص معينة بلغوا حسب ارادة الله تعالى الى مرتبة صاروا شركاء القرآن وطهرهم الله تعالى تطهيراً وصاروا عيبة ومعادن للاسرار النبوية والحكم الالهية ،وهذا ليس مما يكتسب كما صرح

به ابن حجر في خصوص الحسن عليه‌السلام بأنه في أيام الرضاعة كان ينظر في اللوح وان علومهم لدنية موهوبة وقد تقدم ولابد أن يقول ذلك بل قال أيضاً في ابيه واخيه عليهم السلام .

وروى الامام الثعلبي في (العرائس) عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله « ص» صلاة الفجر، فلما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال : معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة ، ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين . فقيل: يارسول‌الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان ؟ فقال : انا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا علي الحوض .

وقال السيد علي السمهودي المدني الشافعي في الفصل الخامس من كتابه (خلاصة الوفا في أخبار مدينة المصطفى) وفي فضل أهل البيت عليهم السلام لابن المؤيد الحموي عن جابر رضي الله عنه قال :كنت مع النبي « ص » في بعض حيطان المدينة ويد علي عليه السلام في يده . قال : فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاولياء ابو الائمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل : هذا محمد رسول‌الله وهذا علي سيف‌الله ، فالتفت النبي « ص »الى علي عليه‌السلام فقال : سمه الصيحاني ، فسمي من ذلك اليوم الصيحاني .

وقال الشيخ الاكبر محي الدين في (الفتوحات) ان بين الفلك الثامن والتاسع قصر له اثنى عشر برجاً على مثال النبي والائمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم .

وروى الامام محي السنة والحافظ ابو نعيم في الحلية والامام أحمد والسيوطي

في «جمع الجوامع» وعلي المتقي في كنز العمال والحموئي في الفرائد بأسانيدهم عن عكوفة عن ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرس الله تعالى أشجارها بيده فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً ، ويل للمكذبين لفضلهم من أمتي القاطعين صلتي لاانالهم الله شفاعتي .

وأخرج الطبراني والسيد على الهمداني في روضة الفردوس والمحب الطبري في ذخائر العقبى وفي لفظهم : فانهم عترتي خلقوا من طينتي و رزقوا فهمي وعلمي .

وروى ابو المؤيد الخوارزمي في المناقب والسيد على الهمداني في كتاب المودة عن الباقر عن أبيه عن جده الحسين عليهم السلام قال : سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه و آله يقول من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن ابي طالب وذريته الطاهرين ائمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الضلالة .

والاخبار في هذا المعنى اكثر من أن تحصى .

١١ـ نقول انه لايقبل العقل السليم والفهم المستقيم أن يأمرهم باتباع من يجب معرفته ومتابعته و يكون الهلاك في الجهل به وعصيانه والتخلف عنه ولا يعينه لهم ، هذا لعمري مما يجب تنزيهه « ص » فانه ماأمر باتباع رجل مجهول والتمسك بحجزة من لانعرفه ، وأخذ أمور الدين ممن لانعلم اسمه ولا وصفه ، مع ماعلم من غلبة الاهواء على أغلب النفوس البشرية ، ورسوخ حب الرئاسة والعلو في أكثر القلوب ، فلايأمن من يدعي في كل عصر جماعة ممن حازوا شرف النسب انهم هم ، كما أخبر «ص» بذلك في خصوص دعوى المهدوية بل النبوية

كما في اخباره «ص» عن الكذابين بعده في أحاديث كثيرة .

أما الامامية فعندهم نصوص كثيرة متواترة عنه «ص» فيها ذكر أساميهم الشريفة وكذا عن علي عليه السلام وعن كل واحد منهم ولكنا لم نحتج في هذا المختصر بخبر واحد من رواياتهم ولم نتشبث بكلام واحد من علمائهم ولكن وجدنا جملة من أحاديث حفاظ أهل السنة مثل رواياتهم وقد مر بعضها والباقي مذكور في المطولات .

١٢ـ يحق للامامية أن يقولوا لجماعة من أهل السنة الذين يزعمون عدم ولادة المهدي عليه السلام من غير دليل من الكتاب والسنة : ان كان المراد من أهل السنة هم الذين يتبعون سنة النبي «ص» ويعملون به فنحن أحق بهذا الاسم لانا اتبعنا سنته في جميع الطوائف من الاحاديث التي ذكرنا بعض طرقها ، فانا نعتقد أن الحجة بن الحسن هو المهدي عليه السلام ، وهو امام الزمان الذي من لا يعرفه كانت موته موتة الجاهلية ، وهو شريك القرآن الذي من تمسك به لا يضل أبداً وهو السفينة التي من اعتصم بها نجى وهو العدل من أهل بيته «ص» ينفي عن الدين ـ الخ، وهو الامان لاهل الارض من الهلاك ، وهو الخليفة الثاني عشر ممن أخبر ببقائهم الى يوم القيامة ، وهكذا كل ما ورد من هذا القبيل لما مر من دخوله عليه السلام في جميعها .

فلو سأل أحد من جناب الناظم الذي زعم عدم ولادته واستغربها :

من امام زمانك الذي ان مت ولم تعرفه هلكت ؟

ومن الثقل الذي هو شريك القرآن في هذا العصر الذي ان لم تتمسك به ضللت عن السفينة من آل محمد عليهم السلام في ايامك هذه التي ان لم تركبها غرقت ؟

من الخليفة من أهل بيت النبي الذي ان لم تتبعه زللت عن باب حطة الذي

ان لم تدخله في قرنك هذا هويت ؟

من العدل من العترة الطاهرة الذي ان لم تطعه غويت ؟

فان أنكروجوب وجوده في هذه الاعصار فهوالخلاف الصريح لتمام هذه الطوائف من الاحاديث ، وان قال بوجوده فليمن على معشر الامامية ببيان نسبه وحسبه ومكانه مشروحاً مبرهناً فهوغاية المنى ، والا فلا يليق للمتجاهر بمخالفة هذه السنن الاكيدة أن يقيم نفسه مقام الاعتراض والايراد بما هومسطور مع اجوبته في الكتب بقرون قبل ذلك ويثير الفتنة وكانت نائمة ويباغض بين القلوب وهي سالمة فهولاشتغال باصلاح معتقده أحرى من التعرض لطائفة أخرى .

الفصل الثانى

فى ذكر الشبهات التى تضمنتها القصيدة والجواب عنها، وهى فى الحقيقة اثنتان والباقى من المتفرعات .

الشبهة الاولى منها :

وهي ان الظلم قد ملأ الارض وهو شرط ظهور المهدي عليه السلام ليملأها قسطاً وعدلا ، فلو كان موجوداً لظهر لوجود شرط ظهوره ، واليه أشار الناظم بقوله :

وكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
و ما هو الا ناشر العدل والهدى فلو كان موجوداً لما وجد الجور

والجواب :

أما أولا ـ فبأن الموجود في متون الصحاح من أخبار المهدي عليه السلام ان النبي « ص » أخبر بأنه يظهر فيملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فالشرط وجود الظلم العام في الارض وقت ظهوره لا ظهوره وفرق بين أن يقال: اذا ملئت الارض يظهر المهدي أو يظهر في وقت ملئت . وعلى الاول لابد من ظهوره في أول ظهور عموم الظلم لو اجتمعت باقي الشروط وارتفعت الموانع والا فلا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط الا أن يقال : ان ظهور الظلم علة لخروجه فلابد من وجود المعلول عند وجود العلة ، وعلى الثاني يصدق الاخبار النبوي ولو ظهر وقد مضى من انتشار الظلم ألف سنة .

وأخرج الحافظ ابو نعيم أحمد بن عبدالله باسناده عن أبي سعيد الخدري

قال : قال رسول الله « ص » لتملأن الارض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً .

وفيه عن الجزء الثاني من كتاب (الفردوس) لابن شيرويه في باب الهاء عن جابر قال قال رسول الله « ص » يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء أمراء وبعد الامراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا .

وظاهره كون أيام الجبابرة ايام انتشار الجور، والله العالم بعدتهم ومدتهم وهو صريح في تأخير الظهور عن أيام عموم الجور.

نعم في بعض الاحاديث الموجود في غير الصحاح ما لعله يمكن استظهار الوجه الاول منه .

وعليه فنقول : هذا الايراد مشترك بين الفريقين ، فانا نقول : قد أخبر الصادق المصدق نبينا الاكرم « ص » حسب الاحاديث المتواترة : ان رجلا من أهل بيته يقال له المهدي يخرج في آخر الزمان متى عم الظلم العباد وانتشر الجور في البلاد ، وقد عم الظلم وانتشر ولا نرى صدق ما أخبر لا المهدي ظهر ولا الظلم تبتر، فهل عجز رب البرية نعوذ بالله عن ايجاد المهدي واظهاره أو كذب النبي صلى الله عليه وآله والعياذ بالله في أخباره، أو خلقه وأمر فعصى ولم يخرج، أو الظلم والجور لم ينتشر في البلاد أو انتشر ولكن الشرط وجوده في وقت ظهوره فيجوز أن تكون أيام الظلم قروناً متطاولة فلا فرق بين القول بالولادة وعدمها من هذه الجهة .

ولا مناص للناظم الا الالتزام بأحد الشقين الاخيرين ليجيب عن السؤال عن سر عدم الايجاد ، وهو الجواب عن السؤال عن علة عدم الظهور حرفاً بحرف والسؤال عن الفائدة في ايجاده واخفائه الى أوان ظهوره شبهة اخرى تأتي

انما الكلام في شبهة عدم الظهورمع عموم الجور، وقد تبين انها مشتركة .

وأما ثانياً : فلان رافع الظلم وهادمه ظهوره وخروجه عليه‌السلام لامجرد وجوده ، والا فعلى أصول أهل السنة اذا ولد لابد وأن يصير بالغاً عاقلا حتى يكون قابلا للامامة والخلافة ولايرتفع الظلم في هذه المدة لمجرد انه وجدبل يحتاج الى‌بلوغه ورشده وخروجه. وهذا الخروج لابد وأن يكون بأمرمن‌الله تعالى فانه خليفة الله في أرضه ، فلايفعل شيئاً الا بأمره تعالى ، فمرجع السؤال الى أنه تعالى لم لايأمره بالظهور والخروج لوكان موجوداً لان الارض ملئت جوراً .

وهذا السؤال ـ مضافاً الى الاشتراك لانه يقال للنافي أيضاً لم لايوجدالله المهدي ويأمره بالخروج وأن يملأ الارض عدلا فانه أخبربأنه اذاملئت الارض بالظلم يخرج المهدي وقد ملئت ، فلا بد من الخروج المتوقف على الولادة صوناً للاحاديث النبوية عن احتمال تطرق الكذب فيها ـ لاوقع له ، فان بابه مسدود وسائله مردود ، فانه تعالى لايسأل‌عما يفعل، ولايجوز أن يقال‌له تعالى: لوفعلت عند جميع المسلمين وان‌افترقوا في وجهه وعلته .

ووجه عدم جوازالسؤال على أصول الاشعرية أظهر، اذ ليس فعله تعالى معللا بغرض وحكمة، بل‌كل ما يفعله حكمة لانه يفعل مافيه الحكمة، فلا محل للسؤال حتى يحكم عليه بالجواز وعدمه .

وأما ثالثاً : فعلى فرض‌التسليم فالجهل بوجه الاخفاء وحكمة عدم الظهور ولايجوز أن يصيرسبباً لرفع اليد عما أداه الدليل وقام عليه البرهان من السنن المتواترة التي أشرنا الى طوائف منها ، والالـزم انكاركثير من أفاعيله تعالى بالنسبة الى‌نبيه « ص » وأفاعيله « ص » بالنسبة الى امته التي لم‌تكن الابالوحي وأكثرالاوامر والمناهي مما لانعلم سرها وحكمتها .

وقد أخرج محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب (علل الشرائع) وهذا كتاب قد اعتمد عليه الشيخ عبد الملك العصامي في تاريخه و أخرج منه جملة من أخباره فروى فيه مسنداً عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : ان لصاحب الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل . فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ فقال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، ان وجه الحكمة في ذلك لاينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى الا وقت افتراقهما . يابن الفضل هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله .

ومتى علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا ، وهذا كسابقه في كونه متفقاً عليه بين المسلمين .

وأما رابعاً : فبالنقض بمسيح الدجال الكافر المضل الغاوي الحي الموجود المطيع لهواه العاصي لمولاه الغائب عن أعين الناس ، فلم لايظهر ولا يطلب غرضه وميعاده أيضاً زمان الجور العام .

أخرج الحافظ نور الدين الهيثمي المصري في الجزء الثالث من كتابه (مجمع الزوائد) عن جابر بن عبدالله انه قال : قال رسول الله « ص » يخرج الدجال في خفضة من الدين وادبار من العلم وله أربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كأيامكم هذه و له حمار يركبه عرض مابين أذنيه أربعون ذراعاً ، فيقول للناس : أنا ربكم وهو أعور وان ربكم عزوجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر مهجاه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله

عزوجل عليه وقامت الملائكة بألوانها ، معه جبال من خبز والناس في جهدالا من تبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهوالنار ومن أدخل الذي يسميه النارفهوالجنة .

قال : وتبعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فيمطر فيما يرى الناس فيقول للناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب . قال: فيفرالناس الى جبل الدخان في الشام ، فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً ، ثم ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فينادى من السحر يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى هذاالكذاب الخبيث . فيقول هذارجل حتى فينطلقون فاذاهم بعيسى عليه السلام ، فيقام الصلاة فيقال له تقدم ياروح الله فيقول ليقدمكم امامكم فليصل بكم ، فاذا صلى صلاة الصبح خرج اليه .قال: فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فينتهى اليه فيقتله حتى أن الشجرة والحجر تنادى هذا يهودي فلا يترك أحداً مما كان يتبعه الا قتله .

رواه احمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

بل يظهر من جملة من الاخبار صلاحية كل وقت لخروجه وأمره « ص » بالحذرعنه وأخذ الحذرلفتنته في كل زمان .

ففي الكتاب المذكورعن عبدالله بن الحارث بن حرى قال : ماكنا نسمع فزعة ولارجة بالمدينة الا ظننا أنه الدجال لماكان رسول الله « ص » يحدثنا عنه ويقربه لنا . رواه الطبراني والبزار.

وعن سهل بن حنيف انه كان بين سلمان الفارسي وبين انسان منازعة فقال اللهم ان كان كاذباً فلا تدركه حتى تدركه أحدالثلاثة ، فلما سكن عنه الغضب قلت : يا ابا عبدالله ما الذى دعوت بـه على هذا ؟ قال : أخبرك فتنة الدجال وفتنة أمير كفتنة الدجال وشح شحيح يلقى على الناس اذا أصاب الرجل المال

لايبالي مما أصابه ، رواه الطبراني .

وعن عائشة قالت : دخل علي رسول‌الله«ص» وأنا ابكي فقال : مايبكيك؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت . فقال رسول‌الله : ان يخرج وأنا فيكم كفيتموه ، وان يخرج بعدي فان ربكم عزوجل ليس بأعور ، انه يخرج من يهودية‌اصبهان حتى يأتي المدينة فينزل باجنبتهاولها يومئذ سبعةأبواب‌على كل‌نقب منها ملكان ، فيخرج‌اليه شرار أهلها حتى يأتي‌الشام مدينة فلسطين‌بباب اللد . قال ابوداود مرة : حتى يأتي باب فلسطين فينزل عيسى بن مريم‌فيقتله، ويمكث عيسى عليه‌السلام في الارض أربعين سنة اماماً عدلا وحكماً مقسطاً .

رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير الخضرمي بن لاحق وهوثقة .

وعن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت:كان رسول‌الله «ص» في بيتي‌فذكر الدجال ـ الى أن قالت : ثم خرج رسول‌الله « ص » لحاجة له ثم رجع.قالت والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم . قالت : فأخذ بحلقتي الباب وقال : مهيم اسماء. قالت: قلت‌يارسول‌الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال. قال: انيخرج وانا حي فأنا حجيجه والا فان ربي عزوجل خليفتي على‌كل مؤمن. الخبر.

قال : وفي رواية ان رسول‌الله «ص » جلس مجلساً مرة فحدثهم عن أعور الدجال، وزاد فيه وقال: مهيم وكانت‌كلمة من رسول‌الله اذا سأل عن شيء‌قال مهيم. وزاد فيه:فمن حضر مجلسي وسمع كلامي منكم‌فليبلغ الشاهدالغائب .

وعنهاأنه « ص » ذكر الدجال الى أن قالت: ثم قام رسول الله يتوضأفسمع بكاء الناس وشهيقهم ، فرجع فقام بين أظهرهم فقال : ابشروا فان يخرج فأنا فيكم فالله كافيكم ورسوله وان يخرج بعدي فالله خليفتي على‌كل مسلم .

وعن جبيربن نفيرعن أبيه ان رسول‌الله«ص» ذكر الدجال فقال:ان يخرج وأنا فيكم فـأنـا حجيجكم ،وان يخرج ولست فيكم فكل‌امرء حجيج لنفسه ،

والله خليفتي على كل مسلم .

وعن عبدالله بن بسر انه سمع رسول الله « ص » يقول : ليدركن الدجال من أدركني أوليكونن قريباً من موتي . رواه الطبراني في الاوسط .

وعن عروة بن الزبير قال: قالت أم سلمة: ذكرت الدجال ليلة فلم يأتني النوم ، فلما أصبحت غدوت الى رسول الله «ص» فأخبرته فقال : لاتفعلي فانه ان يخرج وانا فيكم يكفيكم الله بي وان يخرج بعد أن أموت يكفيكموه بالصالحين الخبر .

وهذه الروايات الصحيحة كما ترى صريحة في عدم وقت معين لخروجه وصلاحية كل عصر وزمان له ، ونساء النبي «ص» وأصحابه كانوا خائفين مترقبين له وقررهم عليه ومع ذلك مضت قرون كثيرة وهو غائب مستور لاظهر ولاخرج مع ماله من اسباب الفتنة والاضلال ممالم يجمع قليل منها لاحد ممن كان قبله من أئمة الضلال ،فلابد من ارجاع الامر اليه تعالى وان لخروجه شرطاً أو شروطاً لايعلمها الا الله عزوجل لم تجتمع بعد .

وكما أن الدجال أعد لفتنة الخلق وامتحانهم وابتلائهم واضلالهم وأعطى من اسبابها ما لم يعط أحد من سنخه قبله ، فكذلك المهدي عليه السلام أعده الله تعالى لنشر العدل وبسطه في تمام بسيط الارض وهداية الناس وأعطاه من أسبابها ما لم يعطه أحداً ممن كان قبله من الانبياء والاوصياء عليهم السلام ، فكيف جاز ابداء العذر لمسيح الدجال شيخ أئمة الضلال واظهار تخير العقول في عدم ظهور خاتم الخلفاء عليه السلام مع تساويهما في ورود الشبهة من الجهة المذكورة ، فالفرق تحكم واضح .

وأما خامساً : فلان للمهدي عليه السلام أصحاباً خاصة أعدهم الله تعالى له عدة أصحاب بدر، ولهم نعوت خاصة وصفات مخصوصة لايشركهم فيها احد أما عند معاشر الامامية فهم من أهل بلاد متفرقة من كل بلد واحد أو اثنان

أواكثر ، وأما عندالسنة فأخرج أبوبدر يوسف بن يحيى في كتاب (عقدالدرر في أخبارالامام المنتظر) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : يبعث الله المهدي بعد أياس حتى يقول الناس : لامهدي وأنصاره من أهل الشام عدتهم ثلاثمائة وخمسة عشر جلا عدة أصحاب بدر ، ويسيرون اليه من الشام حتى يستخرجونه من بطن مكة من دارعندالصفا فيبايعونه كرهاً فيصلي بهم ركعتين صلاة المسافرعند المقام ثم يصعد المنبر.

أخرجه الحافظ ابوعبدالله محمدبن يزيد بن ماجة القزويني في سننه والامام ابو الحسن الربعي المالكي وابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن كلهم بمعناه .

وعن محمد بن الحنفية قال : كنا عند علي عليه السلام فسأله رجل عن المهدى عليه السلام فقال : هيهات هيهات ، ثم عقد بيده تسعاً ثم قال : ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله قتل فيجمع الله تعالى قزعاً كقزع السحاب ، يؤلف الله بين قلوبهم لايستوفون الى أحد ولا يعرفون بأحد على عدة أصحاب بدرلم يسبقهم الاولون ولايدركهم الاخرون على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . الحديث اخرجه الحافظ ابو عبدالله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ـ انتهى .

ولا يخفى أن قوله « ذلك يخرج في آخرالزمان » يدل على أنه عليه السلام عقد بيده تسعاً عدد الاسماء التسعة من ولد الحسين عليه السلام ، فلما بلغ الى الحجة بن الحسن عليهما السلام قال : ذلك يخرج في آخر الزمان ، وهونص منه عليه السلام على أن المهدي عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام فليتذكر .

وفي (مجمع الزوائد) الحافظ الهيثمي عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى

الله عليه وآله: يسير ملك المشرق الى ملك المغرب فيقتله، ثم يسير ملك المغرب الى ملك الشرق فيقتله ، فيبعث جيشاً الى المدينة فيعود عائذ بالحرم فيجتمع الناس اليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع اليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا فيهم نسوة ، فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل ما يتمنى له الاحياء أمواتهم، فيجيء سبع سنين ثم ماتحت الارض خير من فوقها . رواه الطبراني في الاوسط .

الى غير ذلك مما دل على أنه لابد من وجود عدة أهل بدر من رجال الهيين بهم يظهر المهدي عليه السلام على كل جبار ، فوجودهم مقدمة لظهوره ولذا ذكر مايتعلق بهم في (عقد الدرر) في باب ان الله تعالى يبعث من يوطى له عليه السلام قبل امارته ولم يقل أحد بولادتهم عند ولادة المهدي عليه السلام فهم يتولدون قبل ظهوره ، فمجرد انتشار الظلم لايصير سبباً لظهوره قبل وجود هؤلاء بل لابد من وجودهم ثم ظهوره لظهور عموم الظلم وهذا ظاهر بحمد الله تعالى .

وأما سادساً : فلان دولة القائم المهدي عليه السلام آخر الدول ولا دولة بعده للكفار، وانما بعده فتن تتصل بقيام القيامة على مانطقت به الاحاديث الكثيرة الموجودة في الصحاح وغيرها ، وهو يملأ الارض عدلا ولايقبل جزية ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارى الامن آمن به كما ورد في الاحاديث وصرح به الثعلبي في (تفسيره) في قوله تعالى «وانه لعلم للساعة» ويكسر الصليب والاصنام ويقتل الخنازير.

وفي (عقد الدرر) عن الربعي المالكي باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله « ص » في قصة المهدي: ويبايع الناس له بين الركن والمقام ، ينشر الله به الدين ويفتح له فتوح فلا يبقى على وجه الارض الا من يقول «لاالا اله الله»، وهذا لا يكاد يتحقق الا بقتل ذريع من الكفار وعدم قبول

الصلح والمهادنة ، وكيف يقبل الصلح من يعبر جيشه البحار بأقدامهم وينهدم الحصون وسور البلاد بتكبيراتهم .

وفي كتاب (البيان) وكتاب (عقد الدرر) في ذكر فتوحاته عليه السلام من الاحاديث المصدقة لذلك شيء كثير، ومن ذلك يعرف وجه مخالفة سيرته لسيرة جده عليه السلام .

ففي (عقد الدرر) عن الحسن بن هارون بياع الانماط قال : كنت عند ابي عبد الله [1] عليه السلام فسأله المعلى بن خنيس أيسير المهدي عليه السلام اذا أخرج بخلاف سيرة علي عليه السلام ؟ قال : نعم ، وذلك ان علياً عليه السلام سار باللين والكف لانه علم أن سيظهر عليهم من بعده ، وان المهدي عليه السلام اذا خرج سار فيهم بالبسط والسبي وذلك لانه يعلم أن شيعته لا يظهر عليهم من بعده أبداً . أخرجه الحافظ ابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : لم يعلم الناس ما يصنع المهدي اذا خرج لاحب اكثرهم الا يروه مما يقتل من الناس، اما انه لا يبدء الا بقريش فلا يأخذ منها الا السيف ولا يعطيها الا السيف حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد عليهم السلام لو كان من آل محمد لرحم الناس .

وعن ابي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : اذا خرج المهدي عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب الا السيف، وما يستعجلون بخروج المهدي عليه السلام ما لباسه والله أعلم الا الغليظ وما طعامه الا الشعير وما هو الا السيف والموت تحت ظل السيف .

---

(١) الموجود في النسخة ابو عبدالله الحسين بن علي ، وهو سهو بل جعفر بن محمد، والظاهر أنه كان في الاصل ابو عبدالله فظنه الحسين، فاثبته «منه» .

اذا عرفت ذلك نقول : ان المهدي عليه السلام لماكان نقمة من الله تعالى وعذاباً على الكفار والمشركين والملحدين وبه ينقطع دابر الكافرين والظالمين فلابد وأن يظهر ويخرج في زمان لايكون في أصلاب الكافرين ودائع نطف المؤمنين الذين قدر الله تعالى اخراجهم منها فتضيع باستيصال شأفة الكفار. والله تعالى أعلم بمقدارها وزمان خلو الاصلاب منها ، وقد صرح بذلك ابو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام، وهو أحدى الحكم الظاهرة دون الحكمة الحقيقية التي صرح بأنها من الاسرار التي لاينكشف الا بعد ظهوره عليه السلام .

فأخرج ابو جعفر محمد بن علي القمي في كتاب (العلل) باسناده عنه عليه السلام أنه قال في حديث : ان القائم لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عز وجل ، فاذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم .

ويشير الى هذا أيضاً قوله تعالى « لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً» فجعل وجود المؤمنين والمؤمنات مع الكفار واجتماعهم معهم سبباً للامر بالكف عن مقاتلة أهل مكة لئلا يصيب المؤمنين المقاتلين معرة بغير علم ، وانهم لوتميزوا منهم لامرنا ووجود النطف في الاصلاب نوع منه فاذا تزيلوا ظهر وخرج وقتل الذين لاتوجد عندهم وديعة وفي قصة نبي الله نوح عليه السلام ما يشهد بصدق ذلك .

قال الثعلبي في (العرائس) بعد ذكر بعض ما فعله قومه به من الاذى فقال نوح : رب قد ترى ما يصنع بي عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم وان يكن غير ذلك فصبرني حتى تحكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين .

فأوحى الله اليه : انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فايسه من ايمان قومه وأخبره انه لم يبق في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم وقال رب انهم عصوني الاية الى أن ذكر انه

تعالى أمره أن يصنع الفلك قال : قال نوح يا رب وأين الخشب قال : اغرس الشجرفغرس الساج واتى على ذلك أربعون سنةوكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعقم الله تعالى أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد. القصة .

وأما سابعاً : فبأن الظلم العام والجور المنتشر الذي اشير اليه اجمالا في الاحاديث النبوية قد فسرفي بعضها بما لا يمكن انطباقه على الذى زعم جناب الناظم انتشاره ، فسأل عن وجه عدم ظهوره مع وجود شرطه أومقتضيه .

ففي (عقد الدرر) لابي بدرالسلمي عن أبي سعيدالخدري قال : قالرسول الله « ص » ينزل آخرالزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الارض الرحبة وحتى تملأ الارض جوراًوظلماًحتى لايجدالمؤمن ملجأ يلجأ اليه من الظلم . فيبعث الله عز فضله من عترتي رجلا يملأ الارض قسطاً وعدلاكما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى ساكن السماء وساكن الارض لاتدخر الارض من بذرها شيئاًالا أخرجته ولا السماء من قطرها الاصبته عليهم مدراراً ، يعيش فيه سبع سنين أوثمان أوتسع يتمنى الاحياء الاموات مماصنع الله بأهل الارض من خير.

أخرجه الامام الحافظ ابوعبدالله الحاكم في مستدركه على شرط البخارى ومسلم وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ورواه أيضاً عن ابى سعيد باختلاف يسير وقال : أخرجه الحافظ ابونعيم في مناقب المهدي .

وعن ابن سيرين عن ابى الخلد : تكون فتنة بعد أخرى فما الاولى في الاخرة الاكمثل الصوت يتبعه ذباب السيف ثم تكون فتنة يستحل فيهاالمحارم كلها ثم يجتمع الامة على خيرهاثانية، هنيئاً لمن هوقاعد في بيته .

أخرجه الحافظ ابوعبدالله حماد بن نعيم في كتاب الفتن .

واخرج البغوي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله « ص » : سيكون بعدي فتن منها يكون فيها هرب وضرب ثم من بعدها فتن أشد منها كلما قيل انقضت تمادت حتى لايبقى بيت من عرب الادخلته ولامسلم الاوصلته حتى يخرج رجل من عترتي .

وروى الحافظ ابو عبد الله الكنجي في كتاب (البيان) قال أخبرنا السيد النقيب الكامل مستحضر الدولة شهاب الحضرتين سفير الخلافة المعظمة علم الهدى تاج أمراء آل رسول الله « ص » ابو الفتوح المرتضى بن احمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد الحسين بن اسحاق بن الامام الحسين بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، عن ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي ، عن أبي علي الحسين بن احمد الحدا ، أخبرنا ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني ، قال أخبرنا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، وأخبرنا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن خليل بحلب ، أخبرنا ابو عبدالله محمد بن ابي زيد الكراني باصبهان ، أخبرتنا فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية ، أخبرنا ابو بكر بن زيده ، أخبرنا الحافظ ابو القاسم الطبراني ، حدثنا محمد بن زريق بن جامع المصري ، حدثنا الهيثم بن حبيب ، حدثنا سفيان بن عيينة عن علي الهلالي عن ابيه قال : دخلت على رسول الله « ص » في شكايته التي قبض فيها فاذا فاطمة عليها السلام عند رأسه ، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله « ص » طرفه اليها وقال: حبيبتي فاطمة ما يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك . فقال : حبيبتي أما علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى الي أن انكحك اياه يا فاطمة ونحن أهل بيت قد اعطانا الله سبع خصال لم تعط أحد أقبلنا ولاتعطى أحداً بعدنا : أنا خاتم النبيين واكرم

النبيين على الله وأحب المخلوقين الى الله وأنا أبـوك ، ووصيي خيرالاوصياء وأحبهم الى الله وهوبعلك ، ومما من له جناحـان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهوابن عم ابيك وأخوبعلك ، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خيرمنهما . يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغارت بعضهم على بعض ولاكبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت ظلماً وجوراً. يا فاطمة لا تحـزني ولا تبكي فان الله تعالى ارحم بك وارأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموقعك فـي قلبي وزوجك الله زوجك وهوأشرف أهل بيتك حسباً واكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية وقد سألت ربي أن تكون أول من يلحقني من أهل بيتي قال : فلما قبض النبي لم تبق فاطمة بعده الاخمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به صلى الله عليهما وسلم .

قلت: هكذا ذكره صاحب حلية الاولياء في كتابه المترجم بذكر نعت المهدي عليه السلام ، وأخرجه الطبراني شيخ أهل الصنعة في معجمه الكبير قال : عقيبه علي بن علي مكي ولم يرو هذا الحديث من سفيان الاهيثم بن حبيب ـ انتهى

ونقل هذا الحديث عن كتاب الاربعين للحافظ ابي نعيم أحمد بن عبدالله في امر المهدي ، ولعله الكتاب المذكور أوغيره .

وقال : الحافظ الهيتمي في (مجمع الزوائد) في آخر ربـاب ما جاء في المهدي : وحديث علي الهلالي في المهدي يأتي في فضائل أهل البيت انشاء الله تعالى ، ولم أعثر على المجلد الرابع منه .

واذا تأملت في هذه الاحاديث ومـا شاكلها مما لا نذكره تعلم أن الفتن المذكورة فيها غيرواقعة في هذه الاعصار بل لامصداق لها فيها ، وأي بلد من بلاد ممالك سلاطين الاسلام شرقاً وغرباًوجنوباً وشمالا لايجدالمؤمن المظلوم فيه ملجأ يلجأ اليه والطرق والسبل آمنة ويزيد كل يوم في سلامتها وتخليتهاعن المفسدين ، واذا قيست سلامة الطرق وسد سبيل المفسدين والاشرار و رفع أيدي أهل الفتنة والفساد فيعصرنا الى ما خلت من القرون الماضية وماكان فيها من الفساد والشرور وانقطاع كثير مـن السبل والقتل والنهب والاسر وغيرها لاغروأن يعد عصرنا ايام بسط العدل بالنسبة اليها .

وأما ما يرى فيه من الجور الذي لا يكاد يخلو عنه الولاة ويزيد وينقص باختلاف حالات الولاة وحسن تـدبيرهم وسيرتهم ونيتهم وعـدمه ، فكان في الاعصار السابقة الى عصر الخلفاء مثله وضعفه بل وأضعافه كمالايخفى على من راجع التواريخ والسير، وأيـن هذا من الفتن التي أخبربها الصادق المصدق صلى الله عليه و آله أنها تعم البلاد. وهذا واضح لمن أنصف من نفسه .

وأما ثامناً : فلانا لوسلمنا انتشار الظلم المـذكور في الاحاديث في هذه الاعصاروان الارض ملئت منه وانه أوان ظهور المهدي عليه السلام نقول : انه لوأراد الخروج لا يمكنه ذلك ولا يقدر عليه ، لان الله عز وجـل جعل لظهوره وخروجه آيات وعلامات لابد من وقوعهاقبلهفهوقبل ظهورتلك العلامات كجده النبي « ص » قبل البعثة .

ففي (مجمع الزوائد) للحافظ الهيثمي عـن عبدالله بـن عمروقـال : قال رسول الله « ص» : الايات كخزرات منظومات في سلك فانقطع السلك فيتبع بعضها بعضاً .

وعن ابي هريرة عن النبي «ص» قال : خروج الايات بعضها على أثربعض

يتتابع كما يتابع الخرزفي النظام .

وعن عبدالله بن الحرث بن حري الزبيدى قال : قال رسول الله «ص» يخرج قوم من المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه .

وعن طلحة بن عبيد الله عن النبي « ص » قال : ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب الاجاش منها جانب حتى ينادي مناد من السماء أميركم فلان .

وتقدم عنه « ص » انه قال : يسير ملك المشرق الى ملك المغرب فيقتله ، ثم يسيرملك المغرب الى ملك المشرق فيقتله ، فيبعث جيشاً الى المدينة فيعوذ عائذ بالحرم فيجتمع الناس اليه .

وقال الحافظ الكنجي في كتاب (البيان) : أخبرنا العلامة الحسن بن محمد ابن الحسن اللغوي في كتابه الي بدمشق ثم لقيته ببغداد ، قال : أخبرنا نصربن ابي الفرج الحصري ، عن ابي طالب محمد بن محمد بن ابي زيد العلوي ، عن ابي علي التستري، عن ابي عمر الهاشمي، عن ابى علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ، أخبرنا الحافظ ابوداود سليمان بن الاشعث ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا علي بن أبي صالح ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن ابراهيم ،عن علقمة ، عن عبدالله قال :بينما نحن عند رسول الله « ص » اذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم النبي « ص » اغرو رقت عيناه وتغيرلونه . قال : فقلت ما نراك نرى في وجهك شيئاً نكرهه . قال : قال انا أهل بيت اختارالله لنا الاخرة على الدنيا ، وان أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسئلون الخير ولايعطونه ، فيقاتلون فيصبرون فيعطون ماشاؤا ولايقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً ، فمن أدرك منكم فليأتهم ولوحبواً على الثلج .

ورواه الشيخ محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائرالعقبى في مناقب اولى القربى) عن عبدالله قال : قال رسول الله « ص » : انا أهل بيت ـ وساق مثله باختلاف يسيروفيه : بعدي أشرة وشدة وتطريداً في البلاد ـ الى آخر .

وقال : أخرجه ابن حبان وأخرجه ابن السري بتغيير بعض لفظه .

قال الحافظ الكنجي : أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بحلب ، أخبرنا محمد بن اسماعيل الطرسوسي، أخبرنا ابومنصورمحمود بن اسماعيل الصيرفي أخبرنا ابوالحسين بن ، أخبرنا سليمان بن أحمد ، أخبرنا عبدالرحمن ،أخبرنا نعيم ، حدثني الوليد ، عن ابي لهيعة ، عن ابن قبيل ، عن ابى رومان ، عن علي عليه السلام قال : اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد عليهم السلام فعند ذلك يظهر المهدي .

وفي (عقدالدرر) لابي بدرالسلمي عن سعيد بن المسيب انه قال :تكون بالشام فتنة أولها مثل لعبة الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب آخر فلاتتناهى حتى ينادي منادى السماء : ألا ان أميركم فلان . ثم قال ابن المسيب فذلك الاميرفذلكم الامير، كفى من اسمه ولم يذكره وهوالمهدي فلان .

أخرجه الامام احمد بن الحسين بن جعفر المنادي في كتاب الملاحم ، وأخرجه الحافظ ابوعبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن ابي جعفر عليه السلام : الزم ولا تحرك يداً ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك وما أراك تدرك : اختلاف من بنى العباس ، ومناد ينادي من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ، ويكون سبب خرابه ثلاث رايات منها راية الاصهب ومنها راية الابقع وراية السفياني

وعن محمد بن الصامت قال: قلت لابي عبدالله الحسين بن علي صلوات

الله عليهما : أما من علامات بين يدي هذا الامر ـ يعني ظهور المهدي ـ فقال : بلى. فقلت: وماهي؟ قال: هلاك العباسي وخروج السفياني والخسف بالبيداء. قلت: جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الامر. قال: انما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً .

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : علامة خروج المهدي انسياب الترك عليكم، وأن يموت خليفتكم الذي يجمع لكم الاموال ويستخلف رجلا من بعده ضعيفاً يخلع بين سنتين ، ويخسف بغربي مسجد دمشق ، وخروج ثلاثة نفر بالشام، وخروج اهل المغرب الى مصر وتلك امارة خروج السفياني. قال ابو قبيل ، قال ابو رومان قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد عليهم السلام فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويسربون ذكره فلا يكون لهم ذكر غيره .

أخرجه الامام ابو الحسين أحمد بن جعفر المنادى في كتاب الملاحم .

وأخرجه الامام الحافظ ابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن وانتهى حديثه عند قوله : فتلك امارة خروج السفياني .

وأخرجه الامام ابو عمرو الداني في سننه من حديث عمار بن ياسر بمعناه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: اذا اختلف رمحان بالشام لم تنحل الاعن آية من آيات الله عزوجل. قيل: ثم مه يا أمير المؤمنين؟ قال: رجعة بالشام يهلك فيها اكثر من مائة ألف يجعلها الله تعالى رحمة للمؤمنين وغضباً على الكافرين، فاذا كان ذلك فانظروا الى براين الشهب المحرنة والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فعند ذلك الجوع الاكبر والموت الاحمر فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام .

وعن ثوبان قال: قال رسول الله «ص» : يقتل عند كنزكم ثلاثة ابن خليفة ثم

لايصير الى واحد منهم ، ثم يطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالا لم يقاتله قوم قوم ، ثم ذكر شاباً فقال : اذارأيتموه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي عليه‌السلام .

أخرجه الامام الحافظ ابو عبدالله الحاكم في‌مستدركه وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري‌و مسلم ولم يخرجاه .

وقد تقدم بلفظ « ثم يجيء خليفة الله المهدي » بدل قوله : ثم ذكر شاباً ـالى آخره ـ .

وعن أمير المؤمنين علي بن ابـي طالب صلوات الله عليه قال : لايخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث .

أخرجه الامام ابوعمرو عثمان بـن سعيد المعري في سننه ورواه الحافـظ ابوعبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن ابـي جعفر محمد بن علي عليه السلام : لايظهر المهدي عليه السلام الا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة تصيب الناس وطاعون‌قبل‌وسيف قاطع بين القرب واختلاف شديد فى الناس وتشتت في‌دينهم وتغير فى‌حالتهم حتى‌يتمنى المتمني الموت مساء وصباحاً من‌عظمة مايرى من‌طلب الناس‌واكل بعضهم‌بعضاً، فخروجه اذاخرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يرى فرجاً ، فطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل لمن خالف أمره .

وعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله «ص» لاتقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ، ولايخرج حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقولون انانبي.

وعن علي بن محمد الازدى عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام قال: بين يدي المهدي موت أحمرو‌موت أبيض وجراد في غير حينه كألوان الدم ، أما الموت الاحمر فالسيف وأما الموت الابيض فالطاعون .

وعن يزيد بن الخليل قال : كنت عند ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام . فذكر آيتين تكونان قبل المهدي صلوات الله عليه لم تكونا منذ أهبط آدم عليه السلام وذلك ان الشمس في النصف من شهر رمضان تنكسف والقمر في آخره . فقال له رجل : يابن رسول الله لابل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف. فقال ابو جعفر عليه السلام: أعلم الذي تقول انهما آيتان لم تكونا منذ أهبط آدم عليه السلام .

وعن عمار بن ياسر قال : اذا قتل النفس الزكية واحدة بمكة ضيعة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان أو ذلك المهدي يملأ الارض حقاً وعدلا .

أخرجه الامام ابوعبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال : انتظروا الفرج في ثلاث . قلت : ماهي ؟ قال : اختلاف اهل الشام بينهم ، واختلاف الرايات السود من خراسان ، والفزعة في شهر رمضان . فقيل : وما الفزعة في شهر رمضان؟ قال: منادمن السماء يوقظ النائم ويفزع اليقظان ويخرج الفتاة من خدرها ويسمع الناس كلهم . فلا يجيء رجل من أفق من الافاق الايحدث انه سمعها .

أخرجه الامام ابوالحسين أحمد بن جعفر المنادي .

وعن أبي هريرة أحسبه رفعه : يسمع في شهر رمضان صوت من السماء وفي شوال همهمة وفي ذي القعدة تخرب القبائل وفي ذي الحجة يسلب الحاج وفي المحرم الفرج .

وعن شهر بن حوشب قال : قال رسول الله «ص» : في المحرم ينادي مناد من السماء: ألا ان صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له واطيعوا في سننه .

أخرجه الحافظ ابوعبدالله نعيم بن حماد .

وعن ابي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : اذا رأيتم ناراً

من المشرق ثلاثة ايام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد ان شاء الله . ثم قال : ينادي مناد من السماء باسم المهدي فيسمع من بالمشرق والمغرب . قال: حتى لايبقى راقد الا استيقظ ولا قائم الا قعد ولاقاعد الاقام على رجليه فزعاً،فرحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب ، فان الصوت الاول صوت جبرئيل الروح الامين .

وعنه عليه السلام انه قال : للمهدي خمس علامات : السفياني واليماني والصيحة من السماء والخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية .

وعن كعب الاحبار : انه يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء أخرجه الحافظ ابوعبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

وعن شريك انه قال : بلغني أنه قبل خروج المهدي عليه السلام ينكسف القمر في رمضان مرتين .

وعن سيف بن عميرة قال: كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداءاً: ياسيف بن عميرة لابدمن مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد ابي طالب قلت : يا أمير المؤمنين جعلت فداك ترولي هذا ؟ قال : اي والذي نفسي بيده بسماع اذناى . فقلت : ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا . فقال:ياسيف انه لحق ، واذا كان فنحن أول من يجيبه ، أما النداء الى رجل من بني عمنا. فقلت: رجل من بني فاطمة؟ قال : ياسيف لولا أني سمعته عن أبي جعفر محمد ابن علي وحدثني به مثل أهل الارض كلهم ماقبلته منهم ولكنه محمد بن علي عليهما السلام .

قال ابوبدر السلمي في آخر الفصل الثاني من الباب الرابع من كتابه (عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر) : ولنختم هذا الفصل بشيء من كلام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فيما تضمنه من الاهوال الشديدة والامور الصعاب

وخروج المهدى مفرج الكروب ومفرق الاحزاب :

قال : وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: يختلف ثلاث رايات راية فى المغرب وبل لمصرما يحل بها منهم ، وراية بالشام تدوم الفتنة بينهم سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس بالشام حتى يكون بينهم مسيرة ليلتين فيقول أهل المغرب: قد جائكم قوم منا أصحاب أهواء مختلفة،فيضطرب اهل الشام الى فلسطين ، فيقولون اطلبوا الملك الاول فيطلبونه فيوافوه بغوطة دمشق بموضع يقال له «خرستا»، فاذا أحس بهم هرب الى أخواله كلب وذلك ذهاب منه ، ويكون بالواد اليابس عدة عديدة فيقولون لـه : يا هذا مالك أن تضيع الاسلام أما ترى ما الناس فيه من الخوف والفتن فاتـق الله واخرج أما تنصر دينك ، فيقول : لست بصاحبكم. فيقولون : ألست من قريش مـن بيت الملك القديم ،أما تغضب لاهل بيتك ومانزل بهم مـن الذل والهوان فتخرج راغباً فى الاموال والعيش الرغيد . فيقول: اذهبوا الى خلفائكم الذين تدينون لهم هذه المدة .

ثم يجيبهم ، فيجيء يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق وهـو أول منبر يصعده فيخطب ويأمر بالجهاد ويبايعهم على أنهم لايخالفون له أمراً رضوه أم كرهوه.

فقام رجل فقال: ماسمه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هو حرب بن عتبة ـ وساق نسبه الى يزيد بن معاوية ـ ملعون في السماء ملعون فى الارض اشر خلق الله جوراً وأكثر خلق الله ظلماً .

قال: ثم يخرج الى الغوطة فما يبرح حتى يجمع الناس اليه ويلاحق بهم أهل الضفائن فيكون في خمسين ألفـاً ، ثم يبعث الى كلب فيأتيهم عنه مثل السيل ، ويكون فـي ذلك الوقت رجال السرير يقاتلون رجال الملك من ولد العباس وهم الترك والـديلم والعجم رايتهم سوداء وراية البربر صفراء وراية

السفياني حمراء، فيقتتلون ببطن الوادي في الاردن قتالا شديداً فيقتل فيمابينهم ستون ألفاً فيغلب السفياني .

الى أن قال : ينزع الله الرحمة من قلبه ثم يرجع الى دمشق وقد أذلـه ، فيجيش جيشين جيشاً الى المدينة وجيشاً الى المشرق ، فأمـا جيش المشرق فيقتلون بالزوراء سبعين الفاً ويبقرون بطون ثلاثمائة امرأة، ويخرج الجيش الى الكوفة فيقتل بها خلقاً، واما جيش المدينة اذا توسطوا البيداء صاح بهم صائح وهو جبرئيل فلايبقى منهم صالح الاخسف الله تعالى به ويكون في آخر الجيش رجلان يقال لاحدهما بشير فيبشرهم بما سلمهم الله عزوجل ، والاخر نـذير فيرجع السفياني فيخبره بما نال الجيش عند ذلك .

قال : وعند جهينة الخبر اليقين لانهما من جهينية ، ثم يهرب قوم من ولد رسول الله «ص» الى بلد الروم، فيبعث السفياني الى ملك الروم رد الي عبيدي فيردهم اليه ، فيضرب أعناقهم على الدرج شرقي مسجد دمشق فلاينكر ذلك عليه ، ثم يسير في سبعين ألفاً نحو العراقين والكوفة والبصرة، ثم يدور الامصار ويحل عرى الاسلام عروة بعد عروة ويقتل أهل العلم ويحرق المصاحف ويخرب المساجـد ويستبيح الحرام ويأمر بضرب الملاهـي والمزامير فـي الاسواق والشرب على قوارع الطريق ويحلل الفواحش ويحرم عليهم كل مـا فرض الله من الفرائض ولايرتدع عن الظلم والفجور بل يزداد تمرداً وعتواً، ويقتل كل من اسمه أحمد ومحمد وعلي وجعفر وحمزة وحسن وحسين وفـاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وخديجة وعاتكة حنقاً وبغضاً لال بيت رسول الله ، ثم يبعث فيجمع الاطفال ويغلي الزيت لهم فيقولون ان كان آباؤنا عصوك فنحن ماأذنبنا فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسن وحسين فيقتلهما ، ثم يسير الى الكوفة فيفعل بهم كما فعل بالاطفال ويصلب على باب مسجدها طفلين اسمهما حسن وحسين

فيغلي دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا، فاذا رأى ذلك أيقن بالبلاء والهلاك فيخرج منها متوجهاً الى الشام فلايرى في طريقه أحداً يخالفه، فاذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويـأمر أصحابه بذلك ويخرج السفياني وبيده حربة فيأخذ امرأة حاملة فيدفعها الى بعض أصحابه فيقول : أفجربها في وسط الطريق ويبقر بطنها فيسقط الجنين من بطن أمه فلا يقدر أحد أن يغير ذلك فتضطرب الملائكة في السماء فيأمر الله عزوجل جبرئيل فيصيح على سور مسجد دمشق الاقد جائكم الغوث ياامة محمد قد جائكم الفرج وهو المهدي خارج مكة فأجيبوه .

ثم قال صلوات الله عليه : ألا أصفه لكم . ثم ذكر بعضه وقال ثم يجمع الله أصحابه على عدد أهل بدر وعلى عدد اصحاب طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كأنهم ليوث خرجوا من غاباتهم قلوبهم مثل زبر الحديد لو هموا بازالة الجبال لازالوها الدين واحد واللباس واحد كأنما آبائهم اب واحد .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : اني لاعرف أسماءهم وقال : ويجمعهم الله تعالى من مطلع الشمس الى مغربها في أقل من نصف ليلة فيـأتون مكة ، فيشرف عليهم أهل مكة فلايعرفونهم فيقولون كيسنا أصحاب السفياني ، فـاذا انجلى لهم الصباح يرونهم طائفين مصلين فينكرونهم ، فعند ذلـك يفيض الله لهم من يعـرّفهم المهدي عليه السلام وهو مختف فيجتمعون اليه ويقولون :أنت المهدي . فيقول : أنا انصاري والله ماكذب لانه ناصر الديـن ، ويتغيب عنهم فيخبرونهم أنه قد لحق بقبر جده فيلحقونه بالمدينة ، فاذا أحس بهم رجع الى مكة فلا يزالون به الى أن يجيبهم الى ذلك، فيقول: اني لست قاطعاً أمر أحتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لاتغيرون منها شيئاً ولكم علي ثمان خصال . قالوا : قد فعلنا ذلك فاذكر ماأنت ذاكر يابن رسول الله .

فيخرجون معه الى الصفا فيقول : أنا معكم الى أن تولوا ولا تسرفوا ولا تقتلوا محرماً ولاتأتوا الفاحشة ولا تضربوا أحداً الا بحقه ولاتكنزوا ذهباً ولا فضة ولابراً ولاشعيراً ولاتأكلوا مال اليتيم ولاتشهدوا بما لاتعلمون ولاتخربوا مسجداً ولاتقبحوا مسلماً ولا تلعنوا مواجراً ولا تشربوا مسكراً ولاتلبسوا ذهباً ولا الحرير ولا الديباج ولاتتبعوا هارباً ولاتسفكوا دماً حراماً ولاتغدروا على مستأمن ولا تبغوا على كافرولا منافق وتلبسون الخشن من الثياب وتتوسدون التراب على الخدود وتجاهدون في الله حق جهاده ولاتشتمون وتكرهون النجاسة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فاذا فعلتم ذلك فعلي أن لا اتخذ حاجباً ولابواباً ولاألبس الاكما تلبسون ولاأركب الاكما تركبون واملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وأعبدالله عزوجل حق عبادته وارتضوا لي.

قالوا : رضينا واتبعناك على ذلك . فيصافحهم رجلا رجلا فيفتح الله له خراسان ويطيعه أهل اليمن وتقبل الجيوش أمامه وتكون همدان وزراؤه وخولان جيوشه وحمير أعوانه ومضر قواده ويكثر الله عزوجل جمعهم بتميم ويسير راياته أمامه وعلى مقدمته عقيل وعلى ساقته الحارث وتخالفه ثقيف وغداف ، ويسير الجيوش حتى تصير بوادي الدس في هدؤورفق فيلحقه هناك ابن عمه الحسني في اثني عشر ألف فارس ، فيقول له الحسني هل لك من آية فنبايعك ، فيومي المهدي الى الطير فيسقط على يديه ويغرس قضيباً في بقعة من الارض فيخضر ويورق ، فيقول لـه الحسني هما لك ، ويسلم اليه جيشه ويكون عـلى مقدمته واسمه على اسمه ، وتقع الضجة في الشام الا أن اعراب الحجاز قد خرجـوا اليكم ، فيقول السفياني لاصحابـه ما تقولون في هؤلاء القـوم ، فيقولون هم أصحاب نبل وابل ونحن أصحاب العدة والسلاح أخرج بنا اليهم ، فيرونه قد

جبن وهو عالم بما يراد منه، فلا يزال ون به حتى يخرج فيخرج بخيله ورجله بمائتي ألف وستين ألفاً حتى ينزلوا بحيرة فيسير المهدي عليه السلام لا يحدث في بلد حادثة الا الامن والايمان والبشرى وعن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والناس يلحقونه من الافاق حتى يلحقوا السفياني على بحيرة طبرية ويغضب الله تعالى على السفياني وجيشه ويغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في الجو في السماء فترميهم بأجنحتها وان الجبال لترميهم بصخورها ، فتكون وقعة يملك الله عزوجل فيها جيش السفياني فيمضى هارباً ، فيأخذه رجل من الموالي اسمه ضباح فيأتي به الى المهدي عليه السلام وهو يصلى العشاء الاخرة فيبشره فيخفف في الصلاة ويخرج ويكون السفياني قد جعلت عمامته في عنقه ويسحب ويوقف بين يديه فيقول السفياني للمهدي : يابن عم من علي بالحياة أكون سيفاً بين يديك أجاهد أعداءك ، والمهدي جالس بين أصحابه وهو أحيى من عذراء فيقول خلوه ، فيقول أصحاب المهدي عليه السلام : يابن بنت رسول الله تمن عليه بالحياة وقد قتل أولاد رسول الله ، ويقولون ما نصبر على ذلك . فيقول: شأنكم واياه فيلحقه ضباح في جماعة الى عند السدرة فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه فيأتي به المهدى عليه السلام فتنظر شيعته الى الرأس فيهللون ويكبرون ويحمدون الله على ذلك ، ثم يأمر المهدي عليه السلام بدفنه .

ثم يسير في عساكره فينزل دمشق وكان أصحاب أندلس احرقوا مسجدها واخربوا فيقيم في دمشق فيأمر بعمارة جامعها وان دمشق فسطاط المسلمين يومئذ وهي خير مدينة على وجه الارض في ذلك الوقت الا وفيها آثار النبيين وبقايا الصالحين معصومة من الفتن منصورة على اعدائها فمن وجد السبيل الى أن يتخذ فيها موضعاً ولو مربط شاة فان ذلك خير من عشرة حيطان بالمدينة فينتقل

أخبار العراق اليها ثم ان المهدي عليه السلام يبعث بجيش الى احياء كلب والخائب من خاب من غنيمة كلب والله العالم بالصواب .

هذا بعض ماورواه مشايخ أهل السنة وعلماؤهم في الآيات والعلامات التي تتقدم على ظهور المهدي عليه السلام، وتركنا جملة أخرى من الاحاديث الواردة في ذلك وكذا ماورواه علماء الامامية في هذا الباب ، ولو أردنا جميع ما أخرجوه لخرجت الرسالة عن وضعها: مع انا بنينا على عدم الاحتجاج بما رواه اصحابنا

ومن جميع ذلك يظهر أن انتشار الجور وعموم الظلم من احدى العلامات التي هو منها قليل من كثير وكنسبة الواحد الى عشر العشير ، وجملة منها ورد فيها أحاديث كثيرة كالنداء والصيحة وخروج السفياني وقتل النفس الزكية والعدد المذكور من خواص أصحابه ، ولا يقصر ما ورد في كل واحدة منهـا عما ورد في الانتشار.

ولايجوز للمهدي عليه السلام أن يظهر ويخرج قبل ظهور تلك العلامات كما لم يكن لجده « ص » أن يدعو الناس الى الاسلام قبل يوم البعثة مع وجوده وعلمه بنبوته وعموم الشرك والكفر لعدم الاذن من الله تعالى له في ذلك الا في يوم المبعث ، وظهور المهدي عليه السلام كبعث جده « ص » يحتاج الى الاذن والامر الالهي الذي يكشف عنه تلك العلامات ، ومع عدم ظهورها لايجوز له الظهور والخروج لمجرد تبين علامة واحدة هي انتشار الجور.

والعجب ان الدجال الكافر اللعين يقول لتميم الداري وأصحابه كما تقدم في حديث جساسة : واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج وأسير في الارض ـ الى آخر.

ويحتمل في حق خليفة الله أن يخرج بدون اذن الله ، فجناب الناظم ان لم يقف على هذه الاحاديث فكان الواجب عليه أولا مراجعة ما ورد في حالات

المهدي عليه السلام وكيفية خروجه وعلاماته ، ثم ان بقي موضع للاعتراض على الامامية فليعترض عليهم ، وان وقف وعلم ومع ذلك أغمض فأورد، فليبين الفرق بين هذه العلامة الموجودة بزعمه وبين غيرها الذي لم يوجد كيف تلقى الاولى بالقبول وأعرض عن غيرها ، مع أن القائل وهو النبي « ص » واحد والمأخذ وهي الجوامع والسنن الدائرة واحدة، فان أنصف علم أن الاعتراض الذي ذكره لا وقع له أصلا ولاينبغي صدوره عن أصاغر الطلبة فضلا عن علماء الامة .

مع انه في الحقيقة انكار لتمام ماورد في تلك العلامات التي رواها المشايخ العظام ، ولاأدري ماحكمه عند الفقهاء الكرام ، وأظنه زعم المهدي عليه السلام واحداً من العلماء والائمة على مصطلح اهل السنة من الذين يجب عليهم اقامة الحدود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا تمكنوا منه وقد ترك المعروف وشاع المنكر وهو متمكن فيجب عليه الخروج على ما يزعمه الامامية وجماعة من أهل السنة من وجوده وعلمه بما في الارض من الظلم العام ، وكأنه غفل عن مقام المهدي عليه السلام فانه وان كان على ملة جده رسول الله « ص » ويظهر ويخرج لنشرها وترويجها ، فان دين جده آخر الاديان ومذهب الاسلام آخر المذاهب وحلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة لانبي بعده ولادين غير دينه ، الاأن الله تعالى ادخر هذا الخليفة لغرض عظيم ويبعثه لامر جسيم هو بسط العدل في تمام الدنيا وهدم الجور والظلم فيها، ولم يبعث نبي من آدم عليه السلام الى الخاتم «ص» لهذا الامر العظيم المتوقف على أسباب غير عادية ، ولذا شرف المهدي عليه السلام وخصه بتشريفات لم يشاركه فيها أحد قبله وهي مروية موجودة في الكتب المعتمدة التي نقلنا منها مانقلنا وقد تقدم بعضها مثل : النداء في شهر رمضان .

وفي (بيان الكنجي) وغيره مسنداً عن عبدالله بن عمر قال :قال رسول الله صلى الله عليه و آله : يخرج المهدي على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

وروى فيه أيضاً مسنداً عن عبدالله بن عمر وعن عبدالرحمن قال: قال رسول الله « ص » : يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه .

قلت : هذا حديث حسن رواه الحفاف والائمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .

وفي (عقد الدرر) عن الحافظ ابي عبدالله نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال : بلغني انه على يد المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه في بيت المقدس فاذا نظرت اليه اليهود أسلمت الا قليل منهم .

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي « ص » في قصة المهدي عليه السلام وظهوره قال : ثم يخرج متوجهاً الى الشام وجبرئيل على مقدمته وميكائيل على ساقته يفرح به أهل السماء وأهل الارض والطير والوحوش والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار وتضعف الارض اكلها وستخرج الكنوز

أخرجه الامام ابو عمر عثمان بن سعيد في سننه .

وعن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد قال : قال عبدالله ابن عباس : لولم أراك مثل أهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث ، وساق الى أن قال : وأما المهدي الذي يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وتأمن البهائم والسباع ويلقى الارض أفلاذ كبدها . قال : قلت وما أفلاذ كبدها ؟ قال : مثل الاسطوانة من الذهب والفضة .

أخرجه لامام الحافظ ابوعبدالله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قصة المهدي وفتحه لمدينة القاطع قال : فيبعث المهدى الى امرائه بسائر الامصار بالعدل بين الناس وترعى الشاة والذئب في مكان واحد ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب ولا تضرهم بشيء ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الانسان مداً ويخرج له سبعة أمداد كما قال الله تعالى ويذهب الزنا وشرب الخمر ويذهب الربا ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانه والصلاة في الجماعات وتطول الاعمار وتؤدى الامانات وتحمل الاشجار وتتضاعف البركات وتهلك الاشرار وتبقى الاخيار ولا تبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام.

وعن سالم الاشل قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول نظر موسى في السفر الاول الى ما يعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل فقال موسى رب اجعلني قائم آل محمد فقيل له ان ذلك من ذرية أحمد فنظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك ثم نظر في السفر الثالث فرأى فيه مثله فقال مثله فقيل له مثله .

وفي تفسير ابي اسحاق الثعلبي في قصة أصحاب الكهف قال : وأخذوا مضاجعهم فصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عزوجل له ثم يرجعون الى رقدتهم ولا يقومون الى يوم القيامة .

وهذا الباب كالبحر الذي لايدرك ساحله وفيما ذكرنا كفاية لاولي الالباب .

ولنرجع الى ماكنا فيه فنقول : اذا تأملت في هذه الوجوه يظهر لك أن الشبهة المذكورة غير واردة على الامامية وشركائهم من أهل السنة بل غير قابلة للذكر بل عرفت أنها مع كونها واهية واردة على منكري الولادة أيضاً ويظهر

لك ايضاً فساد ما احتمله الناظم من الوجوه المتفرعة على تلك الشبهة التي هدمت ولافرار للفروع بعد انهدام الاصل، غير انا نزيد في توضيح فساده فنقول : قال بعد البيتين المتقدمتين :

وان قيل من خوف الطغات قد اختفى	فذاك لعمرى لايجوزه الحجر
و لا النقل كلا اذ تيقن انه	الى وقت عيسى يستطيل له العمر
وان ليس بين الناس من هو قادر	على قتله و هو المؤيده النصر
وان جميع الارض ترجع ملكه	و يملأها قسطاً و يرتفع المكر

والجواب :

أما أولا :

فالنقض بما فعله جده النبي الاكرم « ص » بعد بعثته والامر بالانذار في قوله تعالى « يا ايها المدثر * قم فأنذر » من الاختفاء مع بعثته ورسالته وعلمه بغلبته على المشركين .

قال برهان الدين على الحلبي في (انسان العيون) المعروف بالسيرة الحلبية عن ابن اسحاق رحمه الله ان مدة ماأخفى « ص » أمره ـ أي المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول ياأيها المدثر ـ ثلاث سنين أي فكان من أسلم اذا اراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفى بصلاته من المشركين أى كما تقدم ، فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله « ص » في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا منهم بلحي بعير فشجه وهو اول دم أريق في الاسلام ثم دخل « ص » هو وأصحابه مستخفين في دار الارقم ـ الى أن قال فكان عليه السلام وأصحابه يقيمون الصلاة

بدارالارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى أن أمره‌الله تعالى باظهارالدين اى‌وهذا السياق يدل على أنه « ص » استمرمستخفياً هووأصحابه في دار الارقم الى أن أظهر الدعوة وأعلن « ص » في السنة الرابعة وقيل مدة استخفائه « ص » أربع سنين وأعلن في الخامسة ـ انتهى .

وأخرج القسطلاني في (المواهب اللدنية) عن ابي عبيدة بن عبدالله بن مسعود انه قال : ما زال النبي « ص » مستخفياً حتى نزلت « فاصدع بماتؤمر» فجهرهووأصحابه ، الى أن قال : قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من‌النبوة ، وهي المدة التي اخفى رسول‌الله « ص » أمره .

وقال : فضل بن روزبهان في‌كتابه : لما بعث رسول الله «ص» واستولى الكفـار على المسلمين وضعف أمر الاسلام اختفى رسول الله « ص » في بيت الارقم مخافة سطوة الكفار ولم يقدر أحد أن يظهر الاسلام ودعا رسول الله : اللهم اعز الاسلام بأبى الحكم أوبعمربن الخطاب ، فوقع الدعاء فأسلم عمر صبيحة ليلة دعا فيها رسول‌الله «ص» ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كمل الاربعين لان باسلامه تكمل عدد المسلمين بأربعين وقال لرسول‌الله صلى الله عليه وآله : يارسول الله اللات والعزى يعبدان علانية ويعبد الله سراً ـانتهى .

وقال القـاضي حسين في (تاريخ الخميس) ـ نقلا عن معالم التنزيل : ولما كثر انواع الاذى من المشركين استتر رسول الله «ص» مع أصحابه في دار الارقم‌بن أسد الخ. ثم استتاره واختفاؤه« ص » مـع أصحابه وعشيرته فى الشعب سنين عديدة قهراً من المشركين ثم ماوقع له«ص»بعد ذلك من التستر والاختفاء فى‌الغار والخروج سرأمنه الى طيبة .

ويأتي على أفعاله «ص» في هذه المقامات ما أورده على اختفـاء المهدي

عليه السلام اذلافرق بين البوم والسنة والسنين والاختفاء عن الكل اوعن الجل بعد معلومية كونه رسولا الى الناس كـافة وعلمه بظهوره على المشركين وعـدم قدرة أحد على قتله وان الحجاز واليمن ومـا والاهما ترجع الـى ملكه فيما يعتذر به عنه «ص» فخليفته أولى به .

وأما ثانياً :

فبالحل اذتبين من السنن المستفيضة والاحاديث المعتبرة التي ذكرنا نبذة منها ان الله عزوجل جعل لظهوره علامات ولخروجه آيات لابد منها فهو ممنوع من الخروج قبل ظهورها كجده رسول الله صلى الله عليه وآله قبل يوم بعثه مع بلوغه وكمال علمه بمقامه ومـا عليه الناس مـن الكفر والشرك والقبائح الظاهرة، أكان له «ص» أن يأمر وينهى ويحلل ويحرم قبل أن يؤمر بذلك، وهذا من الوضوح بمكان لايحتاج الى البرهان .

ولافرق في هذا بين القولين فانه على القول الاخر لوولد في أي عصر وبلغ حد الرشد والكمال لايقوم بـالامر قبل ظهور العلامات فلوظهر قبله وخـرج أمر ونهى وقاتل وقتل كان عاصياً ظالماً ولا مؤيد ولاناصر له من الله ، قال الله تعالى «وما للظالمين من أنصار» ، ويخرج عن قابلية الخلافة والامـامة . قـال تعالى «ولاينال عهدي الظالمين»، ومن عصى فقد ظلم، ومن ظلم يكون مخذولا لامنصوراً ولا يمكن الجمع بين الظلم والنصرة من الله الا ان يجوزه النـاظم لجمعه بين الالف واللام والاضافة في قوله المؤيدة النصر . ومما ذكرنـا يظهر مافي قوله :

وان قيل من خوف الاذاة قداختفى ... فذلـك قـول عن معايب يفتر

الى قوله :

ففي الهند أبدى المهدوية كاذب ... ومـا ناله قتل ولا نـالـه ضر

حلا ونقضاً بفعل جده بل فعل كثير من الانبياء والمرسلين .

قال محمد بن مسعود الكازرونى فى(المنتقى) لمانزلقوله تعالى «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» قام رسول الله «ص» على الصفا ونادى فى ايام الموسم : يا أيها الناس اني رسول الله رب العالمين فرمقه الناس قالها ثلاثاً ، ثم انطلق حتى اتى المروة ثم وضع يده في اذنه ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته يا ايها الناس اني رسول الله، ثلاثاً فرمقه الناس بأبصارهم ورماه ابوجهل قبحه الله بحجرفشج بين عينيه وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى اتى الجبل فاستند الى موضع يقال له المتكا ـ الحديث وهو طويل. وهذا الجبل على فرسخ من مكة زادها الله شرفاً يسمى جبل النور وعلى ذروته حجرفيه موضع تستره «ص» واختفائه وبنى عليه قبة تشرفنا بزيارته .

وقال شيخ المؤرخين علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب في كتاب (اثبات الوصية) في آخر قصة نبي الله يوسف عليه السلام وكان له ابنان يقال لاحدهما افرائيم وهوجد يوشع بن نون والاخر ميشا فلما قرب وفاته أوحى الله عزوجل اليه اني مستودع نور الله وحكمته وجميع مواريث الانبياء التي فيديك بيزر بن لاوى بن يعقوب فاحضر بيزر بن لاوى وجميع آل يعقوب وهم يومئذ ثمانون رجلا، فقال لهم : ان هـولاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب ونعوت الامامة مكتومة ثم ينجيكم الله ويفرج عنكم برجل من ولد لاوى اسمه موسى بن عمران طوال جعدارم مفلفل الشعر أحلج على لسانه شامة وعلى عرفة أنفه شامة ولن يخرج حتى يظهر من قبله سبعون كذاباً وروى خمسون كل يدعي انه هو ثم يظهر وينصر الله بني اسرائيل ويفرج عنهم. وساق ماوقع بعديوسف .

الى أن ذكر ولادة موسى عليه السلام ومافيها من الايات قال : ونشأ في

دار فرعون وكتمت امه وأخته والقابلة خبره وماتت القابلةولم يعلم بخبرهأحد من بني اسرائيل واشتد أمر الشيعة في توقعه وانتظاره وكانوا يتجسسون عن خبره بالليل والنهار وغلظ عليهم سيرة فرعون وجنوده فخرجوا في ليلة مقمرة الى فقيه لهم وكان الاجتماع عنده يتعذر عليهم ويخافون فقالوا لهكنا نستريح الى الاحاديث فحتى متى حتى متى ، قال لهم لاتزالون في هذا أبداً حتىيأتي الله بموسى بن عمران ويظهر في الارض .

وأخذ يصف لهم وجهه وطوله وحليته وعلاماته اذ أقبل موسى وقد كان قدخرج الى الصيد على بغلة له شهباء وعليه طيلسان خز فوقف عليهم فرفع العالم رأسه ، فنظر اليه فعرفه فوثب اليه ثم قال له: ما اسمك يرحمك الله فقال له موسى بن عمران، فانكب على يده ورجليه فقبلهما وثار القوم فقبلوا يده ورجله وقالوا: الحمدلله لم يمتنا حتى اراناك ، فلم يزد أن قال: أرجو أنيعجل لكم الفرج فاتخذهم شيعة من ذلك اليوم .

ثم غاب بعد ذلك بضعة عشرة سنة ثم خرج من الدار الى سفينة فوجد فيها رجلا من شيعته. ثم ذكر قصة قتله القبطي والقصة الاخرى كما في الكتاب المجيد قال « فخرج منها خائفاً يترقب» بغير ظهر يركبه ولاخادم يخدمه حتى انتهى الى ارض مدين وهي مسيرة بضعة عشر يوماً ، فروى انه صار اليها في ليلة واحدة وبضع يوم ، فانتهى الى أصل شجرة تحتها بئر القصة وما أشبهها بقصة المهدي عليه السلام فان موسى كان يعلم انه النبي الموعود الذي يهلك فرعون وجنوده وينجي بني اسرائيل من أيدي أعدائهم وشيعته يعرفونه بذلك ومع ذلك قال تعالى فيه « فأصبح فيالمدينة خائفاً يترقب » وقال « فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني منالقوم الظالمين»، وقال حاكياً عنه «ففررتمنكم لما خفتكم» الاية .

كل ذلك لانه لم يكن مبعوثاً مأموراً باظهار الدعوة وتخليص شيعته من أيدي الظالمين ، فكان خوفه ممدوحاً ، وكذلك المهدي عليه السلام يعلم انه الموعود الذي يملأ الارض عدلاوقسطاً ولكن لوظهر قبل العلامات التي اعدت له لابد وأن يكون خائفاً اذلا ناصرله من الله فلاجند له من أوليائه فيكون فريسة لكل صائد .

وأما قوله الناظم :

ففي الهند أبدى المهدوية كاذب و ما ناله قتل و لا ناله ضر

فمنقوض بجماعة ادعوا المهدوية وقتلوا وصلبوا وداروا برؤسهم ، هذا محمد بن عبدالله بن الحسن منهم انظر الى السير مآل امره وزعم بعضهم انزيد ابن علي بن الحسين عليهما السلام ادعى المهدوية وفيه يقول الرجس الحكيم ابن العباس الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة و لم ار مهدياً على الجذع يصلب

وهذا الملحد الكذاب علي محمد الملقب بالباب ادعى النيابة ثم المهدوية وآثار الفتنة فأخذ وحبس وضرب وصلب ورمى فقتل وطرح للكلاب فمزقته وهشمته وأكلت لحومه وشربت دماءه .

وكم له من نظير في الاعصار السابقة ، مع أن فعل واحد كذاب متهور خاطر بنفسه وعرضها للمهلكة فسلم اتفاقاً خصوصاً في الهند الذي فيه من المذاهب الباطلة عند جميع أهل الملل ما لا يحصى ، ولو كان ادعى الالوهية أيضاً مانا له الضر لعدم تعرض أهل المذاهب بعضهم لبعض كيف يكون ميزاناً لجواز التعرض للضرر والضرر المنهي عنه الا في مورد أمر به الشارع فيرتفع النهي ومع عدمه كما في المقام فخروج ألف مهدي كاذب مدع سالم اتفاقاً لايصير سبباً لجواز التعرض للضرر المنهي عنه ولاأجر على الصبر عليه ، وقد عرفت ان الخروج قبل ظهور العلامات

الكاشف عن عدم الرضا والاذن من الله عز وجل له فيه منهي ولا يرتفع الا بالعلامات لا بفعل أرباب الضلالات .

وأما قول الناظم :

و ان قيل هذا الاختفاء بأمر من ... له الامر في الاكوان والحمد والشكر
فذلك ادهى الداهيات ولم يقل ... به أحد الا اخو السفه الغمر
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفر

فهو من غرائب الكلام اذ فيه .

أولا : انه بعد تسلم ان سبب الاختفاء أمره تعالى وهو غير معلل بغرض وحكمة عند الناظم فلا محل للتفحص عن الحكمة وحصرها في العجز الموجب للكفران قيل به .

وثانياً : انه تعالى لا يسأل عما يفعل ويأمر .

وثالثاً : انه على ماذكره يلزم أن يكون الانبياء والاوصياء والخلفاء والامراء ونوابهم في جميع الاوقات غالبين منصورين اذا جاهدوا الكفار والمشركين لانه تعالى قادر على نصرهم وهم حزبه وجنده وقد قال تعالى «الا ان حزب الله هم المفلحون» «كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله لقوي عزيز» «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين» «انهم لهم المنصورون * وان جندنا لهم الغالبون»، والا فيلزم نسبة العجز اليه تعالى عن نصرة جنده ، وعليه فالا لازم أن يكون بسط العدل من أول زمان خليفة الله آدم عليه السلام في الدنيا مبسوطة ورايات الكفر والشرك والظلم دائماً منكوسة .

وهذا مع كونه خلاف الوجدان لكثرة ما صدر من الكفار والمشركين من قتل الانبياء والاوصياء وجنودهم واذاهم واسرهم وحبسهم في الابار والمطامير وتطريدهم وتشريدهم ، وكفى في ذلك ما فعلوا بنبينا « ص » بعد بعثته بمكة

المشرفة من الاذى والاهانة وفـي المدينة في غزوة أحد بما لايتحمل المسلم سماعه ، وما وقع في وقعة الطف ووقعة الحرة وغيرها يوجب بطلان الثواب والعقاب المتوقفين على صدور الافعال من العباد في مقام الطاعة والعصيان عن اختيار منهم المنافي لغلبتهم على اعداء الدين بغير الاسباب العادية المتعارفة التي امتحن الله تعالى عباده ، قال تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهديـن منكم والصابرين» .

وقد اتفق نصرة اوليائه بغير الاسباب العادية في بعض المواطن لبعض الحكم والمصالح ، وهو غير مطـرد بل المواطن التي نصرهم فيها كذلك بالنسبة الى غيرها كالقطرة من البحر.

وما ادري ما يقول الناظم في المواطن التي قتل فيها أولياؤه تعالى وغلبت جنوده وفنيت أحزابه ، وفي قصة التتار ما فيه عبرة للناظرين ايقول عجز الرب نعوذ بالله عن نصر جنده اويذكر حكمة ومصلحة لامفر له منه فكيف أغمض عنه في هذا المورد والنصر الذي وعدالله تعالى به أولياءه في جميع المواطن ولم يتخلف في موطن ابداً هو نصرهـم بالحجة والبرهان والحكمة والبيان والبينة والسلطان وان غلبوا وضربوا وحبسوا وقتلوا .

ورابعاً : انه كيف لم يحتمل أن يكون السبب في أمره تعالى مهدي هذه الامة بالاختفاء ما لاجله امر تعالى جملة من أنبيائه بالاختفاء والغيبة عن اممهم وكفى في المقام اختفاء النبي « ص » مع صاحبه في الغار اذلافرق في الاحتياج الى ذكر السبب بين الاختفاء في يوم أوسنة أوألف وقد تقدم من المسعودي في قصة موسى ما يقرب منه .

وقال أيضاً : وكان من قصة شعيب ان الله تعالى بعثه الى قوم نبياً حين كبر سنه فدعاهم الى التوحيد والاقرار والطاعة فلم يجيبوه فغاب عنهم مـا شاء الله ثم عاد اليهم شاباً .

فروى ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان يعيد هذا الحديث ويكرره ويتمثل به وغيرذلك مما يوجب ذكره الاطناب .

وخامساً: انه بعدالتامل في المقدمات السابقةالواضحة بالنصوص المستفيضة لابد من القول بوجود المهدي عليه السلام وغيبته ، اذ بعد انحصار خلفائه في العلوم والاسرار والحكم الربانية والهدايات الخاصةوالايات الالهيةوالخصائص النفسانية في اثني عشر الذين ينطبق زمانهم على زمان وفاتـه « ص » الى قيام الساعة الذينهم شركاء القرآن في وجوب التمسك بـه في أمور الدين وبقائهم ببقائه والضلالة في المفارقة والتخلف عنه الذين من لم يعرف الموجود منهم في زمانه كان موته موتة الجاهـلية الذينهم أمان الارض وسبب قرارها وثباتها والذين هم السفن التي من تخلف عنها غرق وان آخرهم المهدي عليه السلام، فانه آخر الخلفاء والاوصياء والائمة بالاتفاق، فلابد أن يكون موجوداً والا لزم خلو الارض من الخليفة والامام والامان والسفينة والعدل من آل محمد عليهم السـلام .

وأخرج صدر الائمه ضياء الدين ابوالمؤيد الخوارزمي في (المناقب) من رواية ابي بكر أحمدبن الحسين البيهقي عن كميل بن زياد النخعي في حديث طويل عن علي عليه السلام يقول في آخره : اللهم بلى لاتخلوالارض من قائم بحـجة .

قال : وفي رواية ابي عبدالله : بلى لن تخلو الارض من قائم بحجة كيلا تبطل حجج الله وبيناته، اولئك الاقلون عدداً الاعظمون عندالله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يودعوها الى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقةالامر فاستلانوا ماستوعرمنه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحهم معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء

الله في عباده والدعاة الى دينه آه آه شوقاً اليهم استغفر الله لي ولك اذا شئت فقم - انتهى .

فيكون هوالحجة أيضاً ولولاه لبقيت الارض بلا حجة ولاسكون ولاقرار لها بغيرالخليفة والامان من آل محمد عليهم السلام وذهب الدين وذهب أهلها ولاقائل أنه غيره بعد وجوب الالتزام بطول عمراحد الخلفاء الاثني عشر رعاية للتطبيق اللازم من كلامه « ص » فانهم بين من أعرض عن ظواهر تلك النصوص وذكرلها تأويلات بعيدة من غيرشاهد ولاداع لصرفها عن ظاهرها وبين من تلقاها بالقبول وأخذ بظواهرها وعندهم الموجود منهم هوالحجة بن الحسن عليه السلام فاحتمال أن يكون الطويل العمر منهم غيره فاسد ، مضافاً الى نص كل واحد من آبائه الذين أولهم امير المؤمنين علي عليه السلام على من بعده الى انتاسع من ولدالحسين عليه السلام والنصوص عن رسول الله « ص » وقد تقدم بعضها .

وأخرج العارف الكامل السيد علي الهمداني الشافعي في كتاب (المودة في القربى) باسناده عن عباية بن ربعي قال : قال النبي «ص» أنا سيدالنبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثناعشر أولهم علي و آخرهم القائم المهدي.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال :دخلت على النبي «ص » والحسين عليه السلام على فخذه وهويقبل عينيه وفاه ويقول : أنت سيدابن سيد أنت امام ابن امام أنت حجة ابن حجة ابوحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

وعن أصبغ بن نباتة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

وعن علي عليه السلام قال : قال النبي « ص » من أحب أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي وليعاد

عدوه ونيأتم بالائمة الهداة من ولده فانهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه بعدي وسادات امتي وقادة الاتقياء الى الجنة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان .

وقال ابن حجرفي (الصواعق) أخـرج الثعلبي في (تفسيره) عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال: نحن حبل الله الذي قال الله «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا» .

وكان جده زين العابدين اذا تلاقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» يقول دعاء طويل يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العالية وعلى وصف ما انتحلته المبتدعة المفارقون لائـمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول : وذهب آخرون الى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر ـ الى أن قال: فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الامـة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول « ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البينات » فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الى اهل الكتاب وابناء ائمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم اوتجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الافات وافترض مودتهم في الكتاب ـ الى غيرذلك .

واذا ثبت وجود المهدي عليه السلام لزمه الاختفاء ، لان الغرض الاصلي من بعثه كما مر هو تطهير الارض من أرجاس الكفار والمشركين والمنافقين وقطع دابر الظالمين في تمام الارض وانجاز وعده تعالى عباده المؤمنين في قوله عزوجل «وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف

الذين من قبلكم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني ولايشركون بي شيئاً » .

فان هذه الامور أي الاستخلاف في الارض والتمكين من اقامة تمام ماينعلق بالدين المرضي وعدم الخوف في اقامته من أحد وعبادة الله تعالى جهراً من غير خوف في أي موضع لم يتحقق في عصر من بعد النبي « ص » الى عصرنا حتى في عصر الخلفاء الاربعة لارتداد كثير من الاعراب والفتن التي كانت تثور في ايامهم والحروب التي كانت بينهم وبين المشركين، مع ان اكثر من في الارض كانوا كفاراً بل في كثير من بلاد المسلمين كان الغالب فيها المشركون ، وعدم تبين كثير من أمور الدين الذي ارتضاه الله تعالى لرسوله «ص» لكثرة الاختلاف البالغ الى تفسيق المسلمين بعضهم بعضاً وتكفيرهم كذلك وكل يدعي التمسك بالدين المرضي الذي لاتعدد فيه ، واين هذا من ظاهر الاية الشريفة ، وانما ينجز هذا الوعد في قوله تعالى « ليظهره على الدين كله » بظهور المهدي عليه السلام فيظهر الحق ويمكن المؤمن من اخذه والعمل به ويذهب الاختلاف ويزول الخوف بزوال الاعداء من كل طبقة والنفاق والشك والشبهة بل حب الرياسة والعلو والجاه من القلوب فان كلها مثيرة للفتن النافية للتمكين والامن .

فلابد من مضي زمان تخرج ودائع الله من أصلاب الذين لوظهر المهدي لازالهم عن وجه الارض كما شرحناه سابقاً وتخرج الودائع الذين استخصلهم الله واصطفاهم وزكاهم وطهرهم لمهديه وحجته ومنتقمه من اعدائه فلابد له من الاختفاء في طول هذه المدة لكثرة أعدائه وهم كل محب للدنيا العاكف على ملاذها من كل طبقة الذين وجود المهدي ينافي غرضهم منها واستمتاعهم بها وهم اكثر من في الارض حتى كثير ممن يعتقد امامته ويظهر محبته ممن رسخ حب الدنيا في سويداء قلوبهم لا يعلمون به إلا بعد الامتحان والابتلاء بالفتن فلو

ظهرولما بلغ الكتاب أجله كان معرضاً لنفسه للهلكة من غيرعاصم من الله تعالى وهذا واضح لمن انصف من نفسه ومن وراء ذلك حكم واسرارلايعلمها الاالله تعالى .

بقي الكلام في ثمرة وجوده المقدس في طول هذه المدة وقد تبينت في مطاوي ما ذكرنا غيرانا نشيراليها ثانياً ان شاءالله تعالى .

ومن جميع ما ذكرنا ظهر أن أدهى الداهيات نسبة الناظم العجز الى الله جلت قدرته في عدم نصرته نبيه « ص » في ايام بعثته في المواطن التي عذبه المشركون بأنواع العذاب من الشتم والهجو والضرب والرمي بالاحجار وادماء جبهته الشريفة ورجليه في يوم الطائف والحبس في الشعب بل الغار وغيرها لانه لايرى سبباً لعدم نصرته حزبه وجنده الا العجز وهذه المقامات كلها ظاهرة وجسدانية .

ثم قال الناظم :

وحتى م هذا الاختفاء وقد مضى من الدهر آلاف و ذاك له الذكر

صدق الله عزوجل حيث قال «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرالله الاان نصرالله قريب «وقال تعالى» حتى اذااستيئس الرسل وظنوا انهم كذبوا جائهم نصرنا » .

وصدق رسوله « ص » فيماصح عنه متواتراً عنه انه قال : لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى أن لواحدهم دخل جحرضب لدخلتم وحتى أن لوجامع أحد امرأة في الطريق لفعلتموه .

والناظم قد سلك مسلك الذين استبطاؤا وعدالله تعالى اولياءه النصروالفرج وطال عليهم الامد فبعضهم ارتدوا ورجعوا عن دينهم وبعضهم شكوا ونافقوا

وبعضهم صبروا وأسلموا ففازوا باحدى الحسنيين درك درجة الصابرين أونصر الله القريب من المحسنين .

مع انه يقال للناظم : ان لم ينتشر الجور والظلم في تمام الارض فلايجوز الاعتراض واستبطاء الظهور فان الموعود متواتر ظهوره بعد الانتشار، وان انتشر كما صرح به في اول النظم فيقال له ولشركائه الذين زعموا عدم الولادة حتى م هذا التأخير في ايجاده مع قدرته تعالى وعلمه بعموم الظلم واخبار نبيه «ص» بأنه يظهر أو يخرج عنده المهدي الذي يملأ الارض عدلا والخروج متوقف على وجوده ، فكل ما يعتذر به عن الله تعالى الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايريد فوليه اولى بالاعتذار لان أمره بيد غيره ولايفعل الا مايشاء الله تعالى فلا فرق بين القولين

ويقال له ايضاً حتى م هذا الاختفاء من الدجال الموجود المسلم عند الجميع وما له لايخرج ولايغوي ولايضل ولايهلك وقد مضى من الدهر آلاف وله ذكر حتى في حياة النبي « ص » كانوا يترقبون خروجه ويخافون ويبكون من فتنته كما مر مما دل عليه من الاحاديث الكثيرة .

وحق الجواب أن يقال بعد الاعتراف بالعجز عن معرفة اسرار الخلقة الالهية والحكم الربانية كيف ولم يقف على بعض جزئياتها كليم الله موسى عليه السلام كما يكشف عنه قصته مع الخضر عليه السلام فكيف بأمثالنا في كلياتها وبعد التأمل فيما تقدم في الجواب عن الشبهة الاولى من الوجوه السبعة ان الغاية عموم الظلم حتى لايجد المؤمن ملجأ يلجأ اليه وحتى يخرج ما في أصلاب الكفار من المؤمنين والمؤمنات وحتى يخرج خواص المهدي عليه السلام وأوليائه من الاصلاب وهو من أعظم اسباب ظهوره وغير ذلك مما يستنبطه البصير النقاد من مطاوى الاحاديث وان مضى ويمضى بعد ذلك آلاف وآلاف له الخلق والامر والملك والحمد لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه .

واعلم : انالناظم لم يسأل فيهذهالقصيدة صريحاً عن ثمرة وجودالمهدي عليهالسلام في ايام غيبته واختفائه ، الا أن في هذا البيت اشارة الى كونهلغواً وعبثاً ، وهذه هي الشبهة الثانية التي أشرنا اليها في أول الفصل ، وحاصلها : انالامامالذي لايحكم ولايفتى ولايقضى ولايعطى ولايأخذ ولايتصرف فيشيء ولايراه أحد ولاينتفع به أحد ما الفائدة في وجوده ووجوب التمسك به ولذا قال ابن تيمية من علماء الحنابلة في منهاج السنة : مهدي الرافضة لاخير فيه اذ لانفع ديني ولادنيوي لغيبته ـ انتهى .

وقال ابوسعيد عبدالرحمن بن المأمون المعروف بالمتولى الشافعي في (تتمة الابانة) لواوصى لاجهل الناس يصرف الى الامامية المنتظرة للقائم .

والجواب : انلوجودهالشريف نفعاً عاماًلجميع ماخلقالله تعالىفيالارض من المؤمنوالكافروالمشرك والمنافقوالحيوان والنبات وسكانالهواءوطبقات الارض فانه عليهالسلام هوالامان من أهل البيت عليهمالسلام في هذهالاعصار. وقدتقدم قوله صلىالله عليه وآله: النجوم أمان لاهلالسماء، فاذا ذهبت النجوم ذهب أهلالسماءفاذا ذهبأهل بيتي ذهب أهلالارض وهوالخليفة الثاني عشر.

وقد قال رسول الله « ص » : لايزال هذا الدين قائماً الى اثنى عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض بأهلها .

وقد تقدم انه أخرج ابن بطة العكبري في (الابانة) وفي بعض طرقه كما تقدم ثم يكون الهرج فكلحي في الارض يتعيش ويتنعم ببركة وجودهوبسبب وجوده اعطاهمالله تعالى ويعطيهم نعمةالوجود والحياة والرزق ولولاهلساخت الارض بأهلها وقامت القيامة وأي نفع يطلبأعظم واتم واسبغ وأهنأ من هذا

فان قيل : لا أمان من آل محمد عليهم السلام في هذه الاعصار، فهورد لصريح هذه الاحاديث الصحيحة المتفقة عليها بين الفريقين .

وان قيل بوجوده فان كان مستوراً عاد المحذور والا فلا أظن أحداً عينه في شخص في كل قرن غير المهدي عليه السلام .

وقال الشيخ محي الدين في الباب الثالث والثمانين والثلاثمائة : اعلم ان بالقطب تحفظ دائرة الوجود كله من عالم الكون والفساد ـ انتهى .

ونفع آخر عام هو دفع العذاب العام عن أهل الارض متى استحقوه بسوء اعمالهم التي كان الله تعالى يهلك جملة من الامم السالفة بأقل منها ويستأصلهم عن آخرهم بالصيحة والصاعقة والغرق والخسف والمسخ وغيرها ببركة وجوده كما كان ذلك لجده « ص » في حياته، قال الله تعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، فكان أماناً لاهل الارض من نزول العذاب عليهم واذا جعل الله أهل بيته المخصوصين أماناً لهم فهم مثله « ص » في دفع العذاب عن العالم .

قال ابن حجر في (الصواعق) الاية السابعة قوله تعالى« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » أشار « ص » الى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم أمان لاهل الارض كما كان هو« ص » أماناً لهم .

وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها. قال : وفي رواية ضعيفة : أهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون

وقال الفاضل الفيروز آبادي في كتاب (المبشر) واصح القولين في قوله تعالى « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »انه على عمومه. وفيه على هذا التقدير وجهان :

أحدهما : ان عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته .

اما اتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والاخرة .

واما اعداؤه : فالمحاربون عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم لان حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الاخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر .

وأما المعاهدون له :فعاشوا في الدنياتحت ظله وعهده وذمته وهم اقل شراً بذلك العهد من المحاربين له .

وأما المنافقون : فحصل لهم باظهار الايمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم حتى التوارث وغيرها .

وأما الامم الباقية عنه فان الله سبحانه دفع برسالته العذاب العام عن أهل الارض فأصاب كل العالمين النفع برسالته ـ انتهى .

وهووان قصر النظر في جعل الرحمة في رسالته لا في وجوده الشريف والنفع في الامور التشريعية خاصة لاهى مع التكوينية الا ان الغرض الاستشهاد بآخر كلامه .

ونفع آخر عام للمؤمنين، وهو حفظ للدين واركانه وأساسه وقوائمه وحراسته عن الانهدام والاندراس من حيث لايعلمون .

وتوضيح هذه الدعوى وشرحها يتم على بعض قواعد الامامية ولا ينفع لغيرهم الا انه يمكن استظهاره من أحاديث الخلفاء فان قوله « ص » لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً وقوله« ص »لايزال الدين قائماً صريح في ان عزة الدين وقوته وقوامه ومحفوظيته بوجود أحد الخلفاء الاثني عشر فهو يقويه ويحفظه ويحرسه دائماً بما أعطاه الله تعالى من الاسباب الغيبية التي لاتنال بالاكتساب.

ويؤيده ما أخرجه الملا في (الوسيلة) عنه « ص » في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

ومما يناسب ذكره في هذا المقام ماذكره المولى عبد الرحمن الجامي في رسالة(مناسك الحج)وذكره الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه الموسوم(بجذب القلوب الى ديار المحبوب) ناقلا عن كتاب فصل الخطاب لرئيس العارفين

خواجه محمد پارسا البخاري وقد مرذكر علومقامهم قال : فصل عن الصادق عليه السلام انه قال : من زار أحداً من الائمة كان كمن زار رسول الله .

وقيل للرضا عليه السلام : علمني قولا بليغاً كاملا اذا زرت واحداً منكم فقال اذا صرت الى الباب قف واشهد الشهادتين وأنت على غسل فاذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل الله اكبر ثلاثين مرة ثم امش وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام مائة مرة وقل :

« السلام عليكم يا أهل بيت الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وخزان العلم ومنتهى الحكم ومعدن الرحمة وأصول الكرم وقادة الامم وعناصر الابرار ودعائم الاخيار وأبواب الايمان وأمناء الرحمن وسلالة خاتم النبيين وصفوة عترة المرسلين ورحمة الله وبركاته » .

« السلام على ائمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوى الحجى والنهى ورحمة الله وبركاته » .

«السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وورثة رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته».

« السلام على الدعاة الى حكم الله والادلاء على مرضاة الله والمظهرين لامر الله ونهيه والمخلصين في توحيد الله ورحمة الله وبركاته» .

«اني مستشفع بكم ومقدمكم امام طلبتي وارادتي ومسائلتي وحاجتي أشهد الله اني مؤمن بسركم وعلانيتكم واني أبرء الى الله تعالى من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً» انتهى .

ومن اعتقد فيهم ماتضمنته هذه الزيارة الشريفة المطابقة لما لايحصى من

الاحاديث التي رواها مشايخ الامامية وعلم ما أعطاهم الله تعالى من المقامات العالية والقدرة الربانية في افاضة العلوم والاسرار واغاثة الملهوفين واجابة المضطرين واعانةالمكروبين اذاتوسلوابهم وتمسكوا بعروتهم واعتصموابحبلهم عند الحوائج الدينية والدنيوية والشدائد والكروب والبلايا والمخاوف نال من حجته وامام زمانه وولي عصره وخليفة دهره من الفيوضات الظاهرية الباطنية ما اراده وطلبه فكم لمواليه ومعتقدي أمامته من القصص والحكايات في هذا الباب مما اذنوا في ذكره وكشفه ماملأ الدفاتر ولكن لاثمرة لذكرنبذة منها في هذا المقام لعدم وثوق المخاطب بناقليها الا انه قد ظهر في هذه الايام كرامة باهرة من المهدي عليه السلام في متعلقات أجزاء الدولة العلية العثمانية المقيمين في المشهد الشريف الغروي وصارت في الظهور والشيوع كالشمس في رابعة النهار ونحن نتبرك بذكرها بالسند الصحيح العالي .

حدث جناب الفاضل الرشيد السيد محمد سعيد افندي الخطيب فيماكتبه بخطه : كرامة لال الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام ينبغي بيانها لاخواننا أهل الاسلام ، وهي : ان امرأة اسمها ملكة بنت عبد الرحمن زوجة ملا أمين المعاون لنا في المكتب الحميدي الكائن في النجف الاشرف ، ففي الليلة الثانية من شهر ربيع الاول من هذه السنة اي سنة ١٣١٧ ليلة الثلاثاء صارمعها صداع شديد ، فلما أصبح الصباح فقدت ضياء عينيها فلم ترشيئاًقط فأخبروني بذلك فقلت لزوجها المذكور: اذهب بها ليلا الى روضة حضرة المرتضى عليه من الله تعالى الرضا لتستشفع به وتجعله واسطة بينها وبين الله لعل الله سبحانه وتعالى أن يشفيها، فلم تذهب في تلك الليلة يعني ليلة الاربعاء لانزعاجها مما هي فيه، فنامت بعض تلك الليلة فرأت في منامها ان زوجها المذكور وامرأة اسمها زينب كأنهما مضيا معها لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فكأنهم رأوافي

طريقهم مسجداً عظيماً مشحوناً من الجماعة فدخلوا فيه لينظروه فسمعت المصابة رجلا يقول من بين الجماعة : لاتخافي ايتها المرأة التي فقدت عينيها ان شاء الله تشفيان فقالت: من أنت باركك الله فيك فأجابها أنا المهدي فاستيقظت فرحانة فلما صار الصباح يعني يوم الاربعاء ذهبت ومعهما نساء كثيرات الى مقام سيدنا المهدي خارج البلد فدخلت وحدها وأخذت بالبكاء والعويل والتضرع ففشى عليها من ذلك فرأت في غشيتها رجلين جليلين الاكبر منهما متقدم والاخر الشاب خلفه فخاطبها الاكبر بأن لاتخافي فقالت له من أنت قال: أنا علي بن ابي طالب *وهذا الذي خلفي ولدي المهدي* رضي الله تعالى عنهما ثم أمر الاكبر المشار اليه امرأة هناك وقال قومي ياخديجة وامسحي على عيني هذه المسكينة فجاءت *ومسحت عليهما فانبتهت وأنا أرى وأنظر أحسن من الاول والنساء يهللن فوق* رأسي فجاءت النساء بها بالصلوات والفرح وذهبن بها الى زيارة حضرة المرتضى كرم الله تعالى وجهه وعيناها الان الله الحمد أحسن من الاول .

وماذكرناه لمن اشرنا اليهما قليل اذ يقع اكبر منه لخدامهما من الصالحين باذن المولى الجليل فكيف بأعيان آل سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام الى يوم الدين اماتنا الله على حبهم امين امين. هذا ماطلع عليه الحقير الخطيب والمدرس في النجف الاشرف السيد محمد سعيد ـ انتهى .

قلت : هذا المقام واقع في خارج سور البلد في غربي المقبرة المعروفة بوادي السلام وله صحن وقبة فيها محراب ينسب الى المهدي عليه السلام ولا يعلم سببه انه رآه عليه السلام فيه أحد أو ظهر منه كرامة فيه الا انه قديم .

وقد ذكر بعض علماء القرن الحادي عشر في جامعه الكبير قصة رجل كاشاني مريض قد أيس من مرضه فذهب اليه فرآه من غير أن يعرفه فشفاه ويعلم منها انه كان في ذلك الزمان معروفاً بالنسبة اليه .

خاتمة الكتاب

خاتمة في شرح قول الناظم في آخر ابياته :

وما اسعد السرداب في سر من رأى له الفضل عن ام القرى وله الفخر

فيا للاعاجيب التي من عجيبها ان اتخذ السرداب برجاً له البدر

قلت : بل أعجب الاعاجيب أن جمعاً من أعلام العلماء الذين نالوا في مراتب العلوم المتعارفة والتأليف والرئاسة والذكر والاشتهار الدرجة العالية ، ومع ذلك ينسبون الى معاشر الامامية اشياء لا أصل لها ولا ذكر لها في كتبهم قديماً وحديثاً ويفترون عليهم ثم يقبحونهم ويضحكون عليهم ويثيرون العوام الجهلاء ويلقون العداوة والبغضاء ، ومع ذلك يوجد في مؤلفاتهم أن الشيعة بيت الكذب

وها أنا أوضح بعض مفترياتهم في هذا المقام مما يتعلق بولادة المهدي عليه السلام ومحلها وقس عليه سائر المواضع ، وهي أمور:

الاول :

ان الذين أنكروا ولادته اذا تعرضوا لذكرها نسبوا القول بالولادة الى الامامية أو الشيعة أو الرافضة والقول بعدمها الى أهل السنة والجماعة ، مع انا ذكرنا أسامي من وافقوا منهم الامامية وصرحوا به في مؤلفاتهم ما يقرب من أربعين وأغلبهم من العلماء والحفاظ وأهل الكشف والمعرفة المذكورين في

التراجم بكل جميل، كما أشرنا الى مواضعها اجمالا، اليس نسبة العدم اليهم كذباً صريحاً ، واحتمال عدم اطلاع هؤلاء المهرة على مقالاتهم ومؤلفاتهم بعيد غايته ، بل احتمال التعمد في هذا الكذب لمصلحة جوزته أولى من نسبة الجهل اليهم مع تبحرهم وطول باعهم .

الثاني :

انهم اذا ذكروا ترجمة أبي محمد الحسن العسكري ذكروا فيها أو في ترجمة ولده الحجة عليهما السلام ان الامامية يقولون ان الحجة دخل السرداب وغاب فيه ولم يخرج الى الان .

قال الذهبي في (تاريخ الاسلام) م ح م د بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن الجواد بن علي الرضا ابو القاسم العلوي الحسيني خاتم الاثنى عشر اماماً للشيعة وهو منتظر الرافضة الذين يزعمون انه المهدي وانه صاحب الزمان وانه الخلف الحجة وهو صاحب السرداب بسامرا ـ الى أن قال ـ ولهم أربعمائة وخمسون سنة ينتظرون ظهوره ويدعون أنه دخل سرداباً في البيت الذي لوالده وامه تنتظر ولم يخرج منه الى الان فدخل السرداب وعدم وهو ابن تسع سنين.

وقال ابن خلكان في (تاريخه) في ترجمته : والشيعة ترى فيه أنه المنتظر القائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى دخله في دار ابيه وامه تنتظر اليه سنة خمس وستين ومأتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر ـ انتهى .

وقال المعاصر نعمان أفندي آلوسي زاده في المجلس الخامس عشر من كتابه الموسوم (بغالية المواعظ) بعد أن ذكر مذهب أهل السنة بزعمه في المهدي ع

قال : وأما عند الشيعة فقد اختلفوا فيه على أقوال شتى والمشهورمن مذهبهم مذهب الامامية الاثنى عشرية هوم ح م د بن الحسن العسكري ابن علي الهادى ابن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق رضي الله عنهم ويعرف عندهم بالحجة والمنتظر والقائم وهو الذي غاب في سرداب أبيه وأمه تنتظر اليه وذلك في سنة خمس وستين ومأتين وهو حي الان موجود في الدنيا .

ومرما يقرب منه عن تاريخ عبدالملك العصامي وغيره ولا حاجة الى نقل كلمات غيرهـم مما يشبه بعضها بعضاً وكلها متفقة في نسبة هـذا المطلب الى الامامية وانهم يقولون ان مهديهم دخل السرداب وامه تنتظر اليه فغاب ولم يعد الى الان .

فنقول : يا علماء العصر وحفاظ الدهر هذه كتب علماء الامامية ومؤلفاتهم قبل ولادة المهدي عليه السلام الى هذه الاعصار شايعة وهي بين أظهركم وعندكم اوتتمكنون منها فاذكروا كتاباً واحداً من أصاغر علمائهم فيه ما نسب اليهم فضلا عن أكابرهم .

كالشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي الذي عده الجزري في جامع الاصول من مجددي مذهب الامامية في المائة الرابعة ، والسيدين الشريفين علم الهدى المرتضى وأخيه الرضي صاحب نهج البلاغة ، وشيخهما ابي عبد الله المفيد المدعو بابـن المعلم ، وابي جعفر محمد بن علي الملقب بالصدوق ، وابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وابي جعفر محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندراني الذى اعترف بعلو مقامه في الفقه والحديث والرجال السيوطي في طبقات النحاة والفيروز آبادي في البلغة وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان وغيرهم ثم من بعدهم الى عصرنا ، فان لهم مؤلفات مختصة بالحجة

ابن الحسن عليهما السلام تعرف بكتب الغيبة مثل كتاب كمال الدين لابي جعفر القمي وكتاب الغيبة للنعماني تلميذ ابي جعفر الكليني وكتاب الغيبة لابي جعفر الطوسي وكتاب الغيبة لابي محمد فضل بن شاذان المتوفى بعد ولادة المهدي وقبل وفاة والده العسكري عليهما السلام وهكذا سوى ما ذكروه في كتب المناقب في ذكر أحواله بعد ذكر والده .

ونحن كلما راجعنا وتفحصنا لم نجد لما ذكره أثر أبل ليس فيها ذكر للسرداب أصلا سوى قضية المعتضد التي نقلها نور الدين عبدالرحمن الجامي في (شواهد النبوة) وهي موجودة في كتبهم بأسانيدهم ولكنهم ساقوا المتن هكذا :

عن رشيق صاحب المادراى قال : بعث الينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر ـ الى أن قال ـ فوافينا سامرة فوجدنا الامر كما وصفه وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها فسألناه عن الدار ومن فيها فقال : صاحبها فوالله ماالتفت الينا وقل اكتراؤه بنا فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارسرية ومقابل الدار ستر ما نظرت قط الى انبل منه كأن الايدي رفعت عنه في ذلك الوقت ولم يكن في الدار أحد فرفعنا الستر فاذا بيت كبير كان بحرافيه وفي أقصى البيت حصير قد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من أسبابنا، فسبق احمد بن عبدالله ليتخطى البيت فغرق في الماء ـ الى آخرما يقرب مماتقدم في خبر شواهد الجامي وليس فيه ذكر للسرداب اصلا .

ألا أن القطب الراوندي ذكر في (الخرائج) هذا الخبر ثم قال في موضع آخر على ما نقله عنه بعض أصحابنا وان لم نجده فيما عندي من نسخته: ثم بعثوا عسكراً اكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن ، فاجتمعوا على بابه وحفظوه حتى لايصعد ولايخرج وأميرهم قائم حتى يصل العسكر كلهم فخرج

من السكة التي على باب السرداب ومرعليهم ، فلما غاب قال الاميرانزلوا عليه فقالوا أليس هوقد مرعليك ، فقال ما رايتوقال : ولم تركتموه ، قالوا اناحسبنا انك تراه .

والظاهر أن هذا الخبر هوالوجه في نسمية السرداب بسرداب الغيبة في لسان بعض العلماء فيخصوص كتب المزار أولها وجه آخر غير الوجه الذي يتبا درمنه ، وهوالذي نسبوه اليهم منانه دخل السرداب وأمه تنظر اليه وغاب الذي ليس له في كتبنا أثر ولا عليه دلالة فراجع .

نعم في بعض الكتب التي ألفوها في كيفية زيارت النبي « ص » وائمتهم زيارة يزار بها الحجة في السرداب وليس فيها دلالة ولا اشارة الى مانسبوه اليهم .

ونحن اذا نسبنا الى علماء أهل السنة شيئاً من فتوى أوحديث أومعتقد ذكرنا كتابه وموضعه ومؤلفه وترجمتهفمقتضى الانصاف أن يعاملوا معنا في هذه المقامات كذلك .

الثالث :

انهم ذكروا بعد ذلك انه بعد دخوله فيالسرداب وغيبته باق فيه الىالآن وانه معتقد الامامية كما تقدم عن الذهبي وابن خلكان.وقال الذهبي ايضاً في ترجمة والده العسكرى عليهما السلام بعد أن ذكرانه والد الحجة مالفظه وهم اي الرافضة يدعونبقاءه فيالسرداب منار بعمائةسنة وخمسين سنة وانهصاحب الزمان وانه حي يعلم علم الأولين والاخرين ويعترفون انه لم يره أحد أبداً . وبالجملة جهل الرافضة عليه مزيد، فنسألالله أن يثبت عقولنا وايماننا. انتهى.

وقال ابن الاثير في(الكامل) في حوادث سنة ستين ومائتين : وفيها توفي

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وفيها توفي ابو محمد العلوي العسكري وهو أحد الائمة الاثنا عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ـ انتهى .

جعل أبا محمد العسكري والد الحجة غير الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام وليس له ثان في هذا الوهم وهو منه غريب .

الى غير ذلك مما لاطائل في نقله وهذا ايضاً كذب محض وافتراء بين لم يذكره أحد من مؤلفي الامامية في كتاب له من القدماء والمتأخرين، فان كانوا صادقين في هذه النسبة فليذكروا موضعاً واحداً ذكر فيه ما نسبوه اليهم ، مع أن في كثير من احاديثهم وقصصهم مايبين كذبه فانهم رووا واعتقدوا ان المهدي يحضر الموسم في كل سنة وراه جماعة كثيرة تزيد على سبعين في ايام غيبته الصغرى التي كان لـه فيها نـواب مخصوصة يخرج اليهم التوقيعـات ابتداءاً وجواباً لمسائل كانوا يسألونها بتوسط النواب وكلهم رأوه في غير السرداب بل غير سامرا الا قليل منهم .

ورووا بأسانيد متعددة عن ابراهيم بن مهزيار أنه وصل الى خدمته وتشرف بلقائه في بعض فلوات الطائف ، فقال عليه السلام له في جملة كلامه : ان أبي عهد الي أن لا أوطن من الارض الا أخفاها واقصاها اسراراً لامري وتحصيناً لمحلي من مكائد أهل الضلال والمردة من احداث الامم الضوال فنبذني الى عالية الرمال ـ الى أن قال ـ اعلم يا أبا اسحاق انه صلوات الله عليه قال : يـا بني ان الله جل ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق ارضه وأهل الجد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلى بها وامام يؤتم ويقتدى بسبل سننه ومنهاج قصده وأرجويـا بني أن تكون أحد من اعده الله لنشر الحق وطي الباطل واعلاء الدين واطفاء

الضلال فعليك بلزوم خوافي الارض وتتبع اقاصيها. الحديث .

ولهم دعاء مشهور رووه من ائمتهم عليهم السلام يعرف بدعاء الندبة أمروا بقراءته في الاعياد الاربعة ، وفيه فيما يخاطب به امام زمانه الحجة عليه السلام:

«ليت شعري أين استقرت بك النوى بل اي أرض تقلك أوترى ابرضوى أم بغيرها أم ذي طوى» .

قال السمهودي في (خلاصة الوفا) رضوى بالفتح كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة ايام من المدينة منه تقطع احجار المسان وسبق في فضل أحد أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله له لكون ينبع من أراضي المدينة .

وفي حديث : رضوى مما وقع بالمدينة .

وفي رواية : انه من جبال الجنة .

وفي رواية : انه من الجبال التي بنى منها البيت ـ انتهى.

وقال الجزري في (النهاية) قد تكرر في الحديث ذكر ذي طوى وهو بضم الطاء وفتح الواو المخففة موضع عند باب مكة يستحب لمن دخل مكة أن يغتسل به . انتهى .

وعندهم زيارة يزورون بها المهدي عليه السلام وفيها من أوصافه «الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار» وهي موجودة في جملة من خطبهم أيضاً .

وقال الشيخ ابو جعفر محمد بن علي القمي الملقب بالصدوق في كتاب (العقائد) يعني عقائد الامامية: واعتقادنا ان حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد الائمة الاثنى عشر أولهم امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام ـ الى أن قال ـ م ح م د بن الحسن الحجة القائم بأمر الله صاحب الزمان وخليفة

الرحمن في أرضه الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار صلوات‌الله عليهم. انتهى .

الى غير ذلك مما لايحصى ، ومع ذلك كيف استحسن هؤلاء الاعلام هذا الكذب الواضح لانفسهم،وهو مضافاً الى الحرمة مما يشين المرء ويذهب بماء الوجه ويوجب مقت الرب .

الرابع :

مامرعن الذهبي، وهو قوله ويعترفون انه لم يره أحداً أبدأوقوله الاخر : فدخل السرداب وعدم. وهذا أيضاً كسابقهمن الاكاذيب‌الواضحة فاد كل من تعرض من علماء الامامية لذكر احوال الحجة عليه السلام نص على ان في غيبته‌الصغرى‌وطولها سبعون سنة تقريباًكان‌يصل الى‌خدمته الخواص وضبطوا اسامي من رآه عليه السلام أو وقف على معجزته من غير خلاف‌بينهم وعقدوا له في مؤلفاتهم في الغيبة باباً مخصوصاً بل الف فيه بالانفراد رسائل معروفة .

هذا شيخ الشيعة ابو جعفر الكليني يقول في‌كتاب الحجة من (الكافي) باب في تسمية من رآه‌عليه السلام وأخرج فيه اخباراً كثيرة .

وهذا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد يقول في كتاب (الارشاد) باب ذكر من‌رأى الامام الثاني عشر وطرف‌من دلائله‌وبيناته وأخرج فيه جملة وافرة مما يتعلق بالمقام .

وهكذا الشيخ ابوجعفر محمدبن علي بن بابويه في‌كتاب (كمال‌الدين).

وهكذا غيرهم من أعاظم المحدثين وأكابر المؤلفين بل جوزوا الرؤية في غيبته الكبرى وعندهم قصص وحكايات معتبرة فيها تشرفهم فيها بلقائه ووقوفهم على معجزة ظاهرة وكرامة باهرة منه .

وقال السيد الاجل المرتضى في آخر كتاب (تنزيه الانبياء) في الجواب عـن بعض الشبهات في الغيبة وقلنا أيضاً انه غير ممتنع أن يكون الامام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف ، وان هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه وانما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه ولا سبيل له الى العلم بحال غيره ونقل سائر كلماتهم يوجب الاطناب الا انا نذكر طرفاً مما روي في هذا الباب .

أخرج أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الكافي) وهو أجل كتب الامامية وأصحها وأتمها فائدة وأكثرها نفعاً عن علي بن محمد عن محمد ابن شاذان بن نعيم عن خادم لابراهيم بن عبدة النيسابوري انها قالت : كنت واقفة على الصفا فجاء عليه السلام حتى وقف عـلى ابراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء .

وعن علي بن محمد عن محمد بن علي بن ابراهيم عن ابى عبد الله بن صالح انه رآه عليه السلام عند الحجر الاسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول ما بهذا أمروا .

وعن علي بن محمد عن ابي على احمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه انه قال : رأيته عليه السلام بعد مضي ابى محمد حين ايفع وقبلت يديه ورأسه.

وعن علي بن محمد عن أحمد بن راشد عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجاً مع رفيق لي فوافينا الموقف فاذا شاب قاعد عليه ازار ورداء وفي رجليه نعل صفراء قومت الازار والرداء بمائة وخمسين دينار وليس عليه اثر السفر فدنامنا سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الارض وناوله فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال فقام الشاب وغاب عنا فدنونا من السائل فقلنا له : ويحك ما أعطاك ؟ فأرانا حصاة ذهب مفرسة قدرناها عشرين مثقالا ،

فقلت لصاحبي مولانا عندنا ونحن لاندري. ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كله فلم نقدر عليه فسألنا من كان حوله من أهل مكة والمدينة فقالوا شاب علوي يحج في كل سنة ماشياً .

وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن علي بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لابد لصاحب هذا الامر من غيبة ولابد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة .

وعن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن اسحاق ابن عمار قال : قال ابو عبدالله عليه السلام للقائم غيبتان احداهما قصيرة والاخرى طويلة الغيبة الاولى لايعلم بمكانه الا خاصة شيعته والاخرى لا يعلم بمكانه فيها الا خاصة مواليه .

الى غير ذلك مما روي في هذا المعنى في هذا الجامع الشريف وفي غيره من الجوامع مما لو جمع لكان كتاباً ضخماً ، ولم أقصد من ذكر هذه الاحاديث الاحتجاج بها في اثبات دعوى على من أنكرها بل لمجرد توضيح الكذب المذكور وما قبله من أنه عليه السلام موجود محبوس في السرداب الى يوم خروجه

وبالجملة ليس في الامامية أحد اعترف بما نسبه الى جميعهم وجعله من عقائدهم ، فان أراد أحد الذب عن هؤلاء فليبين الموضع الذي اعترفوا فيه بما نسبوه اليهم .

وفي كثير من أدعيتهم المأثورة عن ائمتهم وخصوصاً عن المهدي عليه السلام عند ذكر الصلاة على كل واحد منهم الصلاة على الحجة عليه السلام وعلى أهله وذريته .

الخامس :

ما ذكره ابن حجرفي (الصواعق) بعد نفي كون المهدي هو الحجة بن الحسن عليهما السلام قال : والقائلون من الرافضة بأن الحجة هذا هوالمهدي يقولون لم يخلف ابوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كماآتاها يحيى عليه‌السلام صبياً وجعله اماماً في حال‌الطفولية‌كما جعل عيسى كذلك ، توفي ابوه بسرمن رأى وتسترهوبالمدينة ، وله غيبتان صغرى من‌منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى في‌آخرها يقوم وكان‌ فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتن فلم يدرأين ذهب خاف على نفسه‌فغاب .

وبعد وريقات في‌آخر أحوال ابي‌محمد العسكري: ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمه ابوالقاسم المنتظرقيل لانه‌ستر بالمدينة وغاب فلم‌يعرف اين ذهب‌ومر في الاية الثانية عشر قول الرافضة فيه انه المهدي .

وفيه مضافاً الى الكذب الصريح فان أحداً من الامامية لم يذهب الى انه عليه السلام تستربالمدينة ولايوجد ذلك في مؤلفاتهم ابداً تناقض عجيب ، فان صريح كلامه ان‌آخرالغيبة الصغرى عندهم هوانقطاع السفارة بينه وبين‌شيعته واتفقت الامامية من‌غيرخلاف الا من شاذ رماه أصحابنا بالغلوان آخرالسفراء وهم أربعة هوأبوالحسن علي بن محمد السمري رحمه‌الله تعالي وانه توفي‌في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة في بغداد وقبره فيه ورووا أنه أخرج قبل وفاته بأيام توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا علي بن محمد السمري أعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت مابينك وبين ستة ايام فاجمع أمرك ولاتوص الى‌أحد

فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلاظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جوراً » التوقيع .

فنسخوا التوقيع قال الراوي : فلماكان اليوم السادس عدنا اليهوهويجود بنفسه فقيل له : من وصيك ؟ فقال: لله أمرهوبالغه ، وقضى فكان هذاآخر كلام سمع منه رضي‌الله عنه .

وعلى ماذكروا فأول الغيبة الكبرى من نصف شعبان [1] سنة ست وتسعين ومائتين ، فانهاكانت ايام سفارة ابي جعفر محمد بن عثمان وتوفى في آخر جمادى‌الاولى سنة خمس وثلاثمائة ، وقد تولى أمرالسفارة نحواً من خمسين سنة .ثم قام بالامر بعده ابوالقاسم الحسين بن روح بن ابى بحر النوبختى‌الى أن توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقام بعده ابوالحسن السمري فلاالفقد ضـار فى المدينة ولا فى السنة المذكورة و لم يقل بـه أحد من علماء الامامية فنسبتها اليهم كذب وافتراء .

السادس :

الكذب العجيب الذي تكاد تنشق منه الارض ويظلم الهواء و تحبس منه قطر السماء ، وهو نسبة اعاظمهم وعلمائهم الى كافة الامامية أنهم يعتقدون ان المهدي عليه‌السلام يخرج في‌آخرالزمان من السرداب بسرمن‌رأى .

فقال ابن خلكان فيما تقدم من كلامه : وهم ينتظرون خروجه‌آخر الزمان من السرداب بسرمن‌رأى .

وباقي كلماتهم تقدمت متفرقة لاحاجة الى‌اعادتها ، فان هذه النسبة مسلمة فيـهم .

---

(١) تسع وعشرون وثلاثمائة وهو فقد فى سنه صح .

قال ابن حجر في (الصواعق) ولقد أحسن القائل :

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بزعمكم انسانا

فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

قلت: ان كان العقل هو الذي يبعث الانسان على أن يفتري على المسلمين ويكذب عليهم ثم يثبت ذلك في كتابه ثم يستهزء بهم ويهجوهم بما افترى عليهم فعلى عقولهم العفاء، اذ ليس بناؤهم على الافتراء فانهم انتسبوا أمراً الى غيرهم ذكروا كتابه وموضعه وصاحبه فنكرر المقالة ونقول : يا معاشر العلماء ويا ايها الناظم الذي تذكر في أبياتك :

فياللاعاجيب التي من عجيبها ان اتخذ السرداب برجاً له البدر

هذه كتب الامامية من قدمائهم ومتأخريهم وأكابرهم وأصاغرهم من مطولاتها ومختصراتها عربيها وعجميها موجودة وكثير منها مطبوعة شايعة نبؤنا في أي كتاب يوجد هذا المطلب ومن ذكرانه عليه السلام يخرج من السرداب. ونحن كلما تفحصنا لم نجد للسرداب ذكراً في أحاديثهم الا في موضع نادر أشرنا اليه فضلا عن كونه برجاً يطلع منه هذا البدر ، بل الموجود في أحاديثهم الكثيرة المعتبرة عندهم ان هذا البدر المنير يطلع من المطلع الذي طلعت منه الشمس البازغة جده المعظم «ص» وهو مكة المشرفة ولا علينا أن نسوق بعضها .

أخرج ابو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى في حياة ابي محمد العسكري والد الحجة عليه السلام في كتابه في (الغيبة) حدثنا الحسن بن رباب قال : حدثنا أبو عبدالله عليه السلام حديثاً طويلا عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في آخره : ثم يقع التدابر في الاختلاف بين امراء العرب والعجم فلايزالون يختلفون الى أن يصير الامر الى رجل من ولد ابي سفيان ـ الى أن قال عليه السلام ـ ثم يظهر أمير الامرة وقاتل الكفرة السلطان المأمول

الذي تحير في غيبته العقول وهو التاسع من ولدك ياحسين يظهر بين اركنين يظهر على الثقلين ولايترك في الارض الادنين طوبى للمؤمنين الذين أدركوا زمانه ولحقوا أوانه وشهدوا ايامه ولاقوا أقوامه .

قال : وحدثنا صفوان بن يحيى رضي الله عنه ، قال حدثنا محمد بن حمران، قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: ان القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر ـ الى ان قال ـ فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر واول ما ينطبق به هذه الاية: «بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين » الى ان قال: فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف خرج من مكة . الحديث .

حدثنا عبد الرحمن بن ابي نجران عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال: المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عزوجل : « اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » وهم أصحاب القائم عليه السلام .

حدثنا أحمد بن محمد بن ابي نصر رضي الله عنه قال : حدثنا عاصم بن حميد قال حدثنا محمد بن مسلم قال سأل رجل أباعبدالله عليه السلام متى يظهر قائمكم ؟ قال : اذا كثر الغواية وقل الهداية ـ الى أن قال ـ فعند ذلك ينادي باسم القائم في ليلة ثلاثة وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء فكأني أنظر اليه قائماً بين الركن والمقام وينادي جبرئيل بين يديه : البيعة لله فيقبل شيعته اليه من أطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبايعوا ثم يسير الى الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى الامصار لدفع عمال الدجال فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً. قال : فقلت له يابن رسول الله فداك ابى وامى أيعلم أحد من أهل مكة من اين يجيء قائمكم اليها ؟ قال :

لا . ثم قال : لايظهر الا بغتة بين الركن والمقام .

حدثنا محمد بن ابى عمير قال: حدثنا جميل بن دراج قال : حدثنا ميسر ابن عبد العزيز الحنفي قال : قال ابو عبدالله عليه‌السلام : اذا أذن الله تعالى للقائم فى الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله « ص » ويعمل فيهم بعمله. فيبعث الله عزوجل جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل الحطيم فيقول له الى أي شيء تدعو ، فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلالف نفس ثم يسير بها الى المدينة .

وأخرج ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب (العلل) مسنداً عن بكير بن أعين عن ابي عبدالله عليه‌السلام في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال : ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم فأول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل والى ذلك المقام يسند ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان ـ الحديث .

وأخرج النعماني في كتاب (الغيبة) مسنداً عن عبيد الله بن زرارة عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال : ينادي باسم القائم عليه السلام فيؤتى وهو خلف المقام فيقال له قد نودي باسمك فما تنتظر ثم يؤخذ بيده فيبايع ـ الحديث .

وأخرج ابو العباس الدمشقي القرماني في كتاب (أخبار الاول) عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لايخرج القائم الا فى وترمن السنين سنة احدى أوثلاث أو خمس أوسبع أوتسع ويقوم في يوم عاشوراء ويظهر يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يديه ينادي : البيعة البيعة فيسير اليه انصاره من أطراف الارض يبايعونه فيملأ الله تعالى

به الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً ثم يسير عن مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى جميع الامصار .

الى غيرذلك ممالايحصى ، ولايوجدفي تمام الاحاديث المتعلقة بهذا الباب ما يعارضها ولافي كلام أحد من العلماء مايخالفها فالى الله المشتكى واليه نستعدي من هذا الافتراء فعنده العدوى .

السابع :

ما في (الصواعق) لابن حجر في مقام رد الامامية وان الموعود غير الحجة قال : ثم المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لاتصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه اوتي الحكم صبياً مع انه « ص » لم يخبر به ، ماذلك الا مجازفة وجرأة على الشريعة الغراء .

قال بعض أهل البيت : وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج اليهم ضحكة لاولى الالباب ولقد أحسن القائل وذكر البيتين المتقدمتين ـ انتهى .

اما قوله ثم المقرر ـ الخ ، فقد كفانا مؤنة الجواب عنه ما ذكره قبله الحافظ ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) في شرح خبر الصدقة كما تقدم .

وقوله : ان الحسن بن علي بن أبي طالب كان ينظر في أيام رضاعه الى اللوح وان علومهم لدنية ليس بالاكتساب حتى يتوقف على البلوغ .

بل قال هو من غير نقل عن احد بعد أوراق في ترجمة والده ابي محمد عليه السلام ما لفظه :

ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاته خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ـ الى آخر مامر .

وقال : ابوالعباس أحمدبن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني في كتاب (أخبار الدول) الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الامام ابي القاسم محمد بن الحسن العسكري رضي الله عنه وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيى عليه السلام ، وكان مر بوع القامة حسن الوجه والشعر أفنى الانف أجلى الجبهة وماذكره من ان المقرر ـ الخ ، صحيح في الولاية التي أمرها بيد العباد فيشترط في الشخص الذي يجعلونها فيه البلوغ والعقل والعدالة والكفاية .

واما الرئاسة العامة التي أمرها بيدالله تعالى خاصة كما عليه معاشر الامامية فربك يخلق ما يشاء ويختار للنبوة والرسالة والامامة ما يشاء من عباده ان شاء رضيعاً في المهد قال « اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » وان شاء صبياً «يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً» فلا وجه للاعتراض من هذه الجهة لوجعل الحجة عليه السلام ثالثهما .

وأما قوله : الحمقى المغفلين ، فهو كلام من ضعف عن اقامة الحجة لاثبات مرامه فيتم دليله الضعيف ويقويه بالفحش في القول والسب وعباد الرحمن الذين اذا مروا باللغو مروا كراماً .

واما قوله مع انه « ص » لم يخبر به ، ففيه :

أولا :ان السكوت عن وصف ولو كان اولى بالذكر في نظرنا لايضر بانطباق سائر الاوصاف الموجودة في الاحاديث عليه فلعل في تركه مصلحة لانعلمها .

قال محمد بن طلحة الشافعي في كتاب «مطالب السؤول» فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وأفرادها متفق على اسنادها ومجمع على نقلها عن رسول الله «ص» وايرادها وهي صحيحة صريحة في اثبات كون المهدي من ولد فاطمة وانه من رسول الله وانه من عترته وانه من أهل بيته وان اسمه يواطي اسمه وانه يملأ الارض قسطاً وعدلا وانه من ولد عبدالمطلب وانه من سادات

الجنة ، وذلك مما لانزاع فيه غير أن ذلك لايدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره من الصفات والعلامات هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح ، فان ولد فاطمة عليها السلام كثيرون وكل من يولد من ذريتها الى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة وانه من العترة الطاهرة وانه من أهل البيت فتحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم .

فجوابه : ان رسول الله « ص » لما وصف المهدي بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة والى عبد المطلب وانه أجلى الجبهة أقنى الانف وعدد الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفا وجعلها علامة ودلالة على ان الشخص الذي يسمى بالمهدي ويثبت له الاحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في ابي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله «ص» ـ انتهى

وأما ثانياً : فلانه لاطريق له للحكم الجزمي بعدم ذكره « ص » هذا الوصف منفرداً أو مع سائر الاوصاف فانه متوقف على ضبط الصحابة تمام ما قاله «ص» وحفظهم اياه عن تطرق النسيان والزيادة والنقصان والغلط والتحريف وتلقي التابعين عنهم كما تلقوه عنه « ص » ، وهكذا في كل طبقة وعدم الدواعي لبعض من في تلك الطبقات لاسقاط بعض مافي المتون لترويج مذهبه أو لتوهين الاخر وغير ذلك ثم وقوفه على جميعه وكل ذلك غير ثابت بل عدمه قطعي كما يظهر من الكتب الموضوعة لذكر الموضوعات وما جمع في كتب الدراية من المصحفات والمحرفات .

وأما ثالثاً : فلورود ذكرهذا الوصف عنه « ص » وعن أمير المؤمنين ،أما عندالامامية فرواه مشايخهم ذلك متواتراً وفيهم من وصفهم علماء اهل السنة بالعلم والفضل والوثاقة والصدق والامانة .

وأما أهل السنة فقد مرفى جملة من الاحاديث المروية فى كتبهم عنه «ص» انه التاسع من ولد الحسين ومتواتراً انه يخرج في آخر الزمان والجمع بين الطائفتين لايمكن الابالالتزام بالغيبة ، وتقدم عن علي المتقي في كتاب(البرهان) حديثان فيهما تصريح بغيبته بل ذكرفي أحدهما ان له غيبتين فراجع .

وقال الشيخ الاكبر في (الفتوحات) وقد ظهر يعنى المهدي في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله « ص» وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم يلى الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت الدماء فاختفى الى أن يجيء الوقت الموعود ـ الخ .

وأما قوله : وقال بعض أهل البيت ـ الخ .

ليت شعري ما الداعي له على ذكره منكراً ، والظاهر أنه لاجل انه من العوام الذين لاخبرة لهم بمتون الاحاديث وأقوال العلماء فلايمكن التصريح باسمه، والاكيف يقول العالم ذلك مع أنه قول جماعة من أعلام أهل السنة وثابت بالاحاديث الكثيرة الموجودة في مؤلفات مشايخ أهل السنة فضلاعما رواه مشايخهم ممايزيد عن حد التواتر .

وأما قوله : فلقد صاروا بذلك ـ الخ ، وهو الغرض الاصلي من نقل هذه العبارة ، فان كان المراد ان كل واحد من الامرين اي القول بأن المهدي هو الحجة ابن الحسن ووقوفهم بالخيل سبب مستقل لصيرورة صاحبه ضحكة فلازمه الاعتراف بكون هؤلاء المشايخ الذين عددنا اساميهم وعباراتهم وفيهم مثل : الشيخ محي الدين وصدر الدين القونوي وابن صباغ والحافظ الكنجي وشيخه

في الطريقة الـذى لبس منه الخرقة الصوفية علي المتقى صاحب كنز العمال ومعاصره رئيس العارفين عبد الوهـاب الشعراني صاحب البواقيت وعيرهم ضحكة لاولى الالباب ولاأظن أحدأمن أهل السنة يصوبه في هذا المقال الشنيع وانكان السبب كلا الامرين فمع لغوية ذكر الاول .

نقول : انكان الضمير في قوله « وبوقوفهم » راجعاً الى العوام والجهلاء الذين مستندهم في غالب افعالهم الهوى اوالطبع اوالعادة أوالتقليد مثلهم أو غيرها مما لايرجع الى كتاب ولاسنة ولاقول عالم مطاع مخالف لهواه ففيه :

أما أولا : ان الجهال غير داخلين في زمرة من ينقل أقوالهم وعقايـدهم وطريقتهم في مقام ذكر المذاهب والعقايد عند كل مؤلف قديماً وحديثاً ، سواء كان الناقل في مقام الابطال والرد أوالقبول فعد فعل الجاهل من امارات فساد أصل مذهبه خارج عن طريقة العلماء الراشدين .

وأما ثانياً: فلانه لايوجد مذهب من المذاهب المعروفة فى الاسلام الاوفي أهل الجهل من كل طائفة امور منكرة وعادات شنيعة وأفعال قبيحة ، فلوعدت من امارات فساد المذهب للحقت الفرقة الواحدة الناجية بالفرق الهالكة وحينئذ فعلى الاسلام السلام .

وأما ثالثاً : فلأن في جماعة أهل السنة أيضاً أموراً تشبه ما أورده في عدم مستند لها وهو أعرف بها ولا بأس بالاشارة الى بعضها :

منها : جعل يوم وفاة المشايخ يـوم عرسهم فيفعلون فـي ذلك اليوم مـن الضيافة وضرب الدفوف والسماع والرقص وغيرها من أسباب السرور والطرب مايفعله الغنى المترف فى عرس اعز ولده .

قال : الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه الموسوم (بما ثبت مـن السنة في ايام السنة) في ذكر شهر ربيع الآخر وانفيه وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

وذكر الاختلاف في يوم وفاته الى أن قال : فبهذه الرواية يكون عرسه تاسع ربيع الاخر ، وهذا هوالذي أدركنا عليه سيدنا الشيخ الامام العارف الكامل الشيخ عبد الوهاب القادري المتقي المكي فانه قدس سره كان يحافظ فيهذا يوم عرسه هذا التاريخ اما اعتماداً علىهذه الرواية أوعلى مارأى من شيخه الشيخ الكبير علي المتقي أومن غيره من المشايخ رحمة الله عليهم .

وقداشتهر فيديارنا هذا اليوم الحادي عشر، وهو المتعارف عند مشايخنا من أهل الهند من أولاده .

الى أن قال فان قلت : هـل لهذا العرف الذي شاع في ديـارنا في حفظ اعراس المشايخ في ايام وفياتهم مستند فان كان عندك علم بذلك فاذكره .

قلت: قدسألت عن ذلك شيخنا الامام عبد الوهاب المتقي المكي فأجاب بأن ذلك من طرق المشايخ وعاداتهم ولهم في ذلك نيات .

قلت : كيف تعيين ذلك اليوم دون سائر الايام ؟ فقال : الضيافة مسنونـة على الاطلاق فاقطعوا النظر عن تعيين ذلك اليوم ، وله نظائر كمصافحة بعض المشايخ بعدالصلوات وكالاكتحال يوم عاشوراء فانهسنة على الاطلاق وبدعة من جهة الخصوصية .

ثم قال : وقد ذكر بعض المتأخرين من مشايخ المغرب ان اليوم الـذي وصلوافيه الـى جناب العزة وحظـائر القـدس يرجـى فيه من الخير والبركة والنورانية اكثر وأوفر من سائر الايام ، ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : لم يكن في زمن السلف شيء من ذلك وانما هومن مستحسنات المتأخرين .

ومنها : مافيه في أعمال ليلة النصف من شهر شعبان ومن البدع الشنيعة ما تعارف فياكثر بلاد الهند منايقاد السرج ووضعها على البيوت والجدران وتفاخرهم بذلك واجتماعهم للهو والعب بالنار واحراق الكبريت، فانه لاأصل

له في الكتب الصحيحة المعتبرة بل ولا في الغير المعتبرة ولم يرد فيها حديث لاضعيف ولاموضوع ، ولايعتاد ذلك في غير بلاد الهند من الديار العربية من الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وتشريفاً ولا في غيرهما ولا فـي البلاد العجمية ماعدا بلاد الهند ، بل عسى أن يكون ذلك وهو الظن الغالب اتخاذاً من رسوم الهند في ايقاد السرج الدوالي ، فـان عامة الرسوم البدعية الشنيعة بقيت من أيام الكفرة في الهند وشاعت في المسلمين بسبب المجاورة والاختلاط واتخاذهم السراري والزوجات من النساء الكافرات .

قال بعض المتأخرين من العلماء: ان استحداث السرج الكثيرة في الليالي المخصوصة من البدع الشنيعة ، فان كثرة الوقيد زيادة على الحاجة لـم يرد باستحبابه أثر في الشرع في موضع. قال: قال علي بن ابراهيم واول حدوث الوقيد من البرامكة وكانوا عبدة النار فلما أسلموا أدخلوا في الاسلام مايموهون أنه من سنن الهدى ومقصودهم عبادة النيران حيث سجدوا مع المسلمين الى تلك السرج ، وقد جعلها جهلة أئمة المساجد مـع نحو صلاة الرغائب شبكة لجمع العوام وطلب الرئاسة والتقدم وملأ بذكرها القصاص مجالسهم ، ثم انه تعالى أقام ائمة الهدى في سعي ابطال هذه المنكرات فتلاشى أمرها وتكـامل ابطالها في البلاد المصرية والشامية في أوائل المائة الثامنة وقد انكر الطرطوسي الاجتماع ليلة الختم ونصب المنابر واختلاط الرجال والنساء والتلاعب بينهم حتى يكون مايكون كذا في التذكرة . انتهى .

ومنها: ماجرت به العادة في كل سنة من حمل المحملين الشريفين من الشام ومصر الى مكة المشرفة ومنها الى المدينة ومنها الى الشام ومصر مع المصارف الكثيرة ومالهما من الهدايا والنذورات وما يفعله عموم الناس بهما من التوقير والتعظيم والتبجيل والتبرك والتوسل ماهو غير خفي على أحد، وما أظن العلماء

يتمكنون من ذكر أصل لهذا العمل يعتمد عليه من الاحاديث النبوية غير الشرافة التي اكتسباها من مجرد الانتساب فصارا مستحقين لهذا التكريم .

ومنها : مـايفعله عموم الحاج في يوم عرفة بعرفـات من طرد الشياطين بزعمهم بمهناديلهم وأذيال احرامهم كما يطرد الذباب بهما الى الغروب ولا أصل له في السنة ولاذكره أحد في أفعال الحج بل صرحوا بأنه يوم دعاء وانابة.

ففي شرح التكملة: ويرفع يديـه عند الدعاء بعرفات لما مـر من الحديث ولقول ابن عباس: كان النبي «ص» يدعو بعرفات رافعاً يديه في نحره كاستطعام المسكين .

وفي حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم الغزي ويسن له أن يكثر الذكر والدعاء لما رواه الترمذي أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي «لااله الاالله» الدعاء، وهذا المقدار لعله كاف لما أشرنا اليه .

واما رابعاً : فلان الجهال أخذوا هذا الفعل ان كان صادقاً في نسبته اليهم منه ومن أقرانه الذين صرحوا بأن المهدي على زعم الامامية دخـل السرداب وغاب وهو فيه الى أن يخرج منه، فأحسنوا الظن بهم في صدقهم في هذه النسبة الى الامامية فاعتقدوا بها وفعلوا ما فعلوا، اذ قد عرفت أنه لاأثر لهذه الامور في أحاديث الامامية ولا في كلمات علمائهم أصلا، فهم أوقعوهم في هذه البلية فلابد أن يكون لهم سهماً مما رموهم به بسبب هذا العمل .

وأما خامساً : فلان الكلام في صحة أصل هذه النسبة وفي أي عصر كـان هذا العمل اماسامرا فكانت بعد خرابها وقبل استيلاء سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى على أعداء المسلمين على العراق كان كصومعة في بريـة والاعراب الساكنون فيها وفي أطرافها لم يكن لهم هم الا القتل والنهب والفساد وكانت الامامية يدخلون ويزورون ويخرجون خائفين مترقبين لنزول الدواهي ، ولـم يسمع أحـد بعد الاستيلاء صدور هـذا الفعل منهم مع أنهم في جنة حصينة

من الامن والامان والدعة والاطمئنان ، مع ان الفاضل القرماني ذكر ما يقرب منه ببغداد .

قال : وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة ست وستين ومأتين وانه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه غيبتان.وذكر مثل مافي الصواعق ثم قال وكان من عادة الشيعة ببغداد ان في كل يوم جمعة يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب ويدعون باسم المهدي عليه السلام واستمروا على هذا الحال الى ان آل الامر للسلطان سليم خان من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وأبطل تلك العادة. انتهى.

وهو من الغرابة بمكان ، نعم حكى قصة الفرس من كتاب (عجائب البلدان) ولعله لزكريا القزويني قال : كان عند باب السرداب الذي غاب فيه المهدي عليه السلام فرس أصفر سرجه ولجامه من الذهب الى زمان السلطان سنجر بن ملك شاه فجاء يوم الجمعة للصلاة فقال : ما سبب وقوف هذا الفرس هنا ؟ قالوا : سيخرج من هذا الموضع خير الخلق ويركب عليه . فقال : لايخرج منها خير مني فركبه ، وزعم الشيعة ان هذا الركوب لم يكن له مباركاً فسلط عليه طائفة الغز فأخذوا الملك منه .

وفي هذه المناقضات شهادة على عدم اصل للحكاية ، وعلى فرض الصدق لايوجب فعل الجاهل وهناً في المذهب كما عرفت ، ومن أراد التوهين بهفقد خرج عن طريقة العلماء وعجز عن اثبات الدعوى .

وان كان الضمير في قوله «وبوقوفهم بالخيل» راجعاً الى علماء الامامية كما هو الانسب بمقام المؤلف لبعد عدم التفاته الى أنه لايجوز التمسك بفعل الجاهل لابطال أصل مذهبه في الكتب العلمية التي اساسها على الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل في مقام احقاق الحق اوابطال الباطل ـ فهو من الاكاذيب

الواضحة التي لاأصل لها اصلا ولايقدر هو ولاغيره على اثبات فعل عالم مرة واحدة في عصرمن الاعصار .

ومن جميع ما ذكرنا تعرف ما في البيتين من الاكاذيب ، ولقد أبدع في جمعها فيهما .

بل زاد في طنبور المفتريات على الامامية نغمة اخرى وافتراء جديداً هو تفضيلهم السرداب نعوذ بالله على مكة المشرفة ، ما أجرأه على ارتكاب هذه الموبقة الكبيرة وما دعاه الى هذه النسبة ان كان لكون ميلاده عليه السلام أو مغيبه على النحو الذي ذكروه ومحل خروجه فقد عرفت أنه لاأصل له عندهم ولم يذكره أحد في مؤلفه الا ما يوجد في بعض كتب المزار من التعبير عنه بسرداب المغيب ، والظاهرأنه جرى على الرسم الشائع لاعلى أصل يعتمدعليه ولوسلم فمجرد شرافته عندهم بما ذكركيف صارسبب الافضلية .

ومن العجيب ان علماء الامامية رووا أحاديث كثيرة في فضيلة النجف الاشرف وفضيلة كربلاء وفضيلة طوس وفضيلة قم وغيرها ولايوجد في جميع مؤلفاتهم حديث واحد في فضيلة السرداب .

نعم : هوداخل في البيت الذي كان لابي الحسن الهادي عليه السلام ثم انتقل الى ابي محمد العسكري ثم الى ولده الحجة وهوالان في ملكه ظاهراً والمقرر عندالامامية ان بيوت أئمتهم عليهم السلام داخلة في البيوت التي اذن الله أن ترفع ويذكرفيها اسمه وان حكم آخرهم حكم اولهم .

فروى ابواسحاق الثعلبي في تفسيره عن المنذربن محمد القابوسي حدثنا الحسين بن سعيد حدثني ابي عن أبان بن تغلب عن مصقع بن الحرث عن انس ابن مالك وعن بريدة قالا قال رسول الله « ص » هذه الاية « في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكرفيها اسمه » الى قوله « والابصار » فقام أبوبكرفقال : يارسول الله

هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة ؟ قال : نعم من أفاضلها .

فللسرداب فضيلة من هذه الجهة وكان محل عبادة ثلاثة نفرمنهم وظهرفيه بعض الايات الالهية ولذا صار حرماً للحجة عليه السلام وسن زيارته فيه مع تصريحهم باستحبابها في كل مكان ولادلالة في اعتقادهم هذا المقدارمن الشرافة على اعتقادهم الافضيلة بل ولا اشارة فيه اليه فالقدح أن البيتين تضمنا اكاذيب عجيبة صارابها أحسن أبيات القصيدة للمثل السائر أحسن الشعرأكذبه .

بقي التنبيه على أمرين :

(الاول) فيما عده الذهبي فيماتقدم من كلامه في الكذب الثالث من جهل الرفضة على الحجة بن الحسن من انه حي يعلم علم الاولين والاخرين .

فنقول : اذا ثبت كون الحجة بن الحسن هوالمهدي الموعود كما عرفت فلابد من ثبوت هذا المقام له حسب الاحاديث التي رواها مشايخ اهل السنة فضلا عما رواه مشايخهم فيه وطرق اثباته له من أحاديثهم كثيرة نتصرمنهاعلى طريقين :

الاول : ان النبي « ص » كان عنده علوم القرآن ظاهره وباطنه وتأويله وحقائقه ولطائفه واشاراته وغيرها ، وفي القرآن المجيد علم الاولين والاخرين وقد ورث المهدي عليه السلام علم جده « ص » ورزقه الله فهمه فهويعلم علم الاولين والاخرين وهذه ثلاث مقدمات .

أما الاولى : فهي ضرورية لاأظن أحداً من المسلمين ينكرها .

وأما الثانية : فكذلك لقوله تعالى «وكل شيء أحصيناه في امام مبين»وقال «ما فرطنا في الكتاب من شيء»وقال «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء».

وقال الحافظ السيوطي في (الاتقان)أخرج سعيدبن منصور عن ابن مسعود قال : من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبرالاولين والاخرين .

وأخرج الترمذي عن النبي « ص » انه قال: ستكون فتن. قيل : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان.

وقال الامام الشافعي جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن .

وقال أيضاً : جميع ما حكم به النبي « ص » فهو من القرآن .

قال : وقال القاضي ابوبكر بن العربي في (قانون التأويل) علوم القرآن خمسون علماً واربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينهما وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله ـ انتهى وهذه المقدمة كالاولى في الوضوح .

وأما الثالثة : فقد مر انه اخرج الطبراني في معجمه والسيوطي في جمع الجوامع وعلي المتقي في كنز العمال والسيد علي الهمداني في مودة القربى وروضة الفردوس والمحب الطبري في ذخائر العقبى وغيرهم انه «ص» قال من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي .

والمهدى عليه السلام بانفاق الامة داخل في أهل بيته المخصوصين الذين فضلوا كتاباً وسنة بفضائل خاصة تقدم بعضها .

وأخرج ابن ماجة في سننه وابو نعيم الحافظ في مناقب المهدي والطبراني

في المعجم الكبير بأسانيدهم عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام قال رسول الله «ص» المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

وأخرج الحافظ الكنجي في (البيان) مسنداً عن سفيان بن عيينة عن عاصم ابن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عن النبي «ص» قال لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي .

قال : وجمع الحافظ ابونعيم طرق هذا الحديث عن جم غفير وقد مرفي جملة من الروايات أيضاً فاذا رزق المهدي علم جده «ص» وفهمه فقد حازعلم الاولين والاخرين وذلك ما أردناه .

(الثاني) ان الشيخين أبا بكر وعمر عند أهل السنة معدودان من الاقطاب والقطب يعلم علم الاولين والاخرين ، والمهدي عليه السلام أفضل منهما أو مثلهما عند أهل السنة فيكون كذلك .

أما المقدمة الاولى : فقال الشعراني في (اليواقيت) في الباب الخامس والاربعين: ثم اعلم انه لماكان نصب الامام واجباً لاقامة الدين وجب أن يكون واحداً لئلا يقع التنازع والتضاد والفساد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب (قال) وقد يكون من ظهر من الائمة بالسيف أيضاً قطب الوقت كأبي بكر وعمر في وقته، وقد لايكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لايكون الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لايشعر فان الجور والعدل يقع من أئمة الظاهر ولايكون القطب الا عادلا. انتهى .

وقال الشيخ محي الدين في الباب الثالث والستين واربعمائة: ان كل قطب يمكث في العالم الذي هو فيه على حسب ما قدر الله عزوجل ثم تنسخ دعوته بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعني بالدعوة ما لذلك القطب من الحكم والتأثير في العالم فمن الاقطاب من يمكث في قطبيته الثلاث والثلاثين سنة

وأربعةأشهر ومنهم من يمكث فيها ثلاث سنين ومنهم كما يؤيد ذلك مدةخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فانهم كانوا أقطاباً بلاشك . انتهى .

وصرح بذلك في مواضع متعددة .

وأما الثانية : ففي المبحث المذكور من (اليواقيت) فان قلت : فما علامة القطب فان جماعة فيعصرنا قد ادعوا القطبية وليس معنا علم يرد دعواهم .

فالجواب : قد ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان للقطب خمس عشرةعلامة. وقد ذكرناها فيما تقدم وعد منها مافيقوله ويكشف لهعن حقيقة الذات واحاطة الصفات ومنها علم الاحاطة بكل علم ومعلوم وما بدامن السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه .

وما ادعاه الامامية فيحق المهدي عليهالسلام دونهذا بمراتبولا يقولون بكشفحقيقة ذاته سبحانه لاحد بلهو معدود عندهم من الممتنعات ومن كشف لهعن حقيقة الذات فلا يتصور له الجهل بشيء أبداً .

وأما الثالثة : فهي أيضاً ظاهرة من مطاوي احاديثهم وكلماتهم .

ففي (عقد الدرر) لابي بدر السلمي عنعوف بن محمد قال : كنا نتحدث انه يكون في هذه الامة خليفة لايفضل عليه ابوبكروعمر .

وأخرج نعيم بـن حماد في كتاب الفتن عن محمد بن سيرين وذكر فتنة تكون،فقال : اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر وعمر . قيل : خير من ابي بكر وعمر ؟ قال : قد كان يفضل على بعض الانبيـاء .

وفيه أيضاً انه سئل ابن سيرين المهدي خير منهما أي أبيبكر وعمر قال: هوخير منهما .

وأخرج الحافظ الكنجي في كتاب (البيان) بـاسناده عن ابي نعيم أحمد

ابن عبدالله الحافظ، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، حدثنا ابو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا المحاربي، حدثنا اسماعيل بن رافع عن ابي زرعة الشيباني عن عمرو الحضرمي عن ابي أمامة قال: خطبنا رسول الله «ص» وذكر الدجال وقال فيه: ان المدينة لتنفى خبثها كما تنفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص. فقالت أم شريك: فأين العرب يارسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم مهدي رجل صالح، فبينا امامهم قدتقدم يصلي بهم الصبح اذنزل عيسى بن مريم حين كبر للصبح فرجع ذلك الامام ينكص ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول: تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم.

قلت: هذا حديث حسن، هكذا رواه الحافظ ابونعيم صاحب حلية الاولياء وظاهر الحديث ان عيسى يصلي معه.

وقال الشيخ في الفتوحات: واعلم أنه لم يبلغنا أن النبي «ص» نص على أحد من الائمة بعده يقفو أثره لايخطى الا المهدي خاصة فقد شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله «ص» فيما يبلغه من ربه من الحكم المشروع له في عباده.

وقال أيضاً: انه ـ يعني المهدي ـ يحكم بما يلقى ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي انه يقفو أثري لايخطى، فعرفنا انه متبع لامبتدع وانه معصوم في حكمه اذلا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لايخطى وحكم رسول الله «ص» لايخطى فانه لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد أخبر عن المهدي انه لايخطى وجعله ملحقاً بالانبياء في ذلك الحكم. انتهى.

ويشهد له أيضاً نداء الملك فوق رأسه هذا المهدي خليفة الله وغير ذلك

ممامر متفرقاً من مقاماته و تصريح جمع بقطبيته فلا مجال لاستغراب كونه عالماً بعلم الاولين والآخرين وعده من الجهالات بل منكره اما جاهل بالسنة و كلمات المشايخ أو جاحد بعد العلم

فنسأل الله تعالى أن يفتح عين بصيرتنا ويخلص ايماننا عن شوائب الاهواء وحب الرياسة في الدنيا .

الثاني : ان هذه المطالب التي تضمنتها القصيدة وغيرها مما تتعلق بولادة المهدي وغيبته من المطالب القديمة التي طال ما تشاجر فيها علماء الفريقين مذكورة في مؤلفاتهم بل ألف فيها بالانفراد رسائل عديدة وصارت سبباً لزيادة البغضاء وتجري الجهلاء وتفرق الكلمة وشق العصا و كثرة الغوغاء وظهور الفساد وتخريب البلاد الى أن وصلت نوبة الرئاسة الكبرى الى السلطان الاعظم والخاقان الافخم جارس ثغور المسلمين من هجوم أعداء الملة والدين خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبد الحميد خان أيد الله تعالى ملكه وأعز نصره وأيد جنده ، فرأى ان راحة العباد وعمارة البلاد في عدم تعرض أهل كل طريقة لغيره وتشبث كل طائفة بمذهبه حتى تتفق الكلمة الاسلامية وتعلو الملة المحمدية كما قال تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وقال « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وهذه السنة السنية والطريقة المرضية جرت في الممالك المحروسة وما جاورها من بلاد الاسلام فصار الناس في مهاد الامن والامان والطمأنينة من طوارق الحدثان .

ولكن حدث في بعض الايام بعض الحوادث من علماء دار السلام ، فصنف بعضهم رسالة فيها بعض المطالب المثيرة للفتن اخذاً من كتاب التحفة الاثناعشرية للمولوي عبد العزيز شاه الدهلوي الذي هو ترجمة كتاب الصواعق للملا نصر الله الكابلي وتعرض لرده علماء الامامية بالهند في أزيد من أربعين مجلداً وأودع

فيها مناكير توجب تجديد العداوة واختلاف الكلمة وظن أنها مطالب جديدة عثر عليها فطبعها ونشرها ، ولو لا خوف زيادة الاختلاف لتعرض معاصروه لتوضيح هفواتها ، ثم أردفها الناظم بهذه القصيدةالتيهجا فيها الامامية بألطف عبارة مع انك قد عرفت أن القول بولادة المهدي عليه السلام وانه الحجةبن الحسن عليهما السلام لاينا في الاخذ بمذهب أهل السنة والجماعة ولذا قال به جماعة من أعيان علمائهم فلاشناعة توجب الذم والاستهزاء وهذا يوهم أن يكون المقصد الاصلي اثارةالفتنة والغوغاء وتطميع الاعداء نعوذ بالله تعالى من سوء السريرة واحتقار هذه الموبقة الكبيرة.

هذاآخرما أردنا ايراده في هذه الرسالة مستعجلاحامداً مصلياً مستغفراً.

وكتب بيمناه الداثرةالعبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي أقل خدام علماء الامامية المجاور لمشهدسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام

١٣١٧

ملحق الكتاب

قصيدة المجتهد الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .
قصيدة فقيد الشرق العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي.
قصيدة نابغة المؤلفين النحرير الشهير السيد محسن الامين العاملي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الله نحمد على أن أذهب عنا الحزن والريب ، وجعلنا من عباده الذين يؤمنون بالغيب ، وخصنا بالتمسك بولاء سيد الانبياء وآله الخيرة المنتجبين ورفع عن أبصارنا غشاوة الشك فيهم حتى بلغنا في معرفتهم عين اليقين ،والصلاة على من ختم الله به أنبياءه المرسلين وجعله وآله غاية للابداع والتكوين وعلى آله خزنة الوحي والتنزيل وحملة ما جاء به عن الله جبرئيل .

اما بعد :

فهذه قصيدة فريدة وعذراء خريدة قد ألبستها اكف نسائم الصبا ابراد رقتها وكستها رياض حدايق البشر اثواب بهجتها فهي انظر من روضة فتحت أكمامها نفحات النسيم وراق طبعاً من سلافة أكاويب التسنيم فلا لخمرة تحكيها ولا عين ساقيها ، وليست نغمة العود وان رقت تضاهيها ولا ريحانة البان وان مدت نواصيها بأحلى من معانيها وأزكى من مجاريها ، قدحوت أسمى مراتب الجزالة ورفعت الشبه الناشئة عن ظلم الجهالة،وضمنت اتمام الحجة واقامتها وكشف المحجة

واماطتها ، فتقشعت غياهب الجهل وسطعت أنوار اليقين وظهرت دلائل الحق وانبرت شبه الجاهلين .

قد أجزل ألفاظها بعذوبة معانيها ورصف بنيانها باحكام مبانيها من سلمت اليه البلاغة مقاليدها واعطته الفصاحة عدتها وعديدها ، فهومالك ازمة المعاني والبيان والقاطع من ناظره بأفل سير وأبلج بـرهان والحائز قصبات السبق في ميادين الفضائل والبالغ بعلوهمته اعلى مراتب الفواضل المنزه من كل شين الشيخ (شيخ محمد حسين) لا زال المجد قـرينه والفضل خدينه خلف علامة البشر والاستاذ الاكبر الشيخ (شيخ جعفر كاشف الغطاء)قدس الله سبحانه سره وزين به فى الجنان الاسره .

قدجمع بنظمها ما ألفه المفصح عن معجم الاثار النبوية ومافاده في كتابه آيةالله الكبرى بين أظهر البرية كاشف الحجب والاستارعن الشريعة المحمدية ومتقن قواعد أصول مذهب الاثنى عشرية، من انتهت اليه فيزماننا رئاسة معرفة آثارالائمة حتى أخذت عنه أخبار ائمتها الامة علم الاعلام وقدوة الانام (الحاج ميرزا حسين النوري) ثقة الاسلام متع الله المؤمنين بطول بقائه ورفع أعـلام الدين بوجوده .

الاقل

السيد الصدر محمد مهدى الموسوى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين انه ارحم الراحمين

والحمد لله رب العالمين، وصلى‌الله على سيدنا محمد وأهل‌بيته الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين .

بعد حمد الله وثنائه والصلاة على انبيائه واوليائه ولعنة الله على اعدائهم واعدائه .

يقول: اسيرالذنوب والبلايا ورهين الخطوب والخطايا الاحقرمحمد حسين آل الشيخ الاكبر كاشف الغطاء الشيخ جعفر :

انه وردت‌الينا فى‌هذه‌الايام قصيدة من بعض جماعة دارالسلام ولكنها يتيمة وان كانت‌فى‌سوق الشعراءمالهاقيمةيسأل فيهاعن امور الحجة المنتظروالامام الثانى عشروتصدى شعراء العصر للجواب عنها ولكنهم لم يبلغوا حقيقته وان اجادوا وما اصابواالفرض وان احسنوا بما جاؤابه وافادوا .

فقلت فى نفسى اعط القوس باريها فلا يخطى مراسيها، فعرضتها على علامة الفقهاء والمحدثين جامع‌اخبار الائمةالطاهرين حائز علوم‌الاولين‌والاخرين حجةالله على اليقين من عقمت النساء عن ان تلد مثله وتقاعست اساطين الفضلاء فلايدانى احدفضله ونبله التقى الاواه المعجب‌ملائكة السماء بتقواه من لوتجلى‌الله لخلقه لقال هذا نورى مولانا ثقةالاسلام الحاج ميرزاحسين

النورى ادام الله تعالى وجوده الشريف وحفظ سورة بقاله المبارك من التنقيص والتحريف .

فكتب ايده الله تعالى رسالة ابهرت العقول والالباب ولم يات احد بمثلها فى هذا الباب ، وحيث ان السؤال كان نظماً احببت ان يكون الجواب طبق السؤال، فنظمتها على الوزن والقافية على نشتت البال وجعلتها خدمة لامامنا الحجة ولنوابه الاعلام، خصوصاً صاحب الرسالة فان له على جميع المؤمنين منة لايقوم بواجبها الشكر ولومدى العمر.والرجاء ان ينظر البهابعين الرضا والمسامحة فانها من سوء صاحبها مملوءة بالمساوى كثيرة السقطات والمهاوى لانها صدرت بأيسر زمان مع اشتغالى بتحيصل الاهم وتشوش بالى فى ماهو ألزم ، ولكن الهدايا على مقدار مهديها والجائزة على حسب معطيها ، وهم اهل بيت الرحمة ورزقنا الله شفاعتهم ومودتهم انه ارحم الراحمين، وهى هـذه :

القصيدة الاولى

بنفسي بعيد الدار قربه الفكر ... و أدناه من عشاقه الشوق والذكر
تستر لكن قد تجلى بنوره ... فلا حجب تخفيه عنهم و لا ستر
و لاح لهم في كل شيء تجلياً ... فلا يشتكي منه البعاد ولاالهجر
بمرآه تشفى العين حسراً وخيبة ... و يسعد في أنواره القلب والصدر
الاطل و ان عذبت ياليل بعده ... فمن بعد طول الليل يستعذب الفجر
و أقصر أطلت اللوم يا عاذ لي به ... فلا مفصل الا على حبه قصر
عداك السنا من هذه الجذوة التي ... بأكباد أهل الحب شب لها جمر
وما الحب الاالسدرة المنتهى التي ... لهم من جناها لبه و لك القشر
حبيبي بك الاشياء قامت فما الذي ... يقيم على اثباتك الجاهل الغمر
حبيبي أماري في وجودك ضلة ... و لو لاك للايجاد ما انتظم الامر
بفيك جرت عين الحياة ومذ دنا ... ليشرب منها عمر الشارب الخضر
و لي فيك سر لو أبوح ببعضه ... لقلت من الايجاد هذا هو السر
فيا بأبي بح للبرية أو فغب ... و ليس على علياك من غيبة ضر
فشمس الضحى والبدر نوراهماهما ... وان غربت أوغيب الشمس والبدر

ولا غرو ان لاحت ولم يرضوها أخو نظر لكن على عينه نكر
و لا بأس ممن جاء يسأل قائلا ايا علماء العصر يا من لهم خبر
لقد حارمني الفكر بالقائم الذي تنازع فيه الناس والتبس الامر
عثرت الا يا سائلا تاه فكره على من له في كل مسألة خبر
اعرني منك اليوم أذناً سميعة اذا ما قرأت الحق لم يعرها وقر
و قلباً ذكياً في التخاصم يقتدي لطائرة الانصاف عنك به وكر
وخذ عندها من نظم فكري لئالياً بهن اليك الخبر يقذف لا البحر
مضامينها الغر الصحيحة صادر بها مصدر العلم الالهي والصدر
امام الهدى النوري من نور علمه أنارت به في الافق أنجمه الزهر
يقول و لا تنفك أعلام فضله على أرؤس الاعلام في طيها نشر
ألا ان ما استغربت منا مقالة به قال منكم معشر ما لهم حصر
و كلهم أضحوا لديكم أئمة عنا لعلاهم من حوى البر والبحر
موثقة اسماؤهم في رجالكم ففي كل سفر من فضائلهم شطر

فمنهم كمال الدين كم في مطالب السؤول

طوى سؤلا به انكشف الستر

وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه بيان براهين يبين بها الامر
و كم لابن صباغ فصول مهمة تفصل ما قد أجمل الكتب والسفر
و ان لشمس الدين تذكرة لمن يريد خواصاً طبقها النص والذكر
وحسبي بمحي الدين نقضاً فان في الفتوح عليك الفتح قدجاء والنصر
و كم في يواقيت الجواهر جوهر به عاد شعرانيكم و له الفخر
لواقح انوار له انظر فان للعراقي فيه قصة عودها نضر
و صدقه فيه الخواص علي من كراماته لا يستطاع لها ذكر

و ذو القدر هاهم بينوا قدر عمره فما ذا يقول اليوم من ماله قدر
و شاهدهم فيما أدعوه شواهد النبوة فالجامي ممن له خبر

وفصل الخطاب الخواجه پارسا قد احتوى

تفاصيل فيهـا يثلج القلب والصدر

و هذا ابوالفتح احتوت اربعينه أحاديث فيها جل أصحابكم قروا
و كم للبخاري الدهلوي رسائل بهن مع المهدي آبائه الغر
وفي روضة الاحباب للحق روضة بعرف عطاء الله ضاع لها نشر
وهذا البلاذري سل عن مسلسلاتهم تجده روى عنه شفاهاً و لا نكر
و هذا مواليد الائمة قاطع بهاكم تبدى لابن خشابكم سر
وها لابن شمس الدين كم من هداية على سعداء الكشف آثارها غر
يقول ارى المهدي حقاً وانه سيبدو و ان كان استطال له العمر
ففي الكافريـن الســري نظيره

و في المؤمنين الياس والروح والخضر

و كالسامري الدجال ان لشأنه حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكر
وفضل بن روزبهانكم مع عناده اقر بما قلناه اذ وضح الامر
وناصر دين الله لو لا اعتقاده على أن ذا السرداب غاب به البدر
لما شيدت منه المباني بامره وحرر فيها باسمه الخلف الطهر
و هذي ينابيع المودة كم جرت لنا من سليمان به الابحر الغزر
وذا أحمد الجامي والعارف الذي غدا شيخ اسلام لكم ايها النفر
و للصفدي شرح دائرة بها على الغيب محى الدين أطلعه الفجر
و عينه في شعره مادحاً أبو المعالي ذي الاسرار القونوي الصدر
وملا جلال الدين المثنوى الذي يحق له ذو الكشف لو سجدوا خروا

و كم عبد رحمن لكم متأله بمرآة أسرار تجلى له الستر
و ذا النسفي يحكيه عن حمويكم و عن ذاك تحقيق النبوة يفتر
براهين ساباطيكم كم تضمنت لقاضي جواد ما يبين له العذر
وكم حل مؤوديكم بالمكاشفات من غوامضها ما ضمت الحجب والستر
و كم نظم البصيري عامر تحفة غدت ذات أنوار مضامينها الغر
تعرض فيها الفارضية فاعتلت عليها و لم لا تعتلى و هي البكر
يقول بها حتى متى انت غائب امام الهدى قد ضاق منا لك الصدر
كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم محمد صبان الدي انتجت مصر
كذا العارف العطار كم ضم شعره مدائح من أرواحها نفح العطر
وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا حديثاً به لا شك يعتقد الحبر
ألا فانظروا يا مسلمون لمنكر علي مقالا ما به أبدأ نكر
يكفرني فيما أقول و انما تدين به تالله اقوامه الغر
و كلهم ما بين راو و عارف و شيخ له الكشف المبجل والسر
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم كما سخت من شاهقات الذرى ذر
و فيما ذكرناه ترى الحق عند من غدا قائلا ـ قد ذب عن لبه القشر
ويا ليت شعري ما العيان الذى قضى ببطلان هذا عند من ماله شعر
فأما التجلي للعيون فما ادعى به أحد الا أخو السفه الغمر
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب فكذبه كل الورى البدو والحضر
و ما كل من أضحى مضلا يناله كما تخب القتل المعجل والضر
و الا فانا نحن أو انتم على ضلال فلم لانالنا السوء والشر
نعم هو موجود و لكن لحكمة بها الله ادرى اختير عنا له الستر
و الا فكم فاز الخواص بشخصه كما للعراقي والخواص مضى ذكر

وعد رجال الغيب ذا نسفيكم ثلاث مئين بل يزيدهم الحصر
وقال وهم كلا حضور لدى الورى و لم يرهم الا الاخصاء والنزر
فلم لابذا المقدار كذبت حائراً كما حار منك اليوم في واحدفكر
و ما هو مسجون فتحسب انه قد اتخذ السرداب برجاً له البدر
بلى هو في الامصار غاد و رائح يخيب به مصر و يحظى به مصر
و ها هو قطب الكائنات جميعها و لولاه لم يوجد ذرى لا ولاذر
و ما حق من لا يدرك العقل وجهه وينجز عن ادراكه الذهن والفكر
مسارعة الانكار فيه فانما ينزه عن أمثالها العالم الحبر
و هذا تميم قد حكى لنبيه حديثاً حكاه كامن قبله الطهر
غداة بهم سفن المسير تكسرت فألقاه في عظمى جزائره البحر
هنا لك اذ جساسة ظن انها لشيطانة من فرقها ارتكم الشعر
فجاءت بهم تسعى لشخص مغلل تحير فيه العقل و اندهش الفكر
فأخبرهم فيما سيجري به القضا و قال أنا الدجال بى تعد النذر
فلا مرسل الا و يوعد قومه بأعور دجال سيقوى به الكفر
فهذا لعمر الله أعظم حيرة وأجدر أن لورده اللب والحجر
واحرى لعمري لو تحيرت سائلا بايجاده من قبل ذلك ما السر
و تلك علوم الغيب من جاءه بها و ها هوملعون له الخزي والخسر
وقد كان مغلول اليدين من الذي لاطعامه اياه اخره الدهر
و بعد تميم كيف لم يره امرؤ وكم موكب بالابحر السبع قدمروا
و لكنه عن فعله ليس يسأل الالد و جاء النهي عن ذاك والزجر
و ان عقول الخلق اقصر مبتغى عروجاً الى ما دبر الخالق البر
و قد صح بالبرهان ان الهنا حكيم غني ليس يلجئه فقر

و كم مشكل يعيى العقول و انما ... بما قد أشرنا يكتفى الفطن الحر
فكل بيان جاءنا عن نبينا ... تناقله قوم هم بيننا السفر
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا ... هو الحق لايعروه ريب ولا نكر
و أنا اناس لم ننازع و لم نكن ... شركناه في خلق فيبدو لنا السر
و قد وردت أخباركم و تواترت ... ان الخلفاء اثنان بعدهما عشر
و فيهم يقوم الدين أبلج واضحاً ... و يندفع اللاواء ويستنزل القطر
و لما انقضت للراشدين خلافة ... وأضحى عضوضاً بعدهم ذلك الامر
و أنقض دين الله قدراً يزيده ... فأصبح دين الله ليس له قدر
لكعبته هدم و قبر نبيه ... تطل الدما فيه و ينسكب الخمر
و آل رسول الله تلك دماؤهم ... لدى كل رجس من لئام الورى هدر
مصائبهم شتى و شتى قبورهم ... فلا بقعة الا و فيها لهم قبر
على ظمأ تقضى و من فيض نحرها ... تروى الصفاح البيض والذبل السمر
و يمسى حسين بالطفوف مجدلا ... و يرفع منه الرأس فوق القنا شمر
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسراً ... و نسوة صخر لا يراع لها وكر
أتوها بنو مروان فافتعلوا بها ... أفاعيل منها شنعة برء الكفر
فكم أخربوا فيها بلاداً و أهلكوا ... عباداً وضج القتل في الناس والاسر
و أولهم تنبيك مكة ما جنى ... عشية بالحجاج شد له أزر
على حرم الله المجانيق نصبت ... فهدم حتى البيت والركن والحجر
و ولي من بعد العراق فمندها ... توالى هناك الظلم وانتشر الشر
و ما زال في كوفان يعبث ظلمه ... الى أن أعيدت و هي مخربة قفر
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه ... وكم عابد صلت على عنقه البسر
و دع للوليد الذكر ان بذكره ... يزعزع عرش الله والرسل الطهر

أما جعل القرآن مرمى سهامه فمزقه رمياً كما يشهد الشعر
أما أمر السكرى و قد اجتبا معاً فأمت بأهل المصر غادته العفر
أما نكحوا عماتهم و بناتهم و شاع الخنا ما بينهم وفشا العهر
ألم ترد الاخبار عنه بلعنهم و طرد اناس ما استطال له العمر
ألم ير رؤياً أزعجته فنزلت بلعنهم الآيات اذ ذاك والذكر
أما عاد مال المسلمين وبيته لهم دخلا بشرى به اللهو والسكر
أولئك كالاسلام كانوا أئمة اليهم من الله انتهى النهي والامر
فوا اسفي لو كان يجدي تأسفي وواصبر نفسي حيل من‌دونها الصبر
تعد بنو مروان فيكم أئمة وآل رسول الله ليس لهم ذكر
و تحكى مزاياهم مساوى عداهم فكل به تغنى الدفاتر والحبر
وحسب بني المختار أحمد جدهم و حسب بنى مروان جدهم صخر
و لما رأينا فيهم كل سبة وكل شنيع دونه الكفر والمكر
علمنا بأن المصطفى ما عناهم بأخباره والامر في بيته قصر
و ان اجتماع الناس لاخيرة لهم و لكننا ألجاهم الخوف والقهر
و ليس الذي يعنيهم من تجمعت عليه الورى قسراً و لودأبه الكفر
و ذا خبر الثقلين أضحى مسلماً لدى الكل لا ريب عراه و لا نكر
و ها هو بالتعيين نص بأهله فقد قرنوا هم بالتمسك والذكر
فمن أهله لن يخلو عصر بحكمه كما من‌كتاب الله لن يخلون عصر
و اكده مذ قال لن يتفرقا الى أن يوافيني معأبهما الحشر
سفينة نوح هم فراكبها نجا و تاركها يلقيه في لجه البحر
و أورد سهوديكم في خلاصة الوفا خبراً ما أن يحيق به المكر
الى حائط جاء النبي و كفه بكف علي في السماء له القدر

هنالك صاح النخل هذا النبي والولي ... الذي منه ائتمنا الطهر
فقال رسول الله للصهر سم ذا ... من النخل صيحاني ليشتهر الامر
فواعجباً حتى الجمادات سلمت ... فما بال قوم تدعى أن لها حجر
و ثم حديث قد رونه كباركم ... باسناده قد صح مضمونه البكر
هم أمن أهل الارض لولاهم هوى ... كأهل السما أمن لها الانجم الزهر
و من هاهنا قد بان نفع وجوده ... لكل الورى من أنكروه ومن قروا
و كم مثل ذا ما لو تأملتم به ... لكم لاح من أسراره البطن والظهر
ومن مات لم يعرف امام زمانه ... يصرح عما ندعيه و يفتر
ويا ليت شعري لو سألت من الذي ... اذا مت لـم تعرفه عاجلك الخسر
وفي اي ثقل قد تمسكت طائعاً ... نبيك في أهليه اذ جاءك الامر
اتكفرها من بعد ما قد تواترت ... وسلم فيها الكل لا الشفع والوتر
أجل أم تقل في غير آل محمـد ... مأولـة تلـك الاحـاديث والزبر
فجئنـا بـأهدى منهم نتبعهم ... والا فمن زيد اذا عد أم عمرو
ومن ذا جميعاً بان لابد ثم مـن ... امام هدى لم يخل من شخصه عصر
وقولك ـ هذا الوقت داع لمثلـه ... ضلال فلا ظلم تـوالى ولا شر
وما ظلم ذاك الوقت الا اذا ملا ... البقاع وماتحت السما الكفر والغدر
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن ... لاهلكه ما بينها الخوف والحذر
هناك لـه يـأتى الانه بعدة ... كعدة ما للمصطفى ضمنت بدر
ويأتي له من ربه الاذن عندها ... فيملأهـا قسطـاً ويرتفع المكر
ولم يأت للان النداء من السما ... على أحد هذا هو الخلف الطهر
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل أن ... يجيء له من ربه الاذن والنصر
ومنا اله العرش أدرى بفعله ... وليس لنا نهي عليه ولا أمر

ولم نعترض هلا اذنت بوقتنا ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
على انه لاظلم بـاد وهذه ... ملوك بني عثمان آثارها غر
ورايانها في كل شرق ومغرب ... على طي أعناق الملوك لها نشر
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت ... ثغور بنى الاسلام بـالعدل تفتر
ببيض أياديه وزرق سيوفـه ... جميع بقـاع الارض يـانعة خضر
ولم نرفى الاعصار عصراً كعصره ... بـه انبسط الايمـان وانتشر البشر
ومنه قد استوجبت حداً وانما ... بقولك ذا عماله الصيد لـم يدروا
على انه لوسلم الظلم فى الورى ... وان جميع الارض قد عمها النكر
فذاك عليكم وارد حيث انه ... الى الان لم يـولد ولم يبده الدهر
وقولك ـ من خوف الطغاة قد اختفى ـ ... وان ذاك شيء لايجوزه الحجر
كقولك ـ من خوف الاذاة قد اختفى ـ ... فذلـك قـول عن معـايب يفتر
ويتلو هذا ـ الاختفاء بأمر من ... له الامر فى الاكوان والحمد والشكر
وان رمت توضيح المقال لدفع ما ... به وقع الاشكال والتبس الامر
فأجمعها طول على غير طـائل ... وتكوير ألفاظ بها قبح السكر
وما الكل ان لاحظتها غير شبهة ... لكل جهول ماله مسكة تعرو
فمنا اغتنم حلا ونقضاً جوابها ... على ان هذا الامر مسلكه وعر
وذلـك ان الله أرسـل رسلـه ... فلم يبق للعاصي بمعصية عذر
ودلـت عليه بالعقول خـوارق ... ومعجزة كيلا يقال هي السحر
ولو انهم في كل حال يرى لهم ... على كل من عاداهم الفتح والنصر
لاوشك من ضعف العقول يرونهم ... عن الله أرباباً فينعكس الامر
فمن أجل هذا لـم يزل لعداهم ... عليهم على طول المدى القهر والظفر
ويشهد فيما قلته كل من له ... بأحوال رسل الله من قبل ذاسبر

والا فقل مذغاب في الغار أحمد ... وصاحبه لما اطلهم المكر
ايعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم حاشا فهذا هو الكفر
وليتك مذمنك المعاني تكسرت ... حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر
بلى حينما قد خانك النصر جئتنا ... نقول بها ـ وهو المؤيده النصر ـ
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما ... تقول التزمنا ما علينا بها ضر
وان خلافاً منك ذ احيث لم تكن ... بحسن تقول الاشعرية والجبر
ولاحسن الاما به الشرع قداتى ... ولا قبح الا عنه ما قداتى الزجر
فكان جديراً لوسألت من الذي ... يقول به ما قاله الشارع الطهر
وطالبت في دعواه حق دليلها ... فان قاله فالحمد لله والشكر
وان لم يقله كان حقاً عليك لو ... سخرت بها واهتزك الجهل والكبر
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الا ... نام فلا عرف لديكم ولا نكر
رددت دعاوانا بأسوء فرية ... كما ردها يوماً بسوئته عمرو
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها ... وقد أوقعتكم في حفيرتها البئر
وشعرك لم يعذب على ان كله ... افتراءوها بالكذب يستعذب الشعر
ولكن من العجز اخترعت كواذباً ... تثير من الاحقاد ماكمن الصدر
شققت عصا الاسلام فيها وان ذا ... بايحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر
شياطينهم غرتك فيه وانما ... قد استلبت ايمانك البيض والصفر
فترجمت من تلك الاباطيل جيفة ... كستها بنتن الخبث الفاظك الغبر
وألقيت بالبغضاء في اهل ملة ... ليشغلها ما بينها الكر والفر
فتأخذها الاعداء من كل جانب ... وتنهش اسد الدين أكلبها العقر
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية ... ففيكم على أشياخكم يقتفا الاثر
فكم نسبوا أمراً الينا ولم يفه ... به أحد منا ولا ضمه سفر

فذا الهيتمى كم في صواعقه رمى ... الينا أموراً ليس فينا لها ذكر
وذا الحافظ الذهبي يزعم ان نرى ... بسردابه المهدي أعدمه الستر
وها نحن كلا قائلون بأن من ... رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكر
بكبراه والصغرى معأبان للورى ... وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
وينكر منا القول ان هو جامع ... العلوم وان في كل شيء له خبر
وما هو الا وارث علم جده ... وان علوم المصطفى مالها حصر
فلا غرو ان لو تفترى اليوم قائلا ... له الفضل عن ام القرى وله الفخر
وتهزأ في السرداب جهلا وفيهم ... ويبدو على ماتفترى الهزؤ والسخر
فما أسعد السرداب بالبدر وحده ... نعم ما اظلته السما البر والبحر
وأسعدها اما القرى فيه انه ... سيطلع منها مشرقاً ذلك البدر
وذامنك جهلا وافتراء بأننا ... عليها نرى السرداب أضحى له الفخر
وما شرف السرداب الا لانه ... غدالهم بيتاً به برهة قروا
وهم في بيوت ربها اذن لها ... لترفع اجلالا ويتلى بها الذكر
فيا مفترى هذا المقال ابن لنا ... بذلك من ذاقال فلتنشر السفر
وقد صرح الاصحاب ان طلوعه ... بحيث كشمس الدين اطلعها الطهر
أبا صالح خذها اليك خريدة ... ولا يرتجى الا القبول لها مهر
تمزق من أعداك كل ممزق ... ويمرق في اكبادها الخوف والذعر
وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها ... ولم يفتقر عبد وانتم له الذخر
اذا اسود وجهي بالذنوب فان لي ... لديكم بها مايستضاء به الحشر
ألستم لشرع الدين أنتم نشرتم ... ومنه اليكم فوض الحشر والنشر
ألستم بساق العرش نوراً ومنكم ... لاهل السما التسبيح يعلم والذكر
صفا الذهب الابريز انتم وانما ... فؤادي الا عن ولائكم صفر

موالي ما آتي به من ثنائكم ... وقد ملئت منه الاناجيل والزبر
يو اليكم قلبي على أن جرحه ... لرزءكم لايستطاع لـه سبر
سلام عليكم كلما نفحت صبأ ... وما غربت شمس وما طلع البدر
وينصركم منى لسانى ومقولي ... اذا مابدا قد فاتها لكم النصر
ولا صبرلي حتى أراها تطالعت ... لقائمكم فى الجورياته الخضر
بكم استمد الفيض ثم امدكم ... ببحر ثنـاء فيكم مـاله قعر
بني المصطفىمن لي بأن العبدكم ... فعبدكم من حر نار لظى حر
فبشرى لاعـداكـم بـال أمية ... كما بكم آل النبي لنا البشر
ولا برحت اعداؤكم في مهانة ... يعاجلها خـزي ويعقبها خزي

حياة شيخنا البلاغي

آية الله البلاغي هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن صاحب تنقيح المقال بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي الربعي نسبة الى ربيعة القبيلة المعروفة .

كان عالماً مجاهداً كبيراً ، ومولفاً مكثراً خبيراً . . داعية للشريعة الاسلامية ، وحامية للنواميس الشرعية . . صاحب القلم المقدس ، واللسان الاقدس . . اللذين بهما خدم الدين الاسلامي ، ونشر الكمال الانساني . . حتى اصبح رائد الهواقف النضالية المشرفة امام الماديين والملحدين والطبيعيين ، فانتصر فيها عليهم ، وأزاح شبهاتهم الفاسدة ، ومزق خرافاتهم المضللة ودحض بدعهم الباطلة . . ثم مثل لهم سمو الاسلام على جميع المذاهب والاديان . .

ولد قدس سره في مهد العلم النجف الاشرف سنة ١٢٨٢ هجرية ، ونشأ فيها نشأته العلمية ، وارتقى في مدارجها الكمالية . . فارتوى من نمير العلم عند افذاذ الاساطين وكبار المجتهدين الشيخ محمد طه نجف ، والمحقق الخراساني والحاج آغا رضا الهمداني ، والمولى السيد محمد الهندي طاب ثراهم ثم هاجر الى سامراء سنة ١٣٢٦ هجرية ، فاقام فيها نحو عشر سنين ، بجوار

الامامين العسكريين عليهما السلام فحضر على المحقق الميرزا محمد تقى الشيرازى اعلى الله مقامه ..

ثم غادرها الى الكاظمية المشرفة فمكث فيها سنتين ، وبعد ذلك عاد الى النجف الاشرف مواصلا حياته العلمية وسيرته التأليفية ، ومواقفه البطولية .. برزمن قلمه الشريف مؤلفات جمة امتازت بالعلم الغزير ، والاثر الكبير . . الى جانب المتانة، وحسن الاسلوب مما أبهجت الشرق؛ وزلزلت الغرب . .ومنها: آلاء الرحمن فى تفسير القرآن ـ فاجأه الاجل قبل اتمامها ـ ، والرحلة المدرسية ، وانوار الهدى ، ونصائح الهدى ، والهدى الى دين المصطفى، والبلاغ المبين، والعقود المفصلة، والتوحيد والتثليث، واعاجيب الاكاذيب، وابطال فتوى الوهابيين بهدم قبور البقيع، واجوبة المسائل البغدادية والحلية والتبريزية ، وداعى الاسلام وداعى النصارى ، والمصابيح فى ردمفتريات القاديانيين، والردعلى جرجيس سائل وهاشم العربى، والردعلى تعليم العلماء، والرد على ينابيع الكلام لبعض المسيحيين، والشهاب، وكتاب فى الاحتجاج، وحاشية على مكاسب الشيخ الانصارى ، ورسائل كثيرة فى مواضيع فقهية واصولية وغيرهما ، وتعليقات علمية على بعض الكتب الفقهية .

وقد كان قدس سره بالاضافة الى عظيم مكانته فى العلم ، وتفقهه فى الدين أديباً كبيراً ، وشاعراً مبدعاً ـ رائق النظم ، سلس التعبير ـ وكان اكثر شعره فى مدح ورثاء أهل البيت المعصومين عليهم السلام وله قصيدته الرائية البارعة فى ١١٢ بيتا يأتى ذكرها .

قضى نحبه فى ليلة الاثنين ٢٢ شعبان المعظم سنة ١٣٥٢ هجرية ، ودفن بجوار سيد الوصيين وأمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام بالصحن العلوى الشريف .

ومن العجيب ان مطلع احدى قصائده فى مدح الامام الحجة ارواحنا فداه قـولـه :

حى شعبان فهو شهرسعودى وعد وصلى فيه وليلة عيدى

فكان كما اجراه الله على لسانه اذ انتقل الى رحمة ربه فـى شعبان ، فعليه شآبيب الرافة والرضوان .

المصادر : اعيـان الشيعـة ج ١٧ /٦٨ ، الكنـى والالقـاب ٢ /٨٣ ،طبقات اعلام الشيعة ج١، انقباء البشر ص ٣٢٣ ، معارف الرجال ١ /١٩٦ ، ماضى النجف وحاضرها ٢ /٦١ ، الذريعة ١ /٣٨ و٢ /٢٢٠ و٣ /١٤٠ و١٠ /١٦٩ ، ريحانة الادب ١ /٢٧٨، معجم رجال الفكر والادب فى النجف ص ٧٢ ، علماء معاصرين ص١٦١ ،الاعلام ٦ /٣٠٢ ، معجم المؤلفين ٣ /١٦٤ .

القصيدة الثانية

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر ... فها أنا مالي فيه بهي ولا أمسر
أنست بهم سهل القفار ووعرها ... فما راعني منهن سهل ولا وعر
أخا سفر ولهان اغتنم السرى ... من الليل تغليساً اذا عرس السفر
بذا ملة ما أنكرت الم الوجى ... وما صدها عن قصدها مهمه قفر
يضيق بها صدر الفضا فكأنها ... بصدر مذيع عي عن كتمه سر
تحنّ اذا ذكرتها بديارهم ... حنين مشوق هاج لوعته الذكر
وشملالة أعدينها بصبابتي ... اذا هاجها شوق الديار فلانكر
أروح وقلبي الوا عج والجوى ... مباح وأجفاني عليها الكرى حجر
وأحمل أوزار الغرام وانه ... غرام به ينحط عن كاهلي الوزر
وكم لذلي خلع العذار وان يكن ... بحبي آل المصطفى فهولي عذر
علقت بهم طفلا فكانت تمائمي ... مودتهم لاما يقلده النحر
ومازج دري حبهم يوم ساغ لي ... ولولا مزاج الحب ماساغ ليدر
نعمت بحبهم ولكن بليتي ... ببينهم والبين مطعمه مر
ونائين تدينهم الي صبابتي ... فعن ناظري غابوا وفي خاطري قروا

فمن نازح قد غيب الرمس شخصه ومن غائب قد حال من دونه الستر
أطال زمان البين والصبر خانني وما يصنع الولهان ان خانه الصبر
الى م وكم تنكى بقلبي جراحة من البين لا يأتي على قعرها سبر
فكم سائل عنه يسيل مدامعي بتذكاره وكفاً كما يكف القطر
فيا سائلا سمعاً لايـة معجز بآياته لا مـا يزخـرفه الشعر
اذا رضت صعب الفكر تهدي فقد كيا لعاً لك في دحض العثار بك الفكر
فما الحجر في التقليد الاحجارة وليس بغير الجد يصفولك الحجر
لتدرك فيه الحسن والقبح مثلما يحس بحس الذائق الحلو والمر
فان قلت بالعدل الذي قال ذو النهى به وله يهدى بمحكمه الذكر
ودنـت بتنزيـه الالـه وانـه غني فلا يلجيه في فعله فقر
وأقـررت لله اللطيف بـأنه ينوب أصول الدين من وهمه كسر
وأوجبت باللطف الامام وانه به من عصاة الخلق ينقطع العذر
وعاينت فيمن مات فهو لذى الحجى شفاء اذا أعيى بأدوائه الصدر
تؤسس بنيان الصواب على النقى ويطلع من أفق اليقين لك الفجر
وفي خبر الثقلين هاد الى الذي تنازع فيه الناس والتبس الامر
اذا قال خير الرسل لن يتفرقا فكيف اذن يخلو من العترة العصر
وما ان تمسكتم بتينك انهم هم السادة الهادون والقادة الغر
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى ولف بساط العدل وابتدأ الشر
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده دهى بالوليد القرد ام الهدى عقر
تنادى لاحياء الهدى عترة الهدى فما عاقهم قتل ولا هالهم ضر
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم
ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجر

وكم ندبوا لله سراً وجهرة ... وقد خلصا منهم له السر والجهر
الى أن تفانوا كابراً بعد كابر ... وما دولة الا وفيها لهم وتر
ولامثل يوم الطف يوم فجيعة ... لذكراه في الايام ينقصم الظهر
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر ... اذا سفحت من ذوبها الادمع الحمر
ومذ أعذروا بالنصح في الله والدعا ... اليه وآذان الورى صكها وقر
وشاء اله العرش أن يعضد الهدى ... ويظهر من مكنون أسمائه السر
تألب أحزاب الضلال لقتله ... عصائب يغريها به البغي والغدر
وهموا به خبطاً كموسى وجده ال ... خليل فأضحى ربح همهم الخسر
فأغشاهم عنه وغشاه نوره ... وكان بما هموا لجدهم العثر
وقام لخمس بالامامة آية ... كعيسى ويحيى آية وله الفخر
اذا أم معصوم من الال زاخر ... من العلم لاساجي العباب ولانزر
وكان كداود فسل هيثمكم ... أهل بعد هذا في امامته نكر
وغاب بأمر الله للاجل الذي ... يراه له في علمه وله الامر
و أوعده أن يحيي الدين سيفه ... وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر
ويخدمه الاملاك جنداً وانه ... يشد له بالروح في ملكه أزر
وان جميع الارض ترجع ملكه ... ويملأها قسطاً ويرتفع المكر
فأيقن ان الوعد حق وانه ... الى وقت عيسى يستطيل له العمر
فسلم تفويضاً الى الله صابراً ... وعن أمره منه النهوض او الصبر
ولم يك من خوف الاذاة اختفاؤه ... ولكن بأمر الله خير له الستر
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البر والبحر
اكل اختفاء خلت من خيفة الاذى ... فرب اختفاء فيه يستنزل النصر
وكل فرار خلت جبناً فربما ... يفر اخو بأس ليمكنه الكر

فكم قد تمارت للنبيين غيبة ... على موعد فيها الى ربهم فروا
وان بيوم الغار والشعب قبله ... غناه كما يغنى عن الخبر الخبر
ولم أدر لم أنكرت كون اختفائه ... بأمر الذي يعيى بحكمته الفكر
أتحصر أمر الله فى العجز أم لذى ... اقامة مالفقت أقعدك الحصر
فذلك ادهى الداهيات ولم يقل ... به أحد الا أخو السفه الغمر
ودونك أمر الانبياء ومسالقوا ... ففيه لذى عينين يتضح الامر
فمنهم فريق قد سقاهم حمامهم ... بكأس الهوان القتل والذبح والنشر
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا لهذا هو الكفر
وكم مختف بين الشعاب وهارب ... الى الله فى الاجبال يألفه النسر
فهلا بدى بين الورى متحملا ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
وان كنت في ريب لطول بقائه ... فهل رابك الدجال والصالح الخضر
أيرضى لبيب أن يعمر كافر ... ويأباه فى باق ليمحى به الكفر
ودونك أنباء النبي به تزد ... بآحادها خبراً وآحادها كثر
فكم في ينابيع المودة منهل ... نمير به يشفى لوارده الصدر
وفي غيره كم من حديث مسلسل ... به يفطن الساهي ويستبصر الغر
ومن بين أسفار التواريخ عندكم ... يؤلف في تاريخ مولده سفر
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا ... به عارف بحر وذو خبرة حبر
فكم في يواقيت البيان كفاية ... يقلد من فصل الخطاب بها النحر

وذي روضة الاحباب فيها مطالب السؤل وفي كل الفصول لها نشر

مناقب آل المصطفى لشواهد النبوة فيها وهي تذكرة ذكر

وذا الشيخ أضحى فى فتوحاته له ... على كل تاريخ بتاريخه قصر
و لاح بمرقاة الهداية في المكا ... شفات لدى مرآة أسراره السر

و للحسن الشيخ العراقي قصة ... بسبع لياليها له ارتفع الستر
و صدقه الخواص فيما يقوله ... و كل لديكم عارف ثقة بر
و ما أسعد السرداب حظاً و لا تقل ... له الفضل عن ام القرى وله الفخر
لئن غاب في السرداب يوماً فانما ... على الناس من ام القرى يطلع البدر
و لم يتخذه البدر برجاً و انما ... غدا افقاً من خطه يضرب الستر
وها هو بين الناس كالشمس ضمها ... سحاب و منها يشرق البر والبحر
به تدفع الجلى و يستنزل الحيا ... و تستنبت الغبر ويستكشف الضر
و لا عجب ان كان في كل حجة ... يحج و فيه يسعد النحس والنفر
و يعرفه البيت الحرام و ركنه ... وزمزم والاستار والخيف والحجر
و لكنه عن أعين الناس غائب ... كما غاب بين الناس الياس والخضر
و قولك هذا الوقت داع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
يعيبك فيه السامعون بانه ... لعمري قول عن معايب يفتر
فما أنت والداعي فدعه مسلماً ... لعلم عليم عنه لا يعزب الذر
وقد جاء في الآثار ان ظهوره ... يكون اذا ما جاء بالعجب الدهر

و يعرو أناساً قد تمادوا بغيهم
من القذف بعد المسخ والخسف ما يعرو

وتغدو الورى اذكان يقتادها العمى ... ويحملها من جهلها المركب الوعر
حيارى بلادين وذوالدين قابض ... على دينه ضعفاً كما يقبض الجمر
وكيف و هذا الدين يزهر روضه ... و ينفح من حافاته زاهرة النشر
و هذي ثغور المسلمين منيعة ... بكل رباط فيه يبتسم الثغر
و ذي راية التوحيد يخفق ظلها ... فينكص رعباً دونها الشرك والكفر
و ها هم ملوك المسلمين وعدلهم ... و ذي علماء الامة الانجم الزهر

فدع عنك وهماً تهت في ظلماته ... و لا يرتضيه العبد كلا ولا الحر
و ان شئت تقريب المدى فلربما ... يكل بميدان الجياد بك الفكر
فمذقادنا هادى الدليل بما قضى ... به العقل والنقل اليقينان والذكر
الى عصمة الهادين آل محمد ... و انهم فى عصرهم لهم الأمر
و قد جاء في الآثار عن كل واحد ... أحاديث يعيى من تواترها الحصر
تعرفنا ابن العسكري و انه ... هو القائم المهدي والواتر الوتر
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى ... بنور الهدى والحمد لله والشكر

حياة سيدنا الامين

آية الله الامين هو : السيد محسن بن السيد عبدالكريم بن السيد علي بن السيد محمد الامين بن ابى الحسن موسى بن حيدر بن أحمد الحسيني العاملي . .

كان من أشهر علماء الامامية، ومن أبهرمفاخر الشيعة. . فقيهاً جامعاً، مجتهداً فذاً . . وكان قوى الحافظة، جيد القريحة، كريم الاخلاق ، لين العريكة . . فطناً لبيباً المعيا . . خدم الشريعة الغراء بيده ولسانه وقلمه . .

ولد قدس سره سنة ١٢٨٣ هجرية تقريبافي قرية (شقراء) من اعمال مرجعيون بجبل عامل ونشأ وترعرع فيها ، واكمل مقدماته العلمية بها .

ثم هاجر في سنة ١٣٠٨ هجرية الى عاصمة العلم النجف الاشرف ، فاقام فيها سنين عديدة معتكفاً على طلب العلوم العليا، والمعارف المثلى ومرتوياً بالمفاضل الاخلاقية والمعالم الاسلامية فجد في دراساته حتى حضر دروس الايات الاعلام، والفطاحل العظام : المحقق الخراساني، وشيخ الشريعة الاصفهاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والحاج آغا رضا الهمداني طاب ثراهم فبلغ الرتبة السامية ، والمرتبة الرفيعة .

ثم غادر النجف الاشرف سنة ١٣١٩ هجرية ، وأقام في دمشق داعياً الى الحق، ومبشراً بالصدق، يذب فيها عن الدين، ويحمي شريعة سيدالمرسلين، وقد حازهناك منبر التدريس ،ونال سمو المرجعية، وانشأ مدرستي المحسنية واليوسفية، واصدر تصانيف عظيمة، ومؤلفات كريمة منها :

الموسوعة الثمينة (اعيان الشيعة) ، والمجالس السنيةفي مناقب ومصائب العترة النبوية، والدرالثمين، واساس الشريعة في الفقه الاستدلالي، وجزيلة المعاني في اصول الدين، واقناع اللائم على اقامة المآتم ، وشرح تبصرة المتعلمين والدرر المنتقاة ، ولواعج الاشجان ، ومفتاح الجنات ، والرحيق المختوم في المنثور والمنظوم، ومعادن الجواهر في علوم الاوائل والاواخر.وكشف الارتياب ، والدروس الدينية ، والدر النضيد في رثاء الشهيد ، واصدق الاخبار في قصة الاخذ بالثار ، وتحفة الاحباب في آداب الطعام وشراب ، والبحر الزخار في شرح احاديث الائمة الاطهار، والحصون المنيعة، وجناح الناهض، والدرة البهية، والروض الاريض ، وسفينة الخائض ، وضياءالعقول وارجوزتان في الارث والرضاع ، وارجوزة في علامات المجاز ، وصفوة الصفوة في علم النحو، والمنيف في علم التصريف ، وكشف الغامض ، ودعبل الخزاعي، وابو فراس الحمداني ،وتتميم عنوان المعارف لاسماعيل بن عباد، ومناسك الحج ، وحاشية على كتابي المعالم والقوانين في الاصول ، ورسالة في الرد على صاحب المنار ، ونقض الوشيعة في الرد على موسى جارالله وديوان شعره .

وله قصيدته الرائية الرائقة في ١٣٤ بيتاً باتي ذكرها. .

توفي قدس سره في ٢.٤ ١٣٧١ هجرية، ودفن بمدخل الصحن الشريف لمرقد

سيدتنا العقيلة زينب الكبرى عليها السلام بدمشق. حشره الله الكريم مع اجداده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

المصادر :

اعيـان الشيعة ٣٣/٤٤٣ ، الذريعة ٢/٧ ، ٣٨ ، ١٢٠ ، ٢٤٨ و٣/٤ ، ٤١١، معارف الرجال ٢/١٨٤ ، احسن الوديعة ٢/١٣٤ ، ريحانـة الأدب ١/١٨٣، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ص ٤٤، علماء معاصرين ص ٢٣٥ ، الأعلام ٦/١٧٤ ، معجم المؤلفين ٨/١٨٣ .

القصيدة الثالثة

نأوا و بقلبي من فراقهم جمر ... و فى الخد من دمعي لبينهم غمر
و لست أرى ماء المدامع مطفئاً ... لهيب الحشا مني و لو أنه نهر
و أورثنى بعد الاحبة لوعة ... تؤز الحشا منهاكما ازت القدر
و لو لا تسلى القلب منهم بأوبة ... لطار و لم تغن الجوانح والصدر
بذلت لهم أغلى الذى ملكت يدي ... وأصبح حظي منهم الصد والهجر
و يحلو لقلبي كلما مر ذكرهم ... بنفسي افدي من حلوا كلما مروا
أرقت و هاجتنى الهموم كأنما ... على مضجعي مد القتاد أو السدر
و ما ارقي من فقد الف تحملت ... به انضامرات القود اذ قومه سفر
و لا شاقنى ربع بأكناف رامة ... و لاهيمت قلبي جآذره العفر
و لا أنا ممن يملك الحب قلبه ... لغانية من خلفها التيه والنفر
تعير الظباء العين جيداً و مقلة ... ويفضح خوط البانة القد والخصر
فوجنتها ورد و قامتها قنا ... و مبسمها برق و ريقتها خمر
و طلعتها شمس و صبح جبينها ... و طرتها ليل و غرتها بدر
لها بشر مثل الحرير و منطق ... رخيم ولكن قد من قلبها الصخر

و لكن وعى سمعي مقالة سائل تحير منه اللب و اضطرب الفكر
اتى سائلا عن مولد القائم الذي تنازع فيه الناس و التبس الامر
فمن قائل في القشر لب وجوده و من قائل قد نض عن لبه القشر
و ما منهم الا مقر بأنه غداً يمتلي من عدله البر والبحر
فقمت مجيباً قائلا قول منصف وقد بان لي من أمره الحلو والمر
سقطت على ذي خبرة وتجارب وليس أخو جهل كمن عنده خبر
اليك عقوداً راح ينظمها الفكر هي الدر لا ما قلد الجيد والنحر
و سحر بيان من لساني قد محا بمتضح البرهان ماموه السحر
أبنت به نهج الصواب لمن وعى و منه لذي عينين قد وضح الفجر

(الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت داع لمثله والبيت الذي بعده)

زعمت بمحض القول قبح اختفائه و قد فشيا في العالم الظلم والغدر
اذا جاز عند الظلم تأخير خلقه فقد جاز بعد الخلق في حقه الستر
و هل كان قبل الاربعين محمد لدعوته يخفي و قد ظهر الكفر
وكيف أسر الرسل من قبل دينهم زماناً و هل لله في كتمهم سر
و قد غاب من قد غاب منهم لخوفه و شرد حتى ناله الجهد والضر

(عود الى الجواب عن قوله: وكيف وهذا الوقت، والبيت الذي بعده)

و قلت توالى الظلم والجور في الورى
فليس له في كتم أحكامه عذر
فان قلت ما للمسلمين جميعهم امام غدا في كفه الامر والزجر
و كلهم بالظلم والجور حاكم فلو ظهر المهدي ضمهم القبر
فكيف و هذا الدين أبلج واضح بسيف بني عثمان ايامه غر
و سلطاننا السامي المقام سمابه منار الهدى لم يخل من عد له قطر

مليك له تعنوالملوك و صارم — به تدفع الجلى و يستنزل النصر
اتعزي له ظلماً و تعلم انه — اطاعته فرض و عصيانه و زر
و ان قلت دين المسلمين مؤيد — بسلطانهم لم يعره الخوف والذعر
فلم يك هذا الوقت وقت ظهوره — و لم يمتلىء ظلماً بها السهل والوعر

(الجواب عن قوله : وان قيل من خوف الطغاة)

(والابيات الاربعة التى بعده)

وأنكرت أن يخشى الردى بعد مادرى — يقيناً بعيسى أن سيجمعه الدهر
فقل لي موسى كيف تؤمر امه — بادخاله التابوت يقذفه الغمر
و قد كان يدرى الله ان ابنها غدا — سيغلب فرعوناً وتصفوله مصر
وكيف اختفى في ليلة الغار أحمد — وفي غيرها خوف الردى وله انفخر
و قد كان يدري أن سيظهر دينه — على كل دين لا يخالطه نكر

وان قلت لايدرى النبي وما سوى المهيمن بالاجال شخص له خبر

فقل مثل هذا فى الامام فلا يرى — سبيلا الى انكاره من له حجر
نعم باختفاه قد درى و لا جله — درى انه حتماً يطول له العمر

(الجواب عن قوله : وان قيل من خوف الاذاة، والابيات الستة التي بعده)

وانكرت أن يخشى الاذى وقد انتهى — اليه من الله الشجاعة والصبر
ونزه عن جبن فحاشا لمثله — من الجبن اما ضمه العسكر المجر
فهل كان جبناً حين فر محمد — الى الغار مع صديقه اوله عذر
وهل كان يوم الشعب جبناً سكوته — سنين وما للدين في كلها ذكر
ومن قبل هذا كان يعبد ربه — مسراً فلايفشو له فى الورى سر
وكم من نبي فر من خيفة العدى — فما ضره خوف ولاعابه فر
وكلهم يمضون عن أمر ربهم — فان شاء هم فروا وان شاء هم كروا

(الجواب عن قوله : وان قيل ان الاختفاء بأمر من، والبيتين اللذين بعده)

وأنكرت أن يخفى بأمر من الذي ... قد استويا في علمه السر والجهر
وقلت اذن رب البرية عاجز ... عن النصر كلا ليس يعجزه النصر
فقل لي يوم الشعب والغار عن رضى ... من الله ستر المصطفى أم به قهر
وقل لي كم لاقى النبيون من اذى ... وكم قد فشا قدماً بها القتل والاسر
أكان اله العرش اذ ذاك عاجزاً ... عن النصر والتأييد هذا هو الكفر
اذا كان يمحو كل ماهو قادر ... عليه من المكروه لم يوجد الشر
ولم لا يكون الله شاء اختفاءه ... ولا قبح فيه عند من دينه الجبر
تدين بأن الله ليست منوطة ... بمصلحة أفعاله اذ هو القفر
وتسأله عن أمره لوليه ... لعمر أبي هذا التناقض والهجر
ومن ذا الذي أمسى بكل مصالح الـ ... أمور محيطاً غير رب له الامر
ولا يسأل الرحمن عن فعله ولا ... يحيط بما في علمه أبداً فكر
وقلت بدا في الهند ذو مهدوية ... وما ناله قتل ولا ناله ضر
فكم مدع للمهدوية غيره ... قد انتهبت احشاءه البيض والسمر
وانكر تم طول الحياة وقلتم ... الى مثل هذا لايطول به العمر

(في المعمرين)

وعمّر نوح بعد شيث وآدم ... وعيسى والياس وادريس والخضر
وعمر في الماضين عمرو بن عامر ... ثمان مئين نابها العسر واليسر
كذلك مهلائيل ثم بدا له ... على الامن من طرف الردى نظر شزر
وذا ابن مضاض حارث عاش نصفها ... فمدت اليه للردى أعين خزر
وعمر صيفي كما عمر ابنه ... ليوم على الباري به وقع الاجر
وعاش عبيد فاغتدت من لدانه ... تعد بنات النعش والانجم الزهر

وعمر عمرو وهو جد خزاعة ... واول من يعزى له الوصل والبحر
وقد عمر المستوغر بن ربيعة ... فكان بصدر الموت من عمره وغر
وعاش زهير مع ربيع وطيٌ ... طويلا نغالتهم منا ياهم الحمر
وحارثة الكلبي وابن بقيلة ... وكعب هو الدوسى أوفاسمه عمرو
وست مئين عاش قس مع الورى ... كذا هبل ثم استقل به القبر
ومثلهما أمسى سطيح معمراً ... ومات ولم تغن الكهانة والزجر
وعمر عوف مع عدي وعامر ... ثلاث مئين لايخالطهما كسر
وسيف ابن وهب مع شرية ثم ذو ... جدان وللاذقان من بعدها خروا
وثعلبة الاوسي وابن شرية ... عبيد فمن بالدهر من بعد يغتر
كذلك كعب وابن كعب وجعفر ... وذو اصبع فاغتال عمرهم البتر
وقد كان عباد على ما رووا لنا ... ثلاث مئين باقياً مثل من مروا
وسام وتيم نصف ألف وبعدها ... على الرغم قد واراهما المنزل القفر
وزاد هما عشرين فى انعمر عامر ... وكان له من بعدها فى الثرى حفر
وست مئين عاش عوج وقبلها ... ثلاثة آلاف فغيبه العفر
وعمر ذوالقرنين الفاً ونصفها ... وللموت فيه بعدها انتشب الظفر
وقد عمر الضحاك ألفاً وبعدها ... لداعى الردى قد راح يقتاده الاسر
وتسع مئين عاش قينان فى الورى ... وقد كان منه خير من ولدت فهر
وسبع مئين كان فى الناس باقياً ... نفيل ولم يدفع منيته الحذر
وعاش سليمان بن داود مثلها ... وزاد ولم يخلده ملك ولا وفر
وعاش ذويد ما علمت وعمرت ... طويلا رجال لايحيط بها الحصر

(الجواب عن قوله : فحتام هذا الاختفاء)

وقلت فحتام الخفاء وقد مضى ... من الدهر آلاف وذاك له ذكر
فانكرت من رب البرية قدرة ... على مثل هذا ان هذا هو الهجر

وقد جاء في الدجال والخضر مثله ... واثبته النص الصحيح ولا حجر
وقد بقيا من عهد موسى وأحمد ... الى زمن يعطى لمهديه النصر
اذا عمر الدجال وهو معاند ... مضل ففي المهدي قد سهل الامر
وقصة أهل الكهف أعجب والذي ... على قرية قد مر أمر هما امر
فلم يتسنه بعد قرن طعامه ... كذاك شراب نابه الحر والقر
فقد صح مما مر ان وجوده ... خفيا عن الابصار ليس به حظر
ويثبت بالنص الجلي وجوده ... وبالعقل لايعروه شك ولانكر

(الدليل على وجوده بالفعل وغيبته بعد الفراغ من اثبات امكانه)

ففي الثقلين قد أتتنا رواية ... تحق بها الدعوى ويندفع الاصر
يقول نبي الله انبي تارك ... لكم هادياً يبقى وان فني الدهر
تركت كتاب الله فيكم وعترتي ... هم أهل بيتي السادة القادة الغر
هما مرجع للخلق لن يتفرقا ... الى أن يكون النشر للناس والحشر
فما ضل من كانا له متمسكاً ... ولا خاب من آل النبي له ذخر
فأثبت هذا القول للال عصمة ... وقدراً تسامى أن يدانيه قدر
أيأمرهم حاشاه أن يتمسكوا ... بعاص ويلقيهم بما منه قد فروا
ومن كان للقرآن ليس مفارقاً ... فعصمته حتم كما عصم الذكر
وحيث ورود الحوض اصبح غاية ... فليس بخال منهما أبداً عصر

ونفي السوى الاجماع منا ومنكم اقتضى

وبما قلناه قد ثبت الحصر

وباللطف يقضي العقل حتماً قربنا ... لطيف وفي كل الامور له خبر
يقربنا من كل نفع وطاعة ... ويبعدنا عن كل ذنب به الضر
ومن لطفه أمسى مثيباً معاقباً ... ومن لطفه أن ترسل الرسل والنذر
تبين لنا طرق الضلالة والهدى ... جميعاً وما في حكمه أبداً قسر

لئلا يرى للناس من بعد حجة ... على الله أو يبدو لهم في غد عذر
ويحيى الذي يحيى ويهلك هالك ... وقد جاءه التبيان مادونه ستر
فأرسل فينا أنبياء تنزهوا ... عن الذنب لايعصى له فيهم أمر
ولوجاز أن يعصوه ما كان أمرهم ... مطاعاًوخيف الكذب منهم أوالمكر
ومن بعدهم أبقوا رعاة لدينهم ... يحوطونه من أن يحيق به الكفر
هم الاوصياء الراشدون وكلهم ... بحور علوم لايخاض لهـا غمر
وكل دليل بالنبوة قد قضى ... فمنه باثبات الامـام قضى الفكر
وكل دليل مثبت عصمة لهم ... به عصمة في الأوصيا اثبت الحجر
فهذا اتى بالشرع من عند ربه ... وهذا به للشرعة الحفظ والنصر
وليس بمعصوم سوى آل أحمد ... باجماع كل المسلمين ولا نكر
فان أصبح البرهان يثبت عصمة ... فما حازها الاهم واشتفى الصدر
وما نصبوا الا بـأمر مـن ... حكيم تساوى عنده السر والجهر
وليس لاهل الارض في ذاك خيرة ... وكلهم فيمـا يحاول مضطـر
وكيف يكون الامر طبق اختيارهم ... وطبعهـم الا أقلهـم الشر
ولكن ربأ بالعواقب عالماً ... حكيماً الى ما اختاره ينتهي الامر
وهم فلك نوح قد نجا كل راكب ... بها وهوى من حاد عنها به الكبر
وهم كالنجوم الزهر ماغاب واحد ... عن الناس الا أطلعت أنجم زهر
وهم في وصاة المصطفى باب حطة ... لداخله من ربه الامن والبشر
وهم أمن أهل الارض كالانجم التي ... بها أمنت أهل السما وبها قروا
وربهم قـد أذهب الرجس عنهم ... أجل ولهم منه النزاهـة والطهر
فهل بعد هذا القول ينكر عصمة ... لهم ظهرت الا اخـو السفه الغمر
وخير الورى قال الائمة كلهم ... على ماروينم في قريش لهم حصر
وقال يلي ذا الامر عشر خلائف ... مع اثنين كل في قريش له نجر

وفي بعضها من هاشم ولعلة ... بها من رسول الله لـم يكن الجهر
ومن مات لم يعرف امام زمانه ... فقد مات موتاً جاهلياً هو الخسر
ففي كل عصر من قريش خليفة ... من العدد الميمون انكاره وزر
وينفي باجماع الفريقين غير من ... نقول وذاك اثنان يقفو هما عشر
فهذي روايات ثلاث بضمها ... الى واضح الاجماع يبدو لكالنسر
على ان في ثاني الاحاديث مقنعاً ... لمن كان للانصاف في قلبه بذر
فان قريشاً من تخلف منهم ... يزيدون عن هذا و هم عدد كثر
و بعضهم لا يستحق خلافة ... لما فيه من ظلم به عظم الوزر
كمن من بني العباس أو من أمية ... بحلم اله العرش عنهم قد اغتروا
و من كان منهم ذا صلاح فانه ... قليل و هم من ذلك العدد الشطر
على ان في تلك الروايات انهم ... سيبقون حتى يجمع الامة النشر
و أن لا يزال الدين والحق قائماً ... بهم و لهم في الامة النهي والامر
و من قد ذكرنا من قريش فانهم ... قد انقرضوا طراً و أفناهم الدهر
اذاً فهم لا شك آل محمد ... و هم حيدر و ابناه والتسعة الغر
فهم من أقر المسلمون بفضلهم ... وهم من زكوا بين الانام ومن بروا
و في الثقلين ما اتى عاضد و ما ... مضى غيره أو ما يجيء له الذكر
و فيما رواه جابر عن نبينا ... بلاغ لمن لم يعر مسمعه وقر

و ما قد رواه أخطب الخطباء والجويني

مـا فـي مثلـه شبهـة تعـرو

و غيرهما مما روته ثقاتكم ... به شحن القرطاس وامتلأ السفر
تفيض ينابيع المودة للورى ... به في مضامين يضيق بها الشعر
و في بعضها سمى الأئمة كلهم ... بأسمائهم ما شذ زوج و لا وتر

و أحمد والغر الميامين أخبروا بغيبة مهدي بـه ختم العصر
روته لنا فوق التواتر عنهم و عنه رجال لا يحيط بها الحصر

(ذكر القائلين بوجود صاحب الزمان من علماء أهل السنة)

و قد قال منكم عدة بوجوده ثقات لديكم ما عديدهم نزر
فهذا الفقيه الشافعي ابن طلحة الذي لا توازى علمه الابحرالغزر
يقول بما قلنا به فيمطالب السؤول ببرهان به يشرح الصدر
كذاك الفقيه الشافعي ابن يوسف محمد الكنجي من علمه البحر
كفايته تكفي و هـذا بيانه لقد بان منه الحق وانضح الامر
كذا المالكي الحبر نجل محمد علي ابن صباغ هو الثقة البر
يقول بهذا فـي فصول مهمة له و على فصل الربيع لها الفخر
و ذا السبط للجوزي قال بقولنا بتذكرة خصت و عم لها الذكر
و كم من كنوز بالفتوحات فتحت و منها غدا يستخرج الدر والتبر
كذا الفاضل الجامي منه شواهد ا نبوة ازكى شاهد ضمه الدهر
و في روضة الاحباب اي حدائق تفتح فيها مـن أكمته الـزهر
وكم قد جلا فصل الخطاب مقالة هي الفصل حقاً لا الخطابة والشعر
و مرآة أسرار الاله بدت لنا ولادته منها كما بزغ البدر
و مما يقول المولوي معلقاً على نفحات الانس قد نفح النشر

و هذا ابن شمس الدين كالشمس أصبحت
هدايته حتى اهتدين بها الزهر
و قد قال عبدالحق والحق قوله بذلك والاقوال من مثله كثر
و قد قال سعد الدين أيضاً بمثله خليفة نجم الدين والعارف الصدر
كذلك شعرانيكم من كتابه ا يواقيت تختار اليواقيت والدر
و هـذا الامام البيهقي امامكم حكى ذاك عن جمع لهم كشف الستر

و قال بهذا غير من مر عصبة ... يطول بهم ذيل الكلام و ينجر
وكم عارف منكم و قطب قدادعى ... له رؤية يعطى بها الخير والبر
كما قد روى في كتبه الطبقات ... واليواقيت شعرا نيكم ذلك الحبر
عن الحسن الشيخ العراقي انه ... رآه يقيناً مثلما طلع الفجر
و سبعة أيام اقام مشاهداً ... لطلعته الغرا يباشره البشر
و لقنه ذكراً و ادمان ورده ... فيوم به صوم و يوم به الفطر
و أسند في أنواره بيعة له ... بحلق عن جمع برؤيته استروا
و وافقه في ذكر مدة عمره ... علي ذو الخواص ما عنده نكر
وعنه روى بعض المسلسلة البلا ... ذري شفاهاً و هي فيكم لها ذكر
و منا رآه عصبة لا يعدهم ... حساب و لا يحويه أبداً حصر
اذا أخبر الابدال منا و منكم ... به فأخو التكذيب مسلكه وعر

(عود الى الاستدلال على وجوده بالفعل)

وقد صح في الاخبار مما رويتم ... و في حضره تفنى الدفاتر والحبر
ظهور امام لا محالة قائم ... بنصر الهدى في كفه الخير واليسر
و يملؤها عدلا وقسطاً كما امتلت ... من الجور لا يخلو بها أبداً شبر
و ان اسمه كاسم النبي وجده ... علي و ان الام فاطمة الطهر
و قداوضحت تلك الروايات نعته ... و حليته كي يفهم الجاهل الغر
كما كان موسى موضحاً نعت أحمد ... كذلك عيسى حين جاءهما الامر
و ما عينت وقت الولادة لاولا ... نفت قولنا بل انها منهما صفر
فان وردت أخبارنا بوجوده ... و غيبته يبدي تواترها السبر
و ذكر اسمه مع نعته وصفاته ... توافقت الاخبار واندفع الاصر
و لما مضى بعد النبي محمد ... ثلاثون عاماً لا يزيد بها شهر

آصيرت الى الملك العضوض خلافة ... تناوبها بين الورى الكسر والحبر
يقلدها في الناس بر و فاجر ... ففاجرها يشقى و يحظى بها البر
وكم قد مضى دهر على الناس لم يكن ... عليهم سوى من دأبه اللهو والخمر
كمثل يزيد والوليد و من مشى ... ضلالا على نهجيهما و هم كثر
فأولهم بالكفر أعلن بعد ما ... أباح دماء للنبي بها وتر
و حكم في ابناء فاطمة بني ... زياد وفي ابن المصطفى حكم الشمر
فباتت على وجه الصعيد جسومهم ... ثلاثاً ومارت بالرؤس القنا السمر
و سيقت ذراريه نساء و صبية ... أسارى محى ألوانها البرد والحر
يطاف بها البلدان حتى كأنها ... من الروم سبي راح يقتاده الاسر
وطيبة دار المصطفى قد أباحها ... ثلاثاً فلم تسلم حصان و لا بكر
و بايع أهليها بأنهم له ... عبيد فساد العبد واستعبد الحر
و هذا كتاب الله امسى ممزقاً ... بسهم وليد لايصان له قدر
وكم قد سعى بسر بن ارطاة مفسداً ... و يا رب طفل حز أوداجه بسر
و كم شتموا فوق المنابر جهرة ... علياً و راموا منه أن يدرك الثأر
و ما فعل نمرود و فرعون بعده ... كما فعل الحجاج لاناله الغفر
وكم سخروا من صنو أحمد في الملا ... و جاؤا بأفعال يذوب لها الصخر
و كم حرثوا قبر ابن بنت محمد ... وأجروا عليه الماء كي يطمس الذكر
و كم منهم أمت له الناس غادة ... على غير طهر هز أعطافها السكر
وكم حكم النسوان في الناس لم يكن ... ينازعها في الامر زيد و لا عمرو
و كم من زمان كان للفرد منزل ... رفيع غدا من دونه العبد والحر
و كم مدع حق الخلافة غاشم ... كأن الورى سرب القطا وهو الصقر
أكانوا هم للمسلمين أئمة ... هداة و في أيديهم الطي والنشر

فمن ذا الذي يرضى امامة مثلهم ... على نفسه أم من امام خلا العصر
و من كان لم يعرف امام زمانه ... ففي حقه بالنص قد ثبت الكفر
وهل ترك الرحمن هذا الورى سدى ... بلا حاكم عدل به يجبر الكسر
أ يخلق للحيوان في كل فرقة ... رئيس مطاع دافع مانع بـر
فللنحل يعسوب و للنمل قائد ... وفي حمر الوحش الرئيس له ذكر
و في بدن الانسان قلب مدبر ... جوارحه والناس أمرهم هدر
أيوكلهم وهو الحكيم لما اشتهوا ... و عادتهم ظلم و طبعهم الغدر
و لو ان مخلوقاً يخلف ضيعة ... الى قيم قالوا أخو سفه غمر
فان قلت ان الله ناظم أمرهم ... جميعاً فما فيهم الى قيم فقر
فذاك الذي ما قاله قط عاقل ... ويقضي بأن لا ترسل الرسل والنذر
و أن لا يكون الامر بالعرف واجباً ... ولا النهي عن نكر ولا الوعظ والزجر
و لكنه أجرى الامور جميعها ... بأسبابها ما في مشيئته قهر
و لو لاه ما تمت من الله حجة ... على خلقه كلا و لا انقطع العذر
فهذا صريح العقل والنقل منكم ... و منا بأن لم يخل من حجة عصر
غدت كلها من هاشم أو قريشها ... و ما هي غير اثنين بعدهما عشر
وليس بهذا العد والوصف غير من ... نقول فلله المحامد والشكر

(نبذة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام)

فأولهم صنو النبي و صهره ... فهل مثله صنو و هل مثله صهر
كهارون من موسى غدا من محمد ... و ما منهما الا و شد به الازر
أخوه الصفي المجتبى وابن عمه ... و ناصره الكرار ان أعوز الكر
و أول من صلى و صام ملبياً ... لدعوته والناس عنهم الكفر
وتحت الكسا ثانيه واحد خمسة ... هم خير من غذاه في مهده الدر

أحب عباد الله بعد نبيه ... الى الله لم يغرره ملك و لا دثر
و للطائر المشوي في ذاك قصة ... فبورك من طير به قد بنا الوكر
و واقيه يوم الغار منه بنفسه ... من الموت لايعروه خوف ولاذعر
فبات ركين القلب فوق فراشه ... و للموت أمسى نحوه نظر شزر
و من طلق الدنيا ثلاثاً و لم يمل ... اليها و لا ألوت به البيض والصفر
و فارس أحد والنضير و خيبر ... و يوم حنين قد مضى قبله بدر
و شاد بيوم الخندق الدين اذثوى ... بضربته العظمى الى جنبه عمرو
و أفنى بيوم البصرة الجمع سيفه ... فعاد و وجه الارض بالدم محمر
و في يوم صفين أباد جموعهم ... و قد ذهلت فيه عن الولد الظئر
و لا تنس يوم النهروان وقدمحى ... جموعهم فيه وما عبر الجسر
مدينة علم طه وبابها ... علي ومن أبوابه يدخل المصر
هوالبحر بحرالعلم والجودوالندى ... ولكن له مد وليس له جزر
وخصص في يوم الغدير ببيعة ... بها ابيض وجه الدين وابتسم الثغر
وقام رسول الله فيهم بخطبة ... يحقر في ألفاظها الدر والتبر
يقول وقد أصغوا جميعاً لقوله ... وللارض من حر الهجير بها سعر
ألست الذي أولى بكم من نفوسكم ... فقالوا بلى أولى بها ولهم جأر
فقال ألا من كنت مولاه منكم ... فهذا علي فهو مولاه والذخر
وفي هل اتى ماذا اتى وبانما ... وليكم ماليس يبلغه الحزر
وفي قل تعالوا اي كنز من الهدى ... وأي مقام عنه قد أفصح الذكر
وفي آية التطهير اي فضيلة ... بها عاد وجه الحق أبلج يفتر
وكان امام العلم يقضي به ومن ... سواه امام السيف فانتظم الامر
وكم رجعوا في معضلات أمورهم ... اليه فلم يقعد به العي والحصر

وكم أعلن الفاروق اولا وجوده هلكت ولولا حكمه انقصم الظهر
الى أن مضى من قبله فتجمعا له العلم والسلطان ما عنهما حجر

(نبذة من فضائل باقي أهل البيت عليهم السلام)

وقام بنوه الاطيبون مقامه حماة هداة سادة قادة غر
وما عثر الاعداء منهم بزلة ولا فيهم للقدح عين ولا أثر
ولا سئلوا عن مشكل فتو قفوا ولا حار منهم عند معضلة فكر
ولا وجدوا يوماً بحلقة مرشد يلقنهم من علمه عالم حبر
وكانوا جميعاً خير أهل زمانهم بهم في سنين الجدب يستنزل القطر
وكم جهد الاعداء في طي فضلهم ويز داد مع طول الزمان له النشر
وأعدى بنى الدنيا ملوك زمانهم لهم ما استطاعوا انيمات لهم ذكر
ولا قدروا أن يلحقوا وصمة بهم وذكر هم يزداد طيباً به النشر
وأعطى الرضا المأمون منه الرضا لما درى انه في علمه الواحد الوتر
وقلد عهد الخلافة بعده فغاض بنى العباس ذلك وازوروا
فأخبره أن لاتمام لامره وأنبأ عن غيب به نطق الجفر
وما برحوا للسيف والسم طعمة يدانيهم قطر ويناى بهم قطر
الى أن أتى مهديهم فتألبت على قتله الاعداء يقتادها المكر
وكم رصدت فيه الحوامل برهة واخفى عليهم مثل موسى فلم يدروا
وغيب عن لحظ العيون لموعد به ليس يعرو الشاة من ذئبها نفر
وكان كيحيى اوتي الحكم في الصبا وذلك فضل الله ليس له حصر

(الجواب عن قوله فما اسعد السرداب)

فما أسعد السرداب في سر من رأى وأسعد منه البيت والركن والحجر

وما شرف السرداب الا لانه بدار تناهى عندها العز والفخر
تشرف مغناها بسكنى ثلاثة من الال يستسقى بذكرهم القطر
وقد أذن الباري تعالى برفعها وذكر اسمه فيها فطاب لها الذكر
وقد كان في السرداب أعظم آية من الحجة المهدي حاربها الفكر
أرادوا به سوءاً فخيب سعيهم وعاقبة البغي الندامة والثبر
رأوا دونهم بحراً من الماء مغرقاً لمن خاضه منهم وكانوا ولابحر
وقد جاء للمهدي فيه زيارة عن السادة الاطهاريعطى بها الاجر
وكم عبد الرحمن آل محمد به ولهم من خوفه أوجه صفر
ففي شرف السرداب هذا الذي اتى وفي نسبة السرداب هذا هو السر
وما غاب في السرداب قط وانما توارى عن الابصار اذ ناله الضر
ولا اتخذ السرداب برجاً ومن يكن لنا ناسباً هـذا فقولته هذر
بلى أمست الدنيا به مستنيرة ومنه على أقطارها يعبق النشر
فكان كمثل الشمس بالسحب حجبت ومن نفعها لم يحرم البحر والبر
وان زهر السرداب بالبدر برهة ففي البيت من ام القرى يطلع البدر
يبايع ما بين المقام وركنه ويعنوله بالطاعة العبد والحـر
فيا للاعاجيب التي مـن عجيبها مقالة اخوان لنا لهم قدر
لنا نسبوا شيئاً ولسنا نقوله وعابوا بما لم يجر منا له ذكر
بأن غاب في السرداب صاحب عصرنا
وأمسى مقيماً فيه ما بقي الدهر
ويخرج منه حين بأذن ربه بذلك لايعروه خوف ولا ذعر
أبينوا لنا من قال منا بهذه وهل ضم هذا القول من كتبنا سفر
والا فأنتم ظالمون لنا بما سبتم وان تأبوا فموعدنا الحشر

فدونكها من هاشمي خريدة مضامينها نـور وألفاظها در
وسمعاً امام العصر مني قصيدة كغانية حسناء أبرزها الخدر
لحضرتك العلياء عفواً زففتها وليس لها غير القبول لهـا مهر
بمد حكم ازدانت وحلي جيدها ومن ذكركم قدراح يحسدها العطر

فهرس الكتاب

مقدمة العلا مةالسيد علي الميلاني	٣
ترجمة مؤلف الكتاب	٢٢
مقدمة الناشر	٢٩
مقدمة مؤلف الكتاب	٣٣
القصيدة الرائية لاحد علماء السنة	٣٥
(الفصل الاول) في الاختلاف في ولادة المهدي	٣٧
من وافق الامامية من السنة في ولادة الحجة	٤٠
الاول : ابن طلحة	٤٠
الثاني : ابوعبدالله الكنجي	٤٢
الثالث : ابن الصباغ المالكي	٤٣
الرابع: سبطابن اجوزي	٤٥
الخامس : محي‌الدين ابن عربي	٤٦
السادس : عبدالوهاب الشعراني	٤٧
السابع : الشيخ حسن العراقي	٥٠

الثامن : الشيخ علي الخواص	٥٢
التاسع : نورالدين الجامي	٥٣
العاشر : خواجه پارسا البخاري	٥٧
الحادى عشر : الحافظ ابوالفتح	٥٩
الثاني عشر : عبدالحق الدهلوى	٦٢
الثالث عشر : جلال‌الدين النيسابوري	٦٤
الرابع‌عشر: ابومحمدالبلاذري	٦٥
الخامس عشر : ابن الخشاب البغدادي	٦٨
السادس عشر : ملك العلماء الهندي	٦٩
السابع عشر: علي المتقي الهندي	٧١
الثامن عشر: ابن روزبهان	٧٣
التاسع عشر : الناصر لدين‌الله العباسي	٧٥
العشرون : الشيخ سليمان القندوزي	٧٦
الحادى والعشوون : الشيخ احمد الجامي	٧٦
الثاني والعشرون : صلاح‌الدين الصفدي	٧٧
الثانث والعشرون : بعض المصريين	٧٧
الرابع والعشرون : الشيخ عبدالرحمن البسطامى	٧٨
الخامس والعشرون: المولوي علي‌اكبرالمؤودي	٧٩
السادس والعشرون : العارف عبدالرحمن	٨١
السابع والعشرون : القطب المدار	٨٣
الثامن والعشرون : القاضي جواد الساباطي	٨٤
التاسع والعشرون : الشيخ سعدالدين الحموي	٨٥
الثلاثون : الشيخ عامر البصري	٨٧

الحادي والثلاثون: صدر الدين القونوي	٨٨
الثاني والثلاثون : جلال الدين الرومي	٩١
الثالث والثلاثون : الشيخ عطار	٩١
الرابع والثلاثون : شمس الدين التبريزي	٩٢
الخامس والثلاثون : السيد نعمة الله الولي	٩٢
السادس والثلاثون : السيد النسيمي	٩٣
السابع والثلاثون : السيد علي الهمداني	٩٣
الثامن والثلاثون: عبيدالله المطيري المدني	٩٣
التاسع والثلاثون : سراج الدين الرفاعي	٩٤
الاربعون : الشيخ محمد الصبان المصري	٩٥
أحاديث في الحجة المنتظر «ع»	٩٦
بعض مفاسد كلام الخصم	١١٧
الحث على التمسك بأهل البيت « ع »	١٤٧
(الفصل الثاني) فيالشبهات التى تضمنتها القصيدة	١٥٥
الشبهة الاولى : انتشار الظلم في الارض	١٥٧
سبب تغيب الحجة المنتظر «ع»	١٨٧
ثبوت وجود المهدي المنتظر	١٩٦
انتشارالظلم والجور فيأقطار الارض	١٩٩
كرامة ظهرت في النجف الاشرف	٢٠٥
(خاتمة الكتاب) بعض المفتريات والرد عليها	٢٠٩
موضوع سرداب الغيبة بسامراء	٢٠٩
احاديث فى خروج المهدي عليه السلام	٢٢١

في حياة الحجة المنتظر «ع»	٢٣٤
عد الصوفية المهدي من الاقطاب	٢٣٦
(ملحق الكتاب) ثلاث قصائد	٢٤١
مقدمة السيد محمد مهدى الصدر	٢٤٣
كلمة كاشف الغطاء	٢٤٥
قصيدة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	٢٤٧
حياة الشيخ محمدجواد البلاغي	٢٥٩
قصيدة الشيخ البلاغي	٢٦٣
حياة السيد محسن الامين العاملى	٢٦٩
قصيدة السيد الامين	٢٧٣